المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1777) 17 - 23 November 2007 (Year 38)

العدد (١٧٧٧) ٧ـ١٣ ذو القعدة ١٤٢٨ هـ / ١٧ ـ ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٧م (السنة ٣٨)

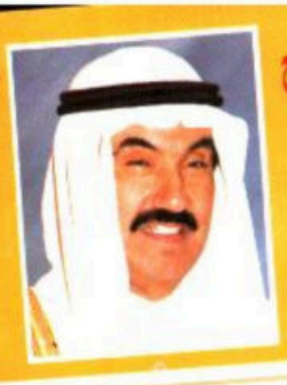

الكويت: في مؤتمر جمعية الإصلاح
حشد من العلماء يضعون ميثاقاً لوحدة العمل الإسلامي

باكستان: حلم الإمارة «الأغاخانية» يهدد بإشعال الفتنة الطائفية

في مزاد تجارة الأعضاء البشرية..
سعر العضو البشري ٢٥٠ ألف دولار

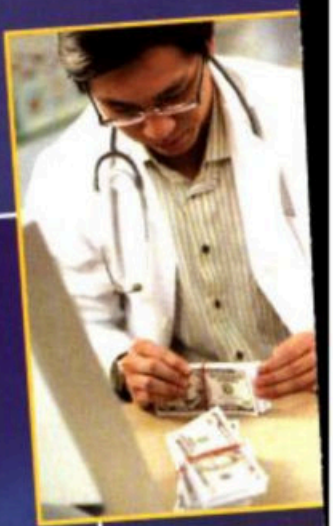

بين الحلم العربي الممنوع والإرهاب المسكوت عنه
حمّى الرعب النووي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

٢٧ ألف سلاح نووي تهدد البشرية بالفناء

٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥

- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 -

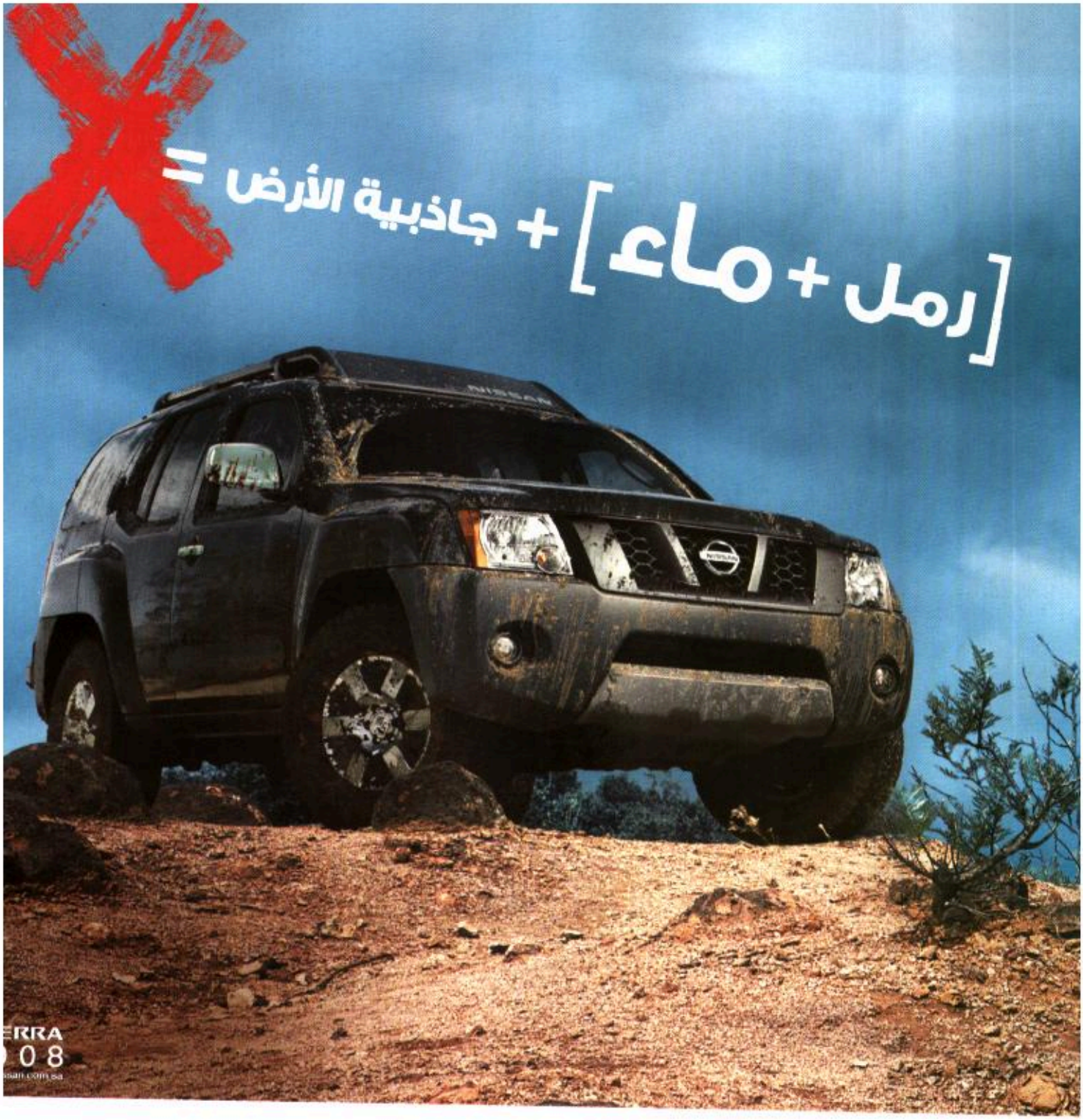

نيسان إكس تيرا الجديد

أحياناً الانطلاق للتحدي على جبال من الرمال يعتبر رياضة بحد ذاته. فأبقينا ذلك في ذهننا وصممنا لك نيسان إكس تيرا الجديد مع ناقل سرعة يلبي شغفك لتجتاز الطرق الوعرة. كذلك، حرصنا على ضمان وجود نسبة ارتفاع عن الأرض زائدة في فئته وخاصة بالدفع الرباعي. زودنا إكس تيرا أيضاً بمحرك جديد بقوة ٢٩١ حصاناً وسعة ٤.٠ لتر V6 للحظات التي تكون فيها القوة المطلقة، العامل الأساسي للانتصار. تفضل بزيارة www.nissan.com.sa.

- برنامج المساعدة على الطريق
- ضمان لمدة ٣ سنوات أو ١٠٠,٠٠٠ كلم

SHIFT_limits

مقصورة لتسع
لمائتين من الأمتعة

لوحة قيادة
ذات تصميم عصري

نظام الانتقال الى وضعية
الدفع الرباعي أثناء القيادة

شركة الحمراني المتحدة
Alhamrani United Co.
جدة طريق المدينة - ت ٦٦٩٦٦٩

الحمراني للتجارة و الاستيراد
ALHAMRANI TRADE & IMPORT EST.
الرياض شارع الاحساء - ت ٤٧٤٧٧٧٧

المجتمع

مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم

تصدر صباح السبت من كل أسبوع

شبكة واسعة من المراسلين وكبار الكتاب والمحللين

تقارير.. تحقيقات.. حوارات.. ملفات عن المسلمين

صدق الخبر.. وعمق التحليل

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: _____ :Name

الجنسية: _____

العنوان: _____ :Adress

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها باليورو

المؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولاراً أمريكيا أو ما يعادلها باليورو. رقم الحساب ٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العدد ١٧٧٧ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الالكتروني:
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

ندوة موسعة في لندن

الحركة الإسلامية بين الخيار السلمي والعنف..... ٢٦

وزير الثقافة المصري يدرس إنشاء «متحف لليهود»!..... ٨

كنيسة إيطالية تتحول إلى مسجد كل يوم «جمعة»!..... ٩

النووي العربي حلم يتجدد بعد ٥٠ عاماً من الرقابة الغربية..... ١٤

جمعية علماء الذرة: ٥ دقائق تفصلنا عن «يوم الكارثة النووية الكبرى» ١٦

بيع الجسد مقابل حفنة دولارات..
عصابة تمد الصهاينة بأعضاء
بشرية من فقراء البرازيل..... ٢٢

الصهيونية والنازية.. عداء في
الظاهر وتعاون في الخفاء..
ماذا قال هتلر؟..... ٣٠

حلم «الإمارة الأغاخانية».. وإشعال
الفتنة الطائفية في باكستان..... ٣٣

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧. ٤٨٤١٠٤٥. ف: ٤٨٤١٠٢٦. ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢ ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢. ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥) ﴾

(هود)

فتوى:

زواج التمثيل.. هل يقع أم لا؟..... ٤٤

من المجاهدات في العصر الحديث:

فاطمة البنا.. شقيقة الشيخ حسن البنا.. وحشة الغربة والفراق..... ٥٠

الفنانة المحجبة نجاح سلام:

الفن العربي.. فقد هويته وضل رسالته..... ٥٤

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

مخطط فصل جنوب السودان ينطلق من البيت الأبيض!

الاستقبال الحافل الذي لقيه «سيلفا كير» زعيم الحركة الشعبية في الجنوب السوداني. بالبيت الأبيض يوم الأحد ١١ نوفمبر الجاري، قدم دليلاً جديداً على إصرار الولايات المتحدة على المضي في مخططها الساعي إلى تقسيم السودان من جانب، وضرب خياره الإسلامي وتنحية نظامه من جانب آخر. فزيارة «سيلفا كير» - الذي يشغل منصب النائب الأول للرئيس السوداني، وفق اتفاق «نيفاشا» للسلام بين الشمال والجنوب (٢٠٠٥/١/٩م) - تمت بمعزل عن الدولة السودانية، إذ قام بترتيبها مكتب الحركة الشعبية في واشنطن - حسبما أعلن الرئيس البشير. ولم يكن «سيلفا كير» الشخصية الوحيدة التي دعتها واشنطن لزيارتها، وإنما سبقته في يوليو ٢٠٠٦م «ربيكيا جارانج»، أرملة «جون جارانج»، الزعيم السابق للحركة الشعبية.

وبين زيارة «ربيكيا» عام ٢٠٠٦م، وزيارة «سيلفا كير» الأسبوع الماضي، قامت الولايات المتحدة بسلسلة من الإجراءات الداعمة لانفصال الجنوب، بل وانفصال دارفور عن السودان، فقد استثنت الولايات المتحدة الجنوب ودارفور من الحصار الاقتصادي المفروض على السودان منذ عام ١٩٩٧م، وهو ما يعني تقديم معونات اقتصادية وغيرها للإقليمين (الجنوب ودارفور)، كي يستقويا على الحكومة المركزية، وفي الوقت نفسه، فإنه ومنذ توقيع اتفاق نيفاشا، لم تتوقف عجلة الانفصال عن الدوران، حيث اتخذت الحركة الشعبية العديد من الإجراءات الساعية لذلك، بدعم من الغرب، وعلى رأسه واشنطن، فقد أعلن مكتب الحركة الشعبية الجنوبية في واشنطن عن سعي «سيلفا كير» لتقديم طلب للأمم المتحدة بمنح جنوب السودان عضوية مراقب في المنظمة الدولية، كما قامت الحركة الشعبية بفتح ثمانية عشر مكتباً لها في عدد من الدول الإفريقية والأوروبية، تكون بمثابة سفارات مستقلة، وقامت بإغلاق المصرف الإسلامي، وأنشأت مصرفاً مركزياً جديداً، وتتفاوض مع شركات اتصالات لتأسيس خدمة للهاتف برمز مختلف عن رمز السودان، وأغلقت المدارس الإسلامية التي يتلقى المسلمون الجنوبيون تعليمهم فيها، بل وتحاصر أي نشاط إسلامي هناك.

وقد كان «سيلفا كير» واضحاً في الإفصاح عن مراميه للانفصال، باتهامه خلال زيارته لواشنطن للنظام السوداني، بفرض الهوية العربية والإسلامية على البلاد.

إن هذه الإجراءات تؤكد أن مخطط التفتيت برعاية أمريكية قائم على قدم وساق في الجنوب، والقول: إن الخرطوم لم تف بتنفيذ اتفاق نيفاشا غير صحيح، فوفقاً لمضابط «لجنة المراقبة الدولية» التابعة للأمم المتحدة للاتفاق، فقد أكملت القوات السودانية الانسحاب من الجنوب بنسبة ٨٧٪، بينما لم تنفذ الحركة الشعبية من الاتفاق سوى ٦,٩٪، كما أن «أليجا ملوك» - رئيس بنك جنوب السودان - كشف عن انتظام تدفق نصيب الجنوب من عائدات النفط، وأن إجمالي ما حصل عليه الجنوب من عائدات منذ يناير ٢٠٠٥م بلغ ١٦ مليار دولار. ثم إن المنطق والعقل يقولان: إن أي تعثر في الاتفاقات المبرمة عموماً يتم حله بالحوار، وليس بالمفاصلة.

لقد رعت واشنطن مباحثات السلام بين كل من الجنوبيين ودارفور والحكومة السودانية، ووعدت يومها السودان برفع العقوبات، وتقديم معونات، وإقامة علاقات طبيعية معه، فلما أُبرمت الاتفاقات، وبدأ السودان يقترب من الاستقرار، أخذت واشنطن تتحرك لإفشال تلك الاتفاقات.

إن تاريخ الصراع منذ نشأته في الجنوب قبل ستة وثلاثين عاماً (عام ١٩٧٠م) يعطي خلاصة مفادها: أن فصل جنوب السودان عن شماله، وشرقه عن غربه، وغربه عن وسطه هدف استعماري قديم، وضع بذرته الاستعمار القديم - الإنجليزي - وهو يتسق مع الهدف الاستعماري الذي فرق الصومال إلى ثلاثة تكوينات.

وإن مخطط الغرب الاستعماري الدائر اليوم في السودان مصوب نحو العالم الإسلامي كله.. وهو عين ما نشهده اليوم في العراق.. وفي «العلبة» الاستعمارية الجهنمية مزيد من مشاريع التقسيم.

فهل تعي الدول الإسلامية ما يبيت لها، وتتحرك لنصرة السودان قبل أن يأتي يوم يقول فيه الجميع: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»؟!■

تحت شعار ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾، وبرعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي، يومي ١٣، ١٤ من شهر نوفمبر الجاري، مؤتمراً دولياً بعنوان: «الأسس الفكرية لوحدة الأمة». حضر المؤتمر عددٌ من الوزراء والمحافظين وأعضاء مجلس الأمة وأعضاء السلك الدبلوماسي وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح، ونخبةٌ من الشخصيات العامة، وكوكبةٌ من علماء الأمة وقيادات الدعوة الإسلامية من داخل الكويت وخارجها.

عبدالله المحيلبي وزير الأوقاف والمواصلات

حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاح

جمعية الإصلاح تنظم مؤتمر حول:

الأسس الفكرية لوحدة الأمة

كتب: أسامة عبد السلام

تأتي فكرة المؤتمر لتوحيد أواصر الأخوة الإيمانية، وتأكيد روابط العقيدة، وبيان أن وحدة الأمة في فكرها هو مصدر عزتها وكرامتها وحصنها المنيع، وتوضيح أن التضامن يجمع الجهود المبعثرة ويقمع الانتماءات الحزبية، وإعطاء ومضات فكرية وملامح إستراتيجية لتوحيد جهود الدعوة الإسلامية نحو سؤدد الأمة وعزتها، ومطالبة قادة العمل الإسلامي بالبعد عن الخلاف ونبذ مظاهر التفرق.

ويهدف المؤتمر إلى تحقيق عدد من الأهداف، وهي: توحيد جهود العلماء والحركات الإسلامية في وحدة الأسس الفكرية للأمة، وتعزيز الوحدة كأساس للتنمية ومنطلق للتكامل الإنساني، والدعوة إلى توحيد الأمة ورص صفوفها في مواجهة التحديات المعاصرة، والتعريف بالجهود التاريخية والمعاصرة التي ساهمت في تحقيق الوحدة، والعمل على تبني ميثاق للوحدة الفكرية الجامعة للعمل الإسلامي.

راعي المؤتمر

وفي بداية الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ألقى السيد «عبدالله سعود المحيلبي» وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير المواصلات كلمةً نيابةً عن راعي المؤتمر، أكد فيها أنه كلما عصفت الأزمات وتكالب الأعداء على الأمة الإسلامية، كان الداعي لديها أكبر للعودة إلى الأصول، والتمسك بالجذور، والالتفات نحو الذات.

وقال في كلمته: «لقد علمنا التاريخ الطويل الذي عاشته أمة الإسلام أنها أمة حية باقية رغم كل المحن والصعاب، فهي ليست كباقي أمم الأرض تشرق عليها الشمس مرة واحدة ثم تغيب عن أفقها إلى الأبد.. ولئن كانت الأمة أصيبت في هيكلها السياسي العام، فلقد بقي لها منه بقية كبيرة تتمثل في الدول الإسلامية التي تتباهى في إثبات صلتها بالإسلام وتمسكها به.. ولئن تعرض نظامها الاجتماعي والسلوكي للاختراق والتحوير، فلقد أثبتت أنها يوماً بعد يوم ترمم ذاتها.. ولئن حاصرتها الأفكار وداهمتها الآراء، وهزت أبناءها المعتقدات الدخيلة، إلا أنها بقيت على ارتباط قوي وعهد متين مع عقيدتها الصافية وكتابها الخالد وسنة نبيها الهادية».

تقارب الأفكار

ثم ألقى السيد «حمود الرومي» رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح كلمةً أوضح فيها أن رعاية رئيس مجلس الوزراء للمؤتمر تأتي انطلاقاً من رغبة سموه في تحمل أمانة

رئيس الوزراء: كلما عصفت الأزمات وتكالب الأعداء على الأمة الإسلامية.. عادت إلى أصولها وتمسكت بجذورها

حمود الرومي: الوحدة الإسلامية الجغرافية التي تتطلع إليها أي جمعية إسلامية تحتاج إلى تقارب الأفكار وتوحيد الكلمة

توحيد الجهود بين الحركات الإسلامية لدفع عجلة العمل الإسلامي ليكون قدوةً أمام العالم والإنسانية جمعاء، مؤكّداً أن الوحدة الإسلامية الجغرافية التي تتطلع إليها أي جمعية إسلامية تحتاج إلى تقارب الأفكار، وهو الطريق إلى التقارب الجغرافي، الذي يأتي من خلال توحيد الكلمة.

وتابع قائلاً: «لقد دأبت جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ نشأتها على أن تتلاحم مع الجماهير ناشرةً الدعوة، ومبيِّنةً الحق، وآمرةً بالمعروف، وناهيةً عن المنكر، تريد الصلاح للناس، والإصلاح للمجتمع، حتى يكون على درب الهداية والاستقامة، فيسعد الناس في دنياهم بتطبيق شرع الله تعالى، ويفرحون في أُخراهم بجنّات النعيم».

جلسات وتساؤلات

وبحث المؤتمر، على مدار يومَي الثلاثاء والأربعاء الماضيين، من خلال عدة جلسات، جهود العلماء والحركات الإسلامية في وحدة الأمة، من خلال استعراض تجارب: «أبو الأعلى المودودي والجماعة الإسلامية»، و«محمد بن عبد الوهاب وحركة التوحيد»، و«حركة التوحيد والإصلاح في المغرب» و«حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين».

كما سلّط المؤتمر الضوء على قضايا: «واقع الأمة بآلامها وآمالها»، و«وحدة العمل الإسلامي في أوروبا»، و«فقه الموازنات وأثره في الوحدة الفكرية»، إضافة إلى بحث إمكانية «وضع ميثاق للوحدة الفكرية الجامعة للعمل الإسلامي».

وكان من أهم ما يميِّز المؤتمر ذلك التعدد والتنوع للمشاركين في جلساته، والتمثيل والحضور الواضح للحركات الإسلامية المختلفة ذات الامتداد الجغرافي في العالم العربي والإسلامي.

ولم يقتصر البرنامج العلمي للمؤتمر على العالم الإسلامي فحسب، بل تعدّاه إلى فتح مجالات التفكير في العمل الإسلامي بأوروبا.

وبعد حضور جلسات المؤتمر والاستماع إلى أفكار ورؤى المحاضرين والمعقّبين ومداخلات المشاركين، برز سؤال مهم: هل بالفعل سيشهد العالم الإسلامي انعطافةً في اتّجاه الالتقاء على أرضية مشتركة بين مختلف الفعاليات الفكرية والحركية والمذهبية العاملة في حقل الدعوة إلى الله؟

سؤال: أتمنّى أن تكون الإجابة عليه: «نعم».■

مكتبة المنار الإسلامية

طباعة ونشر وتوزيع الكتب والأشرطة الإسلامية

- الحوار الاسلامي أصوله ومفاهيمه ووسائله آ.د/توفيق الواعي
- فقه العقيدة الاسلامية - أهدافا وسلوكا. أ.د/توفيق الواعي
- بقايا شمعة - فهد النفيسي.
- كيف نتواصل اجتماعيا - إيهاب العشري
- التقدير الذاتي للطفل- د/ مصطفى أبو السعد
- الوالدية الايجابية - د/ مصطفى أبو السعد
- كيف تعرض أفكارك - د. حمزة زوبع
- أوراق البنفسج- حفصة المرزوقي
- مؤلفات أ. عبد الله العثمان.
- مؤلفات أ. محمد رشيد العويد.

تجدونها في جناحنا رقم (63) قاعة (5)
في معرض الكويت الدولي (32) بارض المعارض في مشرف

الكويت - حولي - شارع المثنى
ت: 2654639 - 2615045 (965)
ف: 2636854 - ص.ب: 43099 حولي - الرمز البريدي 32045

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وحدتان جديدتان في الجيش الروسي لمواجهة المقاومة الشيشانية

أعلن أحد قادة القوات المسلحة الروسية الانتهاء من استكمال وحدتين جديدتين، في منطقة شمال القوقاز العسكرية، بالأفراد وتجهيزهما بالسلاح والعتاد.

وتأتي هذه الخطوة في إطار محاولة الاحتلال الروسي مواجهة المقاومة الشيشانية التي لا تزال صامدة أمام قواته، وتذيقها مرارة الهزيمة بين الحين والآخر.

ونقلت وكالة أنباء «نوفوستي» الروسية عن الجنرال «ألكسندر بارانوف» قائد منطقة شمال القوقاز العسكرية قوله: «إن معسكر إحدى الوحدتين الجديدتين، وهما لواءان مجهزان للعمل في المنطقة الجبلية يعرفان برقمين مميزين (٣٣) و(٣٤)، يقع في «بوتليخ» والثاني في «زيلينتشوك».

وقامت وحدات من لواء (٣٤) بتنفيذ عدد من التدريبات في إطار مناورة «خط القوقاز ٢٠٠٧» مؤخراً، وشارك فيها أكثر من ثمانية آلاف جندي وضابط.

ورأى قائد المنطقة العسكرية أن التدريبات التي نفذوها أكدت استعداد القوات المخصصة لمحاربة ما أسماه بالإرهاب في المنطقة لتنفيذ مهامها.■

وزير الثقافة المصري يدرس إنشاء «متحف» لليهود!

فاروق حسني

توجَّه وفد تابع لمنظمة يهودية أمريكية مؤخراً إلى مصر؛ للالتقاء بوزير الثقافة المصري ومسؤولين مصريين آخرين لمناقشة «جهود الحفاظ على التراث اليهودي» في مصر.

وأعلنت اللجنة الأمريكية اليهودية، وهي من أبرز منظمات اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، أن وفداً تابعاً لها قد توجَّه أوائل الشهر الجاري إلى القاهرة؛ حيث التقى فاروق حسني وزير الثقافة المصري، ود.زاهي حواس رئيس المجلس الأعلى للآثار.

وتزامنت الزيارة مع احتفال اليهود المصريين بالذكرى المئوية لإنشاء المعبد اليهودي في القاهرة، والمعروف لدى اليهود باسم «شعار هاشمايم» أي «بوابة السماء»، ويقع في شارع عدلي بوسط القاهرة. وقد شهدت الاحتفالية اهتماماً إعلامياً واسعاً، وحضرها عدد من المسؤولين الأجانب، وعلى رأسهم السفير الأمريكي بالقاهرة «فرانسيس ريتشاردوني»، ونظيره الصهيوني «شالوم كوهين»، وسفراء صهيونيون سابقون في القاهرة، ومسؤولون من دول أوروبية، كما حضره مندوب عن الحكومة المصرية.

وقالت اللجنة: إن المسؤولين المصريين أكدا للوفد، الذي ترأسه الحاخام «أندرو باكر» مدير الشؤون اليهودية الدولية، أنه سيتم ترميم المعبد اليهودي والمدرسة الدينية اليهودية «مايمونيديس يشيفا» بالشكل اللائق خلال العام القادم.

وأضاف بيان اللجنة الأمريكية اليهودية أن وزير الثقافة المصري تحدَّث في لقائه بوفد المنظمة عن ذكريات طفولته في مدينة الإسكندرية وأصدقاء العائلة من اليهود، وأنه أبدى رغبته في دراسة إنشاء «متحف للتراث اليهودي» في القاهرة، يحكي قصص حياة اليهود في مصر!■

..ويهود ألمانيا يمنحون «ميركل» جائزة لدعمها المتواصل لـ«إسرائيل»

برلين: صلاح الصيفي

تسلَّمت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» جائزة «ليو بيك»، التي تمنحها الجالية اليهودية في ألمانيا سنوياً، لـ«جهودها المتواصلة والتزامها الموثوق به في التقريب بين اليهود وغير اليهود، وأيضاً بين ألمانيا و«إسرائيل» قبل ومنذ تسلُّمها منصبها».

وقال الموقع الإلكتروني للمجلس المركزي ليهود ألمانيا: إن «ميركل أثبتت بالقول والفعل أن الاستفادة من دروس التاريخ وتحمُّل مسؤولياته موجَّه أيضاً للعمل السياسي، علاوة على دعمها لتقوية الوجود اليهودي في ألمانيا والحوار اليهودي الألماني».

وفي خطاب ألقته في برلين أمام المجلس المركزي لليهود، أكدت «ميركل» حرصها على أمن الدولة العبرية، واستعدادها لتبنِّي عقوبات جديدة ضد إيران للدفاع عن «إسرائيل» إن لم تتخلَّ طهران عن برنامجها النووي.

وقالت المستشارة الألمانية، خلال خطاب الشكر الذي ألقته بعد تسلُّمها الجائزة: «أعلن بوضوح المسؤولية التاريخية الخاصة لألمانيا من أجل أمن «إسرائيل» ووجودها.. إنني مدركة، نظراً إلى التهديد الذي يمثِّله البرنامج النووي الإيراني على «إسرائيل»، أن ذلك ينبغي ألا يبقى مجرَّد كلمات باطلة، فهذه الكلمات ينبغي أن تُتبع بأفعال»، وأضافت: «إننا ملتزمون سوياً مع شركائنا من أجل حلٍّ دبلوماسي، وذلك يعني أن ألمانيا مستعدة، إن لم تتراجع إيران، لتبنِّي عقوباتٍ جديدةٍ ضدها ستكون أكثر تشدداً».■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي المجتمع

لمنع بناء جسر يقضي على مشروعها لميناء كبير

«البوسنة» تشكو «كرواتيا» إلى المحكمة الدولية

سراييفو: عبد الباقي خليفة

أعلنت البوسنة أنها ستتقدم بشكوى إلى المحكمة الدولية في حال أقدمت كرواتيا على بناء جسر بمواصفات من شأنها القضاء على آمال بناء ميناء كبير قادر على استقبال مختلف أنواع السفن في «نيوم» جنوب البوسنة.

وكانت كرواتيا قد بدأت في التحضير لبناء جسر على البحر الأدرياتيكي، يختصر المسافات الطويلة بين عدد من المدن الكرواتية ومدينة «دبروفنيك» الساحلية على البحر الأدرياتيكي. ومن شأن الجسر منع السفن الكبيرة والمتوسطة من المرور إلى ميناء «نيوم» البوسني.

وقال رئيس مجلس الرئاسة البوسني «جيلكو كومشيتش»: «إذا تم بناء الجسر بنفس المواصفات المعلنة، فإن البوسنة ستتقدم بشكوى ضد كرواتيا إلى المحكمة الدولية». وأضاف: «الجسر يمثل اعتداءً على حقوق البوسنة ومصالحها الحيوية».

وطالبت البوسنة «زغرب» ببناء جسر بمواصفات تسمح للسفن الكبيرة بالمرور، لكن رئيس وزراء كرواتيا «إيفو سنادر» رفض الطلب البوسني، متعللاً، كما يقول المراقبون، بالتكلفة المرتفعة للجسر. وكان البرلمان الفيدرالي البوسني قد صوت بالأغلبية في وقت سابق على رفض المواصفات الكرواتية للجسر المزمع بناؤه على الأدرياتيكي.

وتقول المصادر الحكومية البوسنية: إنه «لا يمكن اتخاذ موقف من جانب واحد ببناء الجسر، قبل رسم الحدود الدولية بين البوسنة وكرواتيا، وسماع حكم القضاء الدولي في الخلاف القائم بينهما».■

كنيسة إيطالية تتحول إلى مسجد «كل يوم جمعة»!

ذكرت صحف إيطالية أن كاهناً بإحدى مدن شمال إيطاليا قرر فتح أبواب الكنيسة التي يشرف عليها أمام المسلمين لأداء صلاة الجمعة في ظل عدم وجود مسجد في تلك المنطقة.

وحسب صحيفتي «لاريبوبليكا» و«كوريري ديلا سيرا» الواسعتي الانتشار فإن جزءاً من مبنى كنيسة «سانتا ماريا أسونتا» في بلدة «باديرنو دي بونزانو» في ضواحي مدينة «تريفيزو» (شمال إيطاليا)، سيتحول إلى مسجد كل يوم جمعة يؤمه بعض مسلمي البلدة لأداء صلاة الجمعة.

وقالت تلك المصادر: إن نحو ٢٠٠ مسلم يتوجهون إلى تلك الكنيسة قادمين من مناطق مختلفة من أجل أداء الصلاة.

مسلمون في أحد مساجد إيطاليا (أرشيف)

وبرر الكاهن «دون ألدو دانيلي» المشرف على الكنيسة قراره بأنه نابع من الرغبة في تشجيع التواصل بين الثقافات والأديان، وتعزيز سبل اندماج الجالية المسلمة المقيمة في تلك البلدة.

وقد تحدى الكاهن الإيطالي بعض سكان المدينة الذين عبروا عن مخاوفهم من أداء المسلمين لشعائرهم الدينية في رحاب الكنيسة، فمضى في تنفيذ قراره بتوفير فضاء لمسلمي البلدة من أجل أداء صلاة الجمعة.

ويعيش نحو ٦٥٠ مهاجراً أغلبهم من أصول مغربية أو من أوروبا الشرقية في بلدة «باديرنو دي بونزانو» التي يبلغ عدد سكانها ١١٤٠٠ نسمة. ويبلغ عدد مسلمي إيطاليا نحو المليون، ٥٪ منهم من أصل إيطالي.■

هامش الأخبار

• تقدم نائبان أمريكيان بمشروع قرار للكونجرس يحث رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على إلغاء بنود «ميثاق حركة فتح، الفلسطينية الداعية إلى مقاومة الاحتلال الصهيوني، باعتبارها «دعوةً إلى الإرهاب»، وذلك كشرط لعقد تسوية مع السلطة الفلسطينية، قُبيل عقد «مؤتمر أنابوليس» في الولايات المتحدة نهايةَ شهر نوفمبر الجاري!

• انتقد وزير الشؤون الإستراتيجية ونائب رئيس الوزراء الصهيوني «أفيجدور ليبرمان» إعلان مصر والسعودية عن نيتهما الشروع في إقامة برامج نووية سلمية، واعتبرها كارثة لـ«إسرائيل» يمكن أن تؤدي إلى ما أسماه «سيناريو يوم القيامة». ودعا إلى حرمان مصر من أي سلاح أو إمكانيات عسكرية تغير ميزان القوى السائد في المنطقة!

• أجاز البرلمان التركي قانوناً يسمح ببناء «أول مفاعل نووي» في البلاد، بعد إدخال تعديلات تقنية وفنية قبل الموافقة عليه وإقراره. وينتظر توقيع الرئيس عبدالله جول على القانون الجديد خلال هذا الأسبوع. وكانت تركيا قد اضطرت، في عام ٢٠٠٠م، إلى التخلي عن مشروع لبناء محطة نووية؛ بسبب صعوبات مالية وأخرى سياسية.

• قضت محكمة أمن الدولة العليا في دمشق بأحكام، تراوحت بين الأشغال الشاقة لمدة اثني عشر عاماً والسجن ست سنوات، ضد ثلاثة معتقلين بتهمة انتسابهم لجماعة «الإخوان المسلمين» السورية. يُذكر أن هذه المحكمة قد أُسست في مارس عام ١٩٦٨م، وتُعرف قراراتها بأنها «قاسية»، كما أنها ترفض أيَّ طعن بالأحكام التي تُصدرها.

• كشف استطلاع جديد للرأي أجرته شبكة CNN الإخبارية «الأمريكية» أن ٢٣٪ من الأمريكيين يعتبرون الرئيس جورج بوش «الأسوأ» في تاريخ البلاد، فيما اقتصرت نسبة الذين اعتبروه أعظم الرؤساء الأمريكيين على ١٪ من إجمالي العينة التي شملها الاستطلاع. ومنحه ٤٠٪ تصنيف «جيد»، فيما منحه ٣٥٪ تصنيف «ضعيف».■

زنجبار: طرد ٤ أئمة بحجة التحريض ضد المسيحيين

أعلن مسؤول حكومي كبير في زنجبار أن أربعة من علماء الدين المسلمين قد طُردوا من البلاد تحت ذريعة أنهم يحرضون على كراهية المسيحيين. في حادثة هي الأولى من نوعها خلال الخمسة عشر عاماً الماضية. وصرح «فاضل سوراجا» المسؤول في وزارة الشؤون الدينية في جمهورية زنجبار بأن أربعة أئمة مسلمين كانوا يعملون بموجب تراخيص، ولكن هذه التراخيص أُلغيت وتقرر طردهم من البلاد وإرسالهم إلى تنزانيا.

وأشار المسؤول الحكومي إلى أن ثلاثة من الأئمة الأربعة كانوا في السابق مسيحيين ولكنهم اعتنقوا الإسلام وبدؤوا يدلون بخطب وتصريحات زعمت بعض الجهات أنها تهجم على المسيحيين.

وادعى «سوراجا»، وفقاً لصحيفة «هيرالد تريبيون»، أن الأئمة الأربعة كانوا يعظون أتباعهم بكراهية الأديان الأخرى وأتباعها في البلاد التي يمثل المسلمون ٩٨٪ من سكانها. ولتبرير التحرك التعسفي الذي يعتبر الأول من نوعه منذ سنوات طويلة قال «سوراجا»: «الحكومة لا تستطيع تحمل مثل هذا المنهج الذي يحرض على الكراهية ويثير التوتر الديني والعداوات في مجتمعنا».■

أمريكا: شرطة «لوس أنجلوس» ترسم خرائط لتجمّعات المسلمين

عبّر مسلمو «لوس أنجلوس» ومدافعون عن حقوق الإنسان ومجموعات دينية عن استيائهم إثر إعلان الشرطة عزمها على تنفيذ مشروع لوضع خرائط بأماكن وجود المسلمين في هذه المدينة التي تُعد ثاني مدن الولايات المتحدة من حيث الأهمية. ونقلت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» عن «مايكل داوننج»، رئيس مكتب مكافحة الإرهاب ومعلومات الإجرام في إدارة شرطة لوس أنجلوس، قوله: «إن المشروع يحدد التوزيع الجغرافي للمسلمين في منطقة لوس أنجلوس الممتدة، ويلقي نظرة على تاريخهم وتصنيفهم الديموجرافي واللغوي والثقافي والعرقي، ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي».

وذكر أن مجموعة للدفاع عن حقوق المسلمين،

شرطة «لوس أنجلوس»

هي «المجلس المسلم للشؤون العامة»، أعلنت دعمها هذا البرنامج «نظرياً»، لكن المسؤول عن المجلس «سلام المرياتي» صرح للصحيفة بأنه يريد مناقشة المشكلة مع الشرطة، وقال: «سنعمل مع شرطة المدينة لتزويدها بمعلومات، مع ضمان حماية حريات الناس».

وأعلنت مجموعات مسلمة أخرى رفضها للمشروع، حيث اتهمت «الجمعية الإسلامية في جنوب كاليفورنيا» شرطة لوس أنجلوس «بالتمييز العنصري». وقال مديرها «شكيل سيد» للصحيفة: «نرفض هذه الفكرة بالكامل»، نافياً إمكان وجود «إرهابي مسلم» في صفوفهم. وتجد الإشارة إلى أن منطقة لوس أنجلوس يعيش بها حوالي ٥٠٠ ألف مسلم، وهو ما يجعلها تمثل ثاني أكبر تجمع للمسلمين في الولايات المتحدة بعد مدينة نيويورك.■

..وانتقادات إسلامية لتدابير مكافحة «الإرهاب» في بريطانيا

انتقد الأمين العام لمجلس مسلمي بريطانيا «محمد عبدالباري» أسلوب الحكومة البريطانية في مكافحة «الإرهاب»؛ مؤكداً على أنه يخلق مناخاً من الشك والقلق.

وقال عبدالباري لصحيفة «ديلي تليجراف»: إن حجم الجدل المثار حول المسلمين أكثر مما ينبغي، مشبهاً ما يحدث بما وقع في ألمانيا النازية في الثلاثينيات؛ كمثال على كيفية تسميم عقول الناس إزاء طائفة معينة.

جاءت تصريحات عبدالباري في أعقاب ما صدر من تصريحات عن «جوناثان إيفانز» مدير المخابرات البريطانية، الذي قال: «إن هناك ألفي شخص يعيشون في بريطانيا يمثلون خطراً إرهابياً محتملاً»، وادعى أنه يتم إعداد شباب في الخامسة عشرة من أعمارهم للقيام بعمليات «إرهابية».

أفراد من الشرطة البريطانية

ووصف عبدالباري الأجواء المحيطة بالمسلمين في بريطانيا بأنها ملبدة «بالشك والريبة»، وقال: «إنه أمر سيئ بالنسبة للطائفة المسلمة على وجه الخصوص، وبالنسبة إلى المجتمع ككل».

وحول الاندماج بين الثقافتين الإسلامية والبريطانية شدد عبدالباري على أن الاندماج المراد يجب أن يحدث من كلا الطرفين.

يُشار إلى أن مجلس مسلمي بريطانيا يضم ٥٠٠ منظمة إسلامية، وكان مرتبطاً بعلاقة جيدة مع الحكومة البريطانية في الماضي، لكن العلاقة بين الجانبين اتجهت للبرود منذ العام الماضي.■

«عطلة الأضحى».. هدية انتخابية لمسلمي كينيا

قرّر الرئيس الكيني «مواي كيباكي» أن يكون يوم عيد الأضحى إجازة رسمية للدولة التي يبلغ نسبة المسلمين فيها نحو الخمس، في مسعىً منه لكسب أصوات مسلمي كينيا في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وأكّد «كيباكي» خلال لقائه وفداً من الوجوه الإسلامية البارزة في مدينة «مومباسا» أنه أمر النائب العام بتسهيل كافّة الإجراءات لجعل «عيد الأضحى» إجازةً سنويةً لعموم الكينيين.

وأضاف قائلاً: «نحن لا نريد أي تمييز عنصري على أسس دينية في كينيا، كل الديانات يجب أن تكون محلّ احترام باعتبارها روافد الإيمان».

ويُعدّ إعلان إجازة عيد الأضحى جزءاً من حزمة الوعود وعلامات حسن النوايا التي يقدّمها «كيباكي» لخطب ودّ الناخبين المسلمين في سباق الانتخابات الرئاسية المقرّر إجراؤها في شهر ديسمبر القادم.

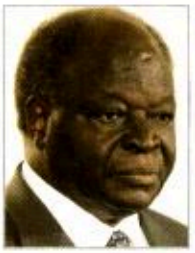
مواي كيباكي

ووعد «كيباكي» الوفد، الذي ضمّ أئمة ومعلمين في المدارس الإسلامية ووزيراً وعمدة، بأن حكومته سوف تضخ مزيداً من الأموال في برامج التنمية الشاملة لتطوير المناطق التي يسكنها المسلمون.

كما تعهّد الرئيس الكيني بمساعدة المسلمين في تيسير إجراءات استخراج بطاقات الهوية، وقال: «المسلمون مثلهم مثل بقية الكينيين.. يجب أن يكون لهم الحق في استخراج بطاقات الهوية بدون تأخير».

وجدير بالذكر أن ٦٠٪ من مسلمي كينيا يتركّزون في مقاطعة «كوست» جنوب البلاد.■

«هيومان رايتس ووتش»:
الصراع في الصومال يدمّر حياة المدنيين

قالت منظّمة «هيومان رايتس ووتش» الناشطة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان: إن قوّات الاحتلال الإثيوبية انتهكت قوانين الحرب في قتل وإصابة العشرات من المدنيين في الاشتباكات الأخيرة في مقديشو عاصمة الصومال.

إحدى الضحايا المدنيين في شوارع مقديشو

وأوضحت المنظّمة أن استمرار القتال أبقى عشرات الآلاف من المدنيين محصورين في مقديشو، وسقط العديد منهم جرحى، وأمسى آخرون غير قادرين على الحصول على العناية الطبّية والخدمات الأخرى بسبب الخوف المستمر وضياع الأمان.

وقال «بيتر تاكريمبودي» مدير القسم الإفريقي في المنظمة: «كلّ الأطراف المتحاربة مسؤولة عن ضمان عدم استهداف المدنيين، وضمان أنهم في حالة تعرّضهم للأذى يتمكّنون من الوصول إلى العلاج الطبّي وأنواع الإغاثة الأخرى».

وأضاف «بيتر»، وفقًا لوكالة «أول أفريكا» All Africa الإخبارية: «المجتمع الدولي يجب أن يُدين هذه الهجمات، وعلى كلّ الأطراف الداخلية أن تدرك مسؤولياتها وتُوقف الانتهاكات والاعتداءات ضدّ الإنسانية».

وأردف المسؤول الحقوقي: «المقاتلون من كلّ الأطراف المتناحرة في الصومال يجب أن يحترموا المستشفيات، والموظّفين الطبّيين، والقوافل الإنسانية التي ينبغي أن تتمتّع بحماية خاصّة بموجب القانون الإنساني».■

هامش الأخبار

• انتقدت شخصيات فكرية مصرية، إسلامية ومسيحية، إعلانَ رجل الأعمال المسيحي «نجيب ساويريس» عن عزمه إطلاق قناتَين فضائيتَين لمواجهة ما أسماه بـ«المدّ الإسلامي» داخل المجتمع المصري. واعتبر بعضهم أن هذا الأمر يأتي في سياق مطالبة العلمانيين بإقصاء الدين، وهو ما قد يزيد عدد الفضائيات الإسلامية بهدف التصدّي للاتجاه العلماني.

• أثارت فتوى د.علي جمعة، مفتي مصر، التي اعتبر فيها الشباب المصريين الذين غرقوا قُبالة السواحل الإيطالية أثناء محاولتهم الهجرةَ غيرَ المشروعة «طمّاعين وليسوا بشهداء»، ردودَ أفعالٍ غاضبةً من قِبَل علماء دين ومفكرين وكُتّاب مصريين، والذين أكّدوا على أن الغارقين «ضحايا» البطالة وتدهور مستوى المعيشة، و«شهداء» للبحث عن الرزق.

• قضت محكمة فرنسية بالسجن عاماً على مواطن فرنسي، بعد إدانته بتوزيع كُتَيب ينفي وقوع «محرقة اليهود» على أيدي النازيين في ألمانيا. وتضمّن الحكم الذي أصدرته محكمة «في سافيرن» على «فينسن رينوار»، المهندس المتخصص في الكيمياء، دفعَ غرامة قيمتها عشرة آلاف يورو، وتعويضاتٍ عن أضرار بقيمة ٣٣٠٠ يورو.

• أعلن وزير الداخلية الجزائري «يزيد زرهوني» أن الزعيم السابق للجماعة السلفية للدعوة والقتال «حسن حطّاب» سيخضع لتحقيقات أولية من جانب الأجهزة الأمنية قبل محاكمته. وكان «حطّاب» قد سلّم نفسه للسلطات الجزائرية في ٢٢ سبتمبر الماضي للاستفادة من ميثاق العفو والمصالحة الوطنية الذي أُعلن في فبراير من عام ٢٠٠٦م.

• ذكرت مجلة «ذي تابليت» الأسبوعية البريطانية أن «رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير» سيعتنق الكاثوليكية (وهو مذهب زوجته وأبنائهما الأربعة) خلال أسابيع». وقالت المجلة: «إن بلير سيستقبل من قِبَل الكاردينال «كورناك مورفي أوكونور» في قداس سيُقام في الكنيسة الكاثوليكية الخاصة الواقعة في المقر الرسمي لأسقف «ويستمينستر» في لندن».■

منظمة العفو الدولية تطالب الصهاينة بوقف بناء «جدار الظلم»

طالبت منظمة العفو الدولية، عبر عريضة موقعة من قبل نحو ١٣٠ ألف شخص، الكيان الصهيوني بوقف بناء «جدار الظلم» في الضفة الغربية.

وسلمت المنظمة هذه العريضة إلى السفارة «الإسرائيلية» في مدريد، وأرسلتها كذلك لرئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» عبر البريد والإنترنت.

وقالت منظمة العفو في بيان لها: «في ٩ نوفمبر ١٩٨٩م سقط جدار برلين الذي كان يُعرف باسم «جدار العار»، وبعد ١٨ عاماً أقيم جدار آخر هو «جدار الظلم»، وهو جدار يقسم الأراضي الفلسطينية المحتلة ويعزل مدنها وقراها».

وتدعو العريضة أولمرت إلى «وقف بناء الجدار في الضفة الغربية؛ بما في ذلك القدس الشرقية، وتدمير الجزء المبني وإصلاح الضرر الذي تسبب به».

وأثناء إرسال العريضة تجمع نشطاء أمام السفارة وحملوا لافتة كُتب عليها: «جدار الضفة الغربية غير قانوني وينتهك حقوق الإنسان.. أكثر من ١٣٠ ألف شخص يدعون «إسرائيل» إلى هدم الجدار الظالم».

وتقول منظمة العفو الدولية: إنه «عند اكتمال بناء الجدار فإن ٦٠٥٠٠ فلسطيني في ٤٢ مدينة وبلدة سيعيشون في «مناطق مغلقة» تقع بين الجدار وبين الخط الأخضر الذي يفصل الضفة الغربية عن «إسرائيل».. كما سيؤدي بناء الجدار إلى تدمير عشوائي لمنازل وممتلكات فلسطينية، وسيقوض حقوقاً أساسية؛ مثل حق السكن والعمل والعيش الكريم».■

الهاشمي: المالكي وظف ١٨ ألفاً من المليشيات الطائفية بالأجهزة الأمنية!

اتهم نائب الرئيس العراقي د. طارق الهاشمي، رئيس الوزراء نوري المالكي بتوظيف ١٨ ألف عنصر من المليشيات الطائفية قبل أيام في الوزارات الأمنية، واستنكر فصل المالكي وزراء جبهة التوافق العراقية السنية، مؤكداً أنه وجد تعليق وزراء الجبهة مشاركتهم في الحكومة فرصة للتخلص منهم.

عناصر من المليشيات العراقية

وطالب الهاشمي بتطهير القوات المسلحة العراقية، وأجهزة الأمن من المليشيات الطائفية، مشيراً إلى أن هذه المليشيات أساءت إلى مهنية تلك القوات، وأن المالكي بدلاً من دمج «مجالس الصحوات» التي تم تأسيسها من العشائر العربية السنية في المؤسسات الأمنية واستيعابها، وظف هذا العدد الكبير من عناصر المليشيات الشيعية.

من جهة أخرى، التقى المالكي عدداً من شيوخ «الأنبار»، بعد أيام من فصله وزراء جبهة التوافق المستقيلين، بحثاً عن بديل للشراكة السياسية وشغل المناصب الوزارية. وقال المالكي عقب اللقاء: إن شيوخ «صحوة الأنبار» قدموا أسماء مرشحيهم لشغل مناصب وزارية شاغرة في حكومته بدلاً من وزراء جبهة التوافق.

ومن جانبها، اعتبرت جبهة التوافق، على لسان عضوها طارق الهاشمي، أن قرار فصل وزراء الجبهة يفتقر إلى الدستورية، ويتناقض مع واقع الحال.■

الصين: أحكام بالإعدام على مقاومين من مسلمي «الأويغور»

مسلمون صينيون «الأويغور» (أرشيف)

في إطار قمعها المستمر للأقلية الإسلامية، أصدرت السلطات الصينية أحكاماً بالإعدام والسجن المؤبد على ستة من ناشطي حركة «تركستان الشرقية الإسلامية»، بزعم إدانتهم بارتكاب «أنشطة انفصالية».

وقال الموقع الإلكتروني للحكومة الصينية: إن محكمة محلية في «كاشجار» بإقليم «سنكيانج» (غرب الصين)، أصدرت الأحكام على الستة الذين قالت إنهم أعضاء في حركة «تركستان الشرقية الإسلامية» في الثامن من نوفمبر، لدورهم فيما وصفته بـ«أنشطة انفصالية»، و«تصنيع متفجرات بصورة غير مشروعة»، و«التدريب في معسكر إرهابي». وحكم على ثلاثة بالإعدام، وعلى اثنين بالإعدام مع إيقاف التنفيذ، بينما حكم على السادس بالسجن مدى الحياة.

ويُذكر أن الصين تشن حملة لا هوادة فيها ضد ما تصفها بـ«الأنشطة الانفصالية» من قبل المسلمين «الأويغور» الذين ينادون باستقلال ولاية «تركستان الشرقية» النائية الغنية بالنفط. وتقول جماعات حقوقية: إن السلطات الصينية تستخدم دعمها لما تزعم الولايات المتحدة بأنه «حرب على الإرهاب» لتبرير حملتها ضد «الأويغور».

وتقع «تركستان الشرقية» في وسط آسيا الوسطى، ويحدها من الشمال روسيا، ومن الغرب الدول الإسلامية التي كانت تمثل تركستان الغربية؛ وهي كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، ومن الجنوب باكستان والهند والتبت، ومن الشرق الصين، ومن الشمال الشرقي منغوليا.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هذه المسرحية الهزلية في باكستان!

ما يجري اليوم في باكستان واحد من المشاهد الهزلية التي تعبّر عن استخفاف الساسة - الممسكين بخيوط الحكم - بعقول الشعب الباكستاني، ومن خلفه شعوب العالم الإسلامي؛ الذين يتابعون الحدث على أرض واحدة من أكبر وأهم البلاد الإسلامية.

والغريب أن الساسة لا يملّون من تكرار ذلك المشهد الهزلي، ولا يستحيون من تمثيله بإتقان بين حقبة وأخرى.. وقد نذروا أنفسهم - من أجل غنيمة الحكم - ممثلين لدى السيد الغربي الذي يتلاعب بهم أكثر مما يتلاعب بقطع الشطرنج! وقد لاحظت صحيفة «بوسطن جلوب» الأمريكية ذلك بالقول: إن ما يجري أشبه بمسرحية تجري فصولها باتفاق بين «مشرف» و«بي نظير».

فالآن يوشك الستار أن يُسدَل على الرئيس الجنرال برويز مشرف وعصره، ليُفتَح الستار للمرة الثالثة عن السيدة بي نظير بوتو لتطل على الأمة الباكستانية بعد طول غياب وبوجه طلق، وبرنامج طموح، يدغدغ العواطف والمشاعر. ويدير عملية إسدال الستار ثم افتتاحه آلة إعلامية غربية جبارة تمتلك أدوات السحر، وتصيب المرء بالسكرة، فلا يكاد يدرك شيئاً من تاريخ السيدة بي نظير المفعم بالفشل والفساد، بل يعميه عن ماضيها الغابر فلا يكاد يراها إلا منقذاً جاء على «حصان أبيض»، من لندن رأساً ليغيث العباد من جبروت الجنرال الذي نصّب نفسه منقذاً للشعب في انقلاب عسكري مريب على «نواز شريف» حدث في أكتوبر ١٩٩٩م، يومها كنت هناك في باكستان أرقب الحدث عن كثب، وأتابع مجريات ذلك الانقلاب، وهناك سمعت وطالعت وتابعت هالة الأمل الطموح التي حملها الجنرال إلى الشعب الباكستاني بعد التخلص من نواز شريف الذي ألقي به في المعتقل. لكني خرجت بحقيقة مهمة وموثقة، مفادها أن الجنرال مشرف وصل إلى السلطة لتنفيذ أجندة غربية محددة ودقيقة، ملخصها: توجيه ضربات فعّالة لثوابت أو لمقدسات الشعب الباكستاني؛ المدارس الدينية.. المشروع النووي.. القضية الكشميرية.. طبيعة الدولة الباكستانية التي تقوم على أسس إسلامية واضحة.

لقد سمعت هذا الكلام من مصادر عدة هناك، وبصراحة لم أصدق أن الجنرال مشرف يمكن أن يُقدِم على شيء من ذلك، لكن مسيرة ثماني سنوات من الحكم العسكري (أكتوبر ١٩٩٩م - ٢٠٠٧م) شهدت بالفعل تنفيذاً دقيقاً لمعظم تلك الأجندة، فقد بدأ الرجل حكمه بتشكيل مجلس قومي أغلبه من العلمانيين وضم ثلاثة من القاديانيين (فئة ضالة)، وحاصر الرجل المشروع النووي، ووضع مؤسسه الدكتور عبدالقدير رمز باكستان التاريخي قيد الإقامة الجبرية، أي منعه - على الأقل - من مواصلة مهامه وأبحاثه العلمية، وبالطبع شل حركة منظومة البحث النووي، ثم وجّه ضربات موجعة للمدارس الدينية أو للتعليم الإسلامي. ولعل المجزرة التي ارتكبتها قوات الجيش داخل المسجد الأحمر (٢٠٠٧/٧/١١م)، الذي يمثل أحد أهم المدارس الدينية، وما سبقها وتبعها من عرقلة وتصفية لسير العملية التعليمية والمناهج، بل والدارسين الأجانب فيها، يجسّد تلك الضربة القوية للتعليم الديني في البلاد، مقابل فتح الطريق على مصراعيه لتعاون غربي أمريكي، بلغ حد الانصياع التام بدعم الغزو الأمريكي لأفغانستان في ٢٠٠١/١٠/٧م، وبين هذا وذاك، تقدم مشرف بأكثر من مبادرة تصب في تصفية القضية الكشميرية، واليوم وبعد أن قطع مشرف شوطاً بعيداً في إنجاز هذه المهمة، وأفرغ كل ما لديه، كان عليه أن يرحل وسط هذا المشهد الدرامي، ووسط حالة خانقة في البلاد، تترقب التخلص منه حتى تلتقط أنفاسها.. والحقيقة أن نفس الأجندة فُرضت على نواز شريف، ولم يتمكن حينها من تنفيذها، وها هو ذا مشرف ينفذ جزءاً منها، ويتم إعداد المسرح للسيدة بي نظير لكي تكمل المهمة، لكن المطلوب التمهيد جيداً لقيادة الساحة بعد إخلائها جيداً من القوى الحقيقية، فقد تم وضع زعيم الجماعة الإسلامية قيد الإقامة الجبرية، وذلك بعد القبض على الآلاف من أنصاره وآلاف آخرين من المعارضين، وتغييب القوى الإسلامية إعلامياً. بينما الأضواء مسلطة تماماً على بي نظير، وأصبحت الشوارع والمنتديات خالية تماماً لمظاهراتها وخطبها، حتى تصل إلى الحكم وهي زعيمة!

إن الشعب الباكستاني يعلم إفلاس بي نظير، ولو كانت تستطيع فعل شيء لفعلت في وزارتها الأولى (عام ١٩٨٨م)، لكن الرئيس غلام إسحاق خان أقالها عام ١٩٩٠م، بسبب اتهامات واضحة بالفساد والتسلط، ثم عادت إلى السلطة عام ١٩٩٣م، عبر تحالفات مع العسكر، مثلما يجري الآن، لقطع الطريق على الإسلاميين، لكنها فشلت ولم تحقق شيئاً، وطاردتها التهم نفسها.. واليوم تعود بنفس الأجندة التي قطع مشرف فيها شوطاً لا بأس به، وسيكون مطلوباً منها - وفق كلام رئيس الاستخبارات الباكستانية الأسبق «حميد جل»: الاعتراف بإسرائيل، والتنازل النهائي عن كشمير، وإيقاف المشروع النووي».

الأخطر هنا أن الدولة الباكستانية منذ انفصالها كدولة إسلامية عن الهند عام ١٩٤٨م، لم تهنأ بالاستقرار، فقد شهدت أربعة انقلابات عسكرية كان أولها بقيادة أيوب خان عام ١٩٤٨م، الذي انقلب عليه الجنرال يحيى خان، مما أدخل البلاد في حالة فوضى، أدت إلى انفصال بنجلاديش في ظروف مشابهة.

واليوم.. فإن حالة الاحتقان المتزايدة يمكن أن تؤدي بالدولة إلى طريق التفكك إلى كانتونات متحاربة وفق السيناريو الأمريكي الذي حدّد عام ٢٠٢٥م تاريخاً نهائياً لإتمام ذلك، لتصبح باكستان الإسلامية قطعاً متناثرة ومتحاربة، بجوار الهند الهندوسية القوية المتماسكة... وهو ذات السيناريو الذي يُعد لدول إسلامية أخرى من إندونيسيا إلى الشرق الأوسط... فهل نعتبر؟!■

النووي العربي.. حلم يتجدد؟

فتح إعلان مصر رسمياً يوم ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧م الدخول لعصر الطاقة النووية ببناء ثمانية مفاعلات نووية سيتم شراء أولها، وتصنيع السبعة الأخرى، وإعلان سبع دول عربية أخرى هي: الجزائر والسودان والمغرب وتونس والإمارات والسعودية والأردن، نيتها امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض توليد الطاقة - فتح المجال واسعاً لدخول العرب للنادي النووي من أبوابه الواسعة، بعدما ظلت أغلب الدول العربية ترتاد هذا الميدان من أضيق أبوابه، عبر مفاعل واحد صغير أو اثنين للأبحاث لا تستوعب غالباً الكفاءات النووية العربية التي تهاجر أو تجتذب للخارج.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وفتح الاعلان المصري - وقبله الخليجي وبعده السوداني - المجال لحديث متشعب حول كيفية بناء هذه المفاعلات، وما إذا كان الأمر سيقتصر على شرائها بنظام «تسليم المفتاح» الذي يشكل أخطاراً كبيرة في المجال النووي - بعكس شراء الأقمار الصناعية الترفيهية مثلاً - وما قد يترتب عليه من أخطار التحكم الأجنبي في عمل هذه المفاعلات والسيطرة عليها، ومن ثم تقييد هذه البرامج النووية العربية وضمان التفوق العلمي والتكنولوجي للصهاينة!

وزاد الجدال غموضاً بسبب غياب حقيقة النوايا العربية - لكل دولة على حدة - بشأن ارتيادها هذا المجال النووي، وهل هو للتغلب على مشكلات الطاقة مستقبلاً، خصوصاً أن النفط سينضب في العديد من الدول، كما أن أسعاره باتت باهظة وتقترب من ١٠٠ دولار للبرميل (ما يزعج نصف الدول العربية التي لا تنتج بترولاً)، فضلاً عن أن بناء المحطة النووية الواحدة يتكلف ملياري دولار على الأقل ويستغرق البناء ٨ - ١٠ سنوات، أم أن هناك أهدافاً سياسية ما مثل مواجهة المشروع النووي الإيراني أو موازنة النووي الصهيوني.

ولأنه لا خلاف على تأييد وتشجيع هذا البرنامج النووي العربي، وضرورة إجماع الأمة عليه لأسباب تقنية وإستراتيجية وفنية (لإيجاد قاعدة من العلماء العرب)، يبقى السؤال الأهم في هذا الملف وهو: كيف يمكن - مستقبلاً - الاستفادة من هذا المشروع النووي العربي في الضغط على الصهاينة والعالم لإخضاع البرنامج الصهيوني لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ونزع ما لديها من أسلحة نووية، سواء عبر التهديد برفض العرب الخضوع بالمثل لرقابة الطاقة الذرية أو البروتوكولات

الجديدة التي بدأت تفرضها على أعضائها ـ مثل مصر ـ ولا يلتزم بها الكيان الصهيوني والتي تستهدف إرغام العرب على التخلي عن حق تخصيب اليورانيوم، أو بالتلويح بـ «عسكرة» هذا البرنامج النووي لمعادلة النووي الصهيوني!

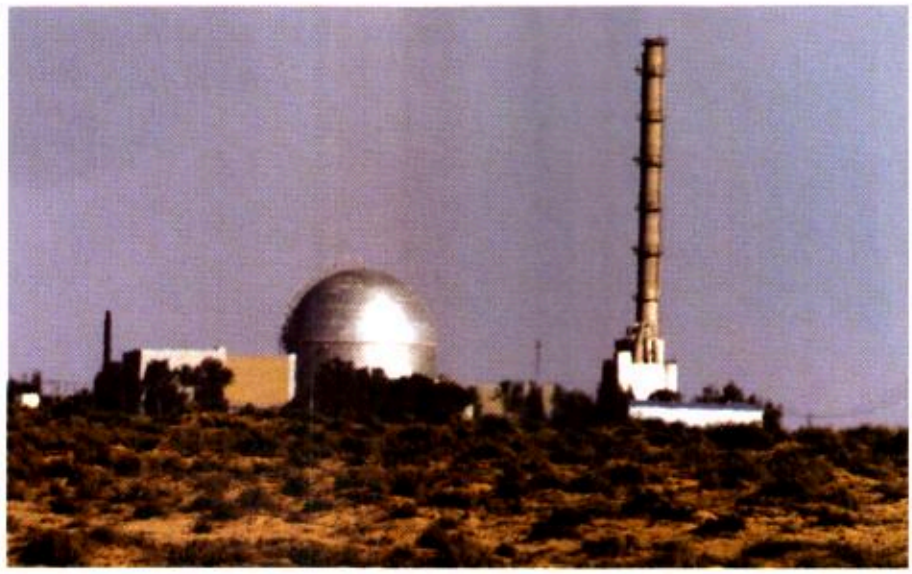

الحلم النووي يتحقق أخيراً

قبل ٥٠ عاماً تقريباً كانت مصر من أوائل الدول التي قررت الدخول في هذا المجال النووي لأسباب علمية وسياسية، ولكن تكالب الضغوط على مصر والحروب وقتل علمائها في الداخل والخارج أجهض هذا البرنامج عملياً، وعندما عاد التفكير في إحياء البرنامج في الثمانينيات من القرن الماضي، تكالبت الأخطار النووية عقب انفجار مفاعل «تشرنوبيل» مع الضغوط الأمريكية ليُجهض المشروع مرة أخرى.

ولم يكن الإعلان المصري الأخير ببناء سلسلة مفاعلات نووية والدخول في عصر الطاقة الذرية السلمية منفرداً، وإنما واكبه إعلانات أخرى قبله وبعده من سبع دول عربية حتى الآن، وشجع على هذا عدة عوامل، منها: التحدي الإيراني والإصرار على استكمال برنامجها للطاقة السلمية، وتقليص المخاوف من انفجار المفاعلات النووية بعد ازدياد درجات الأمان النووي في المفاعلات الجديدة، فضلاً عن تزايد عوائد النفط الخليجية (٦٠٠ ـ ٧٠٠ مليار دولار عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م) ما فتح المجال لاستثمار بعض هذه العوائد في بناء وخلق قاعدة علمية، إذ إن أحد أهم مزايا هذا البرنامج النووي هي دفع البحث العلمي وزيادة القاعدة العلمية في الدول التي تنشئ مثل هذه البرامج.

من هنا أصبح من الطبيعي أن تتوالى الإعلانات العربية ليصبح هناك ثماني دول عربية أبدت رغبتها في امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض توليد الطاقة، آخرها مصر، ومن بعدها السودان بأسبوع واحد، وذلك على الرغم من نظرة الإعلام الغربي لهذه الخطوات العربية على أنها «رد على فشل الغرب في كبح جماح إيران النووي»، وتصوير هذا التحرك العربي على أنه ذو هدف عسكري بسبب امتلاك الكيان الصهيوني لأول قنبلة نووية في المنطقة، حسبما قالت صحيفة «صانداي تايمز».

اتهامات غربية: وربما كان الاهتمام بالبرامج المصرية والسعودية هو الأبرز إعلامياً بسبب حجم الدولتين والتصورات المطروحة لبرامجهما، والمزاعم الغربية بأنهما يسعيان لتعزيز تطلعاتهما للزعامة في العالم العربي بالقدرة النووية.. فالسعودية أعلنت العام الماضي ٢٠٠٦م خططاً لإقامة برنامج للطاقة الذرية مع شركائها في الخليج، يتردد أنه قد يشمل عدة محطات نووية مستقبلاً، ومصر أشارت لثماني محطات.

كما أنه سبق أن شنت حملات غربية على السعودية واتهمها باحثون غربيون بالسعي للنووي العسكري، ورغم إعلان مسؤولين في الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن السعودية وقعت يوم ٢٠٠٥/٥/٦م اتفاقاً يسمح للوكالة بإجراء عمليات «تفتيش محدودة» للمواقع النووية في المملكة، فقد عارضته الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي وأستراليا، لأن «بروتوكول الكميات الصغيرة» ـ الذي وقعته السعودية ـ يسمح بإعفاء الدول من شرط إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية بامتلاكها كميات من اليورانيوم الطبيعي تصل إلى ١٠ أطنان، وهي كمية تكفي لإنتاج قنبلة نووية واحدة على الأقل كما زعموا!

٥٠ عاماً من الانتظار لم تفلح في فك الرقابة الأجنبية الصارمة!

مصر تبني ٨ مفاعلات بـ ١٦ مليار دولار وسبع دول عربية تدخل عصر «الطاقة النووية السلمية»

وكانت آخر دولة عربية أعلنت عن هذا التوجه للنووي السلمي هي السودان التي أعلن وزير العلوم والتكنولوجيا هناك الفريق مهندس عبدالرحمن سعيد أوائل نوفمبر ٢٠٠٧ م عزم بلاده استخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية، وقال: إن تلك المحطات لها جدوى اقتصادية عالية، وسيتم سداد تكلفة تمويلها من العائد المحقق، حيث أكدت الدراسات أن توليد الطاقة الكهربائية من خلال المحطات النووية أقل تكلفة من توليدها باستخدام البترول أو الغاز، خاصة إذا كان سعر البرميل في تصاعد، وأن متوسط تكلفة إنشاء المحطة النووية بطاقة ألف ميجاوات يتراوح بين ١.٥ ومليارى دولار، وأنه سيتم الاستعانة بمؤسسات وجهات تمويل دولية في ضوء الجدوى الاقتصادية للمشروع.

سيطرة أمريكية

وحينما أعلنت مصر لأول مرة استئناف برنامجها النووي السلمي بقوة، أعلنت أمريكا ـ على لسان السفير الأمريكي في القاهرة «فرانسيس ريتشاردوني» يوم ٢١ سبتمبر ٢٠٠٦م: إن الولايات المتحدة يمكنها أن تتعاون مع مصر في مجال الطاقة النووية، وأنها لا

تمانع في مساعدتها في توفير هذه الطاقة النووية. وأضاف: إن هناك فارقاً بينها وبين البرنامج النووي الإيراني. ما يشير بدوره ضمناً لسعي واشنطن للتدخل في تسيير هذا البرنامج النووي وتوجيهه بحيث لا يخرج عن أهدافه التي تهدد أمن تل أبيب.

وقد كشف علماء ذرة مصريون عن هذه النوايا الأمريكية التي لا تعني رضاء عن سعي مصر لاستئناف برنامجها النووي بقدر ما تستهدف احتواء هذا البرنامج والسيطرة عليه، خصوصاً أن د. أحمد نظيف رئيس وزراء مصر قال: إن القاهرة تنوي شراء أول محطة نووية تدشن بها مشروعها للطاقة النووية، وأنه سيتم المشاركة في تصنيع المحطات السبع الباقية ضمن المحطات الثماني التي تنوي مصر إقامتها.

وحذر عدد من هؤلاء العلماء ونواب البرلمان من فكرة السيطرة الأمريكية على المشروع النووي والتحكم فيه مستقبلاً بفكرة توريد مفاعلات أمريكية غالية الثمن - عن نظيراتها الصينية مثلاً - وبفكرة «تسليم مفتاح»، بحيث يتحكم في أعماله الفنيون الأمريكيون وتتم السيطرة عليه عملياً.

النووي.. تسليم مفتاح

ويسود تصور بأن أمريكا - التي تدرك أهمية بناء مصر مفاعلات نووية لتوليد الطاقة منها - تسعى لاحتواء هذا البرنامج منذ بدايته ومراقبته عبر بيع مفاعلات أمريكية لمصر يشرف عليها خبراء أمريكان وتتولى واشنطن توفير الوقود النووي لها، ما يضمن السيطرة عليها وعدم خروج البرنامج النووي المصري عن خط سيره المحدد في إنتاج الطاقة أو السعي لتخصيب اليورانيوم، وبالتالي ضمان أمن الدولة الصهيونية.

وفي هذا الصدد يقول د. محمد سلامة رئيس جهاز الأمان النووي السابق: إن دخول الولايات المتحدة بتأييدها المشروع بعد أن عرقلت تنفيذه عدة مرات، بدأت منذ عام ١٩٧٦م يعكس أموراً سيئة قد تعرقله من جديد، فيما يحذر د. أحمد حشاد الخبير بهيئة المواد النووية وأمين عام نقابة العلميين من اشتراك أمريكا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تغيير مكان المحطة من «الضبعة» بمحافظة مرسى مطروح إلى المنطقة الحدودية بين مصر و«إسرائيل» لإحياء المشروع «الإسرائيلي» لمنطقة العوجة.

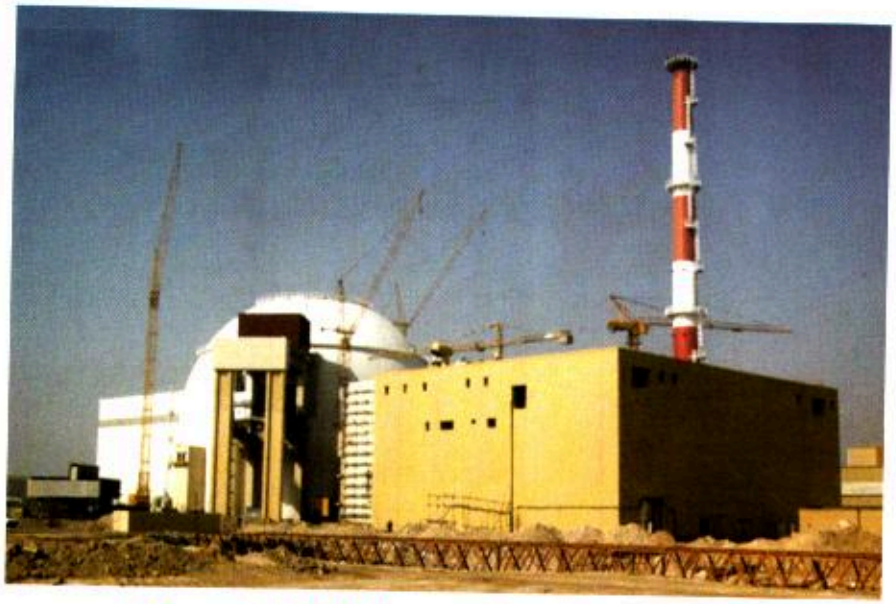

هل يكون بناء المفاعلات العربية بنظام تسليم مفتاح ويتحكم فيها الأجانب!؟

المعارضون قبل المؤيدين يرحبون بالنووي العربي لإيجاد قاعدة علمية عربية حقيقية والتركيز على البحث العلمي

ويقول: إن الرئيسين الأمريكيين «داويت إيزنهاور» و«ريتشارد نيكسون» سبق واقترحا خلال حقبتي الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم إقامة محطتين نوويتين في سيناء لتحليه مياه البحر لمساعدة الصهاينة على زراعة سيناء بالاشتراك مع مصر، إضافة لإنتاج مواد انشطارية لصالح الولايات المتحدة.

أما المهندس سعد الحسيني الأمين العام المساعد للكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين فقد أكد ترحيب النواب بإعلان الرئيس حسني مبارك إعادة إطلاق إحياء البرنامج النووي السلمي، من خلال بناء عدة محطات نووية لتوليد الكهرباء، ولكنه حذر في الوقت نفسه من استخدام هذا الملف كمطية لتحقيق أغراض سياسية وحزبية، أو أن يتم التعامل مع الملف النووي بأسلوب «تسليم المفاتيح»..

في إشارة لخبراء الخارج، قائلاً: «إن صح أن تسلم المفاتيح لخبراء الخارج في المحطة الأولى في إنشائها وإعدادها وصيانتها، فلا يصح في المحطة الثانية ولا الثالثة... إلخ»، مطالباً أن يتزامن مع هذا الأمر تأهيل فعال في الداخل لإدارة الملف النووي، وتطوير هيئة الطاقة النووية وأقسامها في كليات الهندسة بالجامعات المصرية، مع استقدام الخبرات المصرية في الخارج.

ويقول محللون إن مجرد الإعلان والبدء في بناء هذه المفاعلات النووية المصرية والعربية - بصرف النظر عن القيود المشددة المتوقعة دولياً وأمريكياً - يعني دخول العالم العربي عالم التكنولوجيا النووية، ويدفع باتجاه الاستفادة من الكفاءات المصرية والعربية المهاجرة للخارج في هذا المجال نتيجة توقف البرنامج النووي العربي فترة طويلة، كما أنه قد يكون حافزاً على استثمار دول عربية في هذا المجال للاستفادة من الخبرة المصرية في بناء المفاعلات وإدارتها مستقبلاً.

فيما يرى آخرون أن ظروفاً محلية داخلية وأخرى خارجية عجلت بالقرار المصري بصرف النظر عما قيل عن تنسيق مع أمريكا قبل إعلان القرار، حيث جاء في وقت يتصاعد فيه الحديث عن الترسانة النووية الصهيونية، والبرنامج النووي الإيراني وسعي تركيا لبناء ثلاثة مفاعلات نووية على الأقل.■

في يناير الماضي ٢٠٠٧م قدمت «جمعية علماء الذرة» العالمية وبشكل رمزي، عقارب «ساعة يوم القيامة» - التي ترمز إلى قرب حلول كارثة ذرية في العالم - دقيقتين إلى الأمام حيث انخفضت من سبع دقائق إلى خمس فقط قبل منتصف الليل (الذي يعني نهاية العالم نووياً).

وقال ١٤ عالماً وخبيراً أمنياً بارزين - في مقالات نشروها في عدد يناير- فبراير من «نشرة علماء الذرة» بهدف إلقاء الضوء على احتمالات حدوث دمار كارثي بسبب التقنيات النووية التي طورها الإنسان:

الإرهاب النووي الغربي المسكوت عنه!

عبد الباقي خليفة (*)

إنهم استندوا في هذا القرار إلى ما قالوا إنه تدهور الوضع العالمي بسبب الأسلحة النووية، بالإضافة إلى عامل تغير المناخ هذا العام. وأصدر مجلس إدارة نشرة علماء الذرة بيان دعم لقرار تحريك عقرب «ساعة يوم الكارثة الكبرى» إلى الأمام، قال فيه إن السبب يرجع لوجود خطرين هما:

خطر وجود ٢٧ ألف سلاح نووي، من بينها ألفان جاهزة للإطلاق في غضون دقائق؛ وخطر تدمير البشر للمناخ.

وكي نفهم مغزى ذلك، نشير إلى أن هذه الساعة النووية أو «ساعة يوم الكارثة الكبرى» الرمزية أنشئت في عام ١٩٤٧م على أيدي علماء في شيكاغو شاركوا في مشروع «مانهاتن» للدلالة على خطر الأسلحة النووية على البشرية، بعدما أدى هذا المشروع - مشروع مانهاتن - إلى ولادة القنبلة الذرية التي ألقيت للمرة الأولى على مدينة هيروشيما اليابانية في السادس من أغسطس ١٩٤٥م، وبعدما نجح السوفييت في إجراء أول تجربة

٢٧ ألف سلاح نووي في العالم بينها ٢٠٠٠ جاهزة للإطلاق في غضون دقائق!!

(*) صحافي وكاتب عربي مقيم في البلقان

قنبلة نووية صغيرة جديدة قادرة على قتل ٣ ملايين مدني وإلحاق أضرار صحية كبيرة بـ ٣٥ مليوناً آخرين

نووية سوفييتية سنة ١٩٥٢م.

وفي سنة ١٩٩١م، عقب الإعلان عن انتهاء الحرب الباردة تراجعت عقارب ساعة جمعية علماء الذرة ١٧ دقيقة مرة واحدة عن منتصف الليل، ما اعتبر إشارة رمزية لتراجع خطورة الفناء النووي، حيث اعتبرت هذه الساعة النووية، ساعة لقياس حرارة الوضع النووي وخطورته على الحياة البشرية، أي «ترمومتر نووي»، ولهذا اعتبر تقديم الجمعية مؤخراً للساعة مرة أخرى بمعدل دقيقتين: من سبع إلى خمس قبل منتصف الليل، مؤشراً على تصاعد الخطر النووي في ظل انتشار تكنولوجيا الدمار الشامل في الغرب والتهديد به.

إستراتيجية غربية جديدة تشجع النووي الصغير!

وتقول جمعية علماء الذرة في تبريرها لإثارة هذا القلق إن «هناك دوافع حقيقية للقلق، فعدد الدول التي تريد الانضمام إلى نادي القوى النووية يتسع باستمرار»، لكن الخطورة لا تكمن في عدد الدول الساعية لكسب سلاح إستراتيجي للدفاع عن مصالحها في وجه القوى التي تريد ابتلاعها والهيمنة عليها وعلى العالم بأسره، وإنما في الدول التي تمتلك ترسانات هائلة من الأسلحة الذرية والهيدروجينية والكيميائية المختلفة، وتعمل منذ وقت طويل على صنع أسلحة ذرية تسبب دماراً جزئياً، لكنه شديد الدمار.

ومن ذلك صنع قنابل نووية صغيرة الحجم، لم تتوان الإدارة الأمريكية في استخدامها أثناء حرب الخليج الأولى وحرب احتلال العراق، ويجري التهديد باستخدامها أيضاً ضد إيران، خصوصاً بعدما عبر الرئيس الأمريكي الحالي «جورج بوش» الابن عن توجه بلاده منذ فترة لاستخدام السلاح النووي، وصدرت عدة تصريحات من مسؤولين أمريكيين طالب بعضهم بضرب «مكة المكرمة» بالقنابل النووية.

ولنعد إلى الوراء قليلاً، ففي سنة ١٩٧٨م أعلن وزير خارجية أمريكا «سايروس فانس» في الكلمة التي ألقاها في مقر الأمم المتحدة بأن بلاده سوف تلتزم بعدم استخدام أسلحتها النووية ضد بلد غير نووي، وهو ما كذبته الأحداث بعد ذلك ولا سيما في حرب الخليج الأولى.

لكن إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش سنة ٢٠٠٢م عن إمكانية استخدام النووي ضد روسيا والصين والعراق وإيران وكوريا الشمالية وليبيا وسورية، رغم أن البلدان الإسلامية الأربعة ليست قوى نووية ـ بدد الأمر تماماً وقال بوش في هذا الصدد: «إن دور الأسلحة النووية مهم جداً» لما وصفه «أمن الولايات المتحدة وحلفائها».

ثم قال بوش سنة ٢٠٠٤ م: «إن التوازن الذي كان قائماً أثناء الحرب الباردة لم يعد كافياً في أيامنا الحاضرة للحفاظ على السلام ولحماية مواطنينا وحلفائنا وأصدقائنا، يجب أن نبحث عن إستراتيجية أمينة وأمنية لا ترتكز فقط على مجرد القول: إننا نستطيع تدمير من يريد تدميرنا»، وتابع: «نحن في حاجة لمخطط يتيح لنا إدارة شبكة دفاعية صاروخية لمواجهة التهديدات الحالية، وتحقيق هذا الهدف يفرض علينا تخطي حدود معاهدة الصواريخ الموجهة التي عفى عليها الزمن».

وقد يخيل للقارئ أن الأمر لا يزال تحت الدراسة، أو مجرد دعوى أو حلم، بيد أن الحقيقة المؤكدة هي أن ذلك كان إعلاناً غير رسمي لامتلاك أمريكا ما وصفه بوش بالإستراتيجية فعلاً، أي إستراتيجية الدمار الشامل.

قنابل الجيل الثالث الذرية تعانق «إرادة الشر»

إذا ألقينا نظرة على تطور الإرهاب النووي الغربي، سنلحظ أن القنابل الذرية في السابق كانت تعتمد على مبدأ الانشطار النووي، أما القنابل النووية الحديثة، فتعتمد على مبدأ الانصهار النووي، وتتمتع القنبلتان الذريتان القديمة والحديثة بقوة تدميرية هائلة؛ لذلك تتجنب

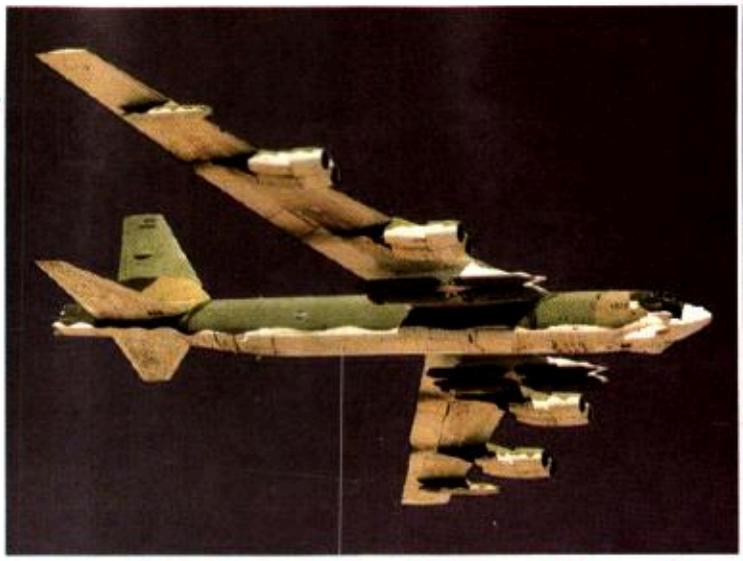

خبراء: أمريكا ضربت العراق بالنووي الصغير والدليل الجثث السوداء والدبابات التي انصهر حديدها وستضرب إيران بمثلها!

جمعية علماء الذرة: خمس دقائق تفصلنا عن «يوم الكارثة النووية الكبرى»

الدول الذرية استخدامهما بعد جريمة هيروشيما في نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م.

ولذلك تعمل الكثير من تلك الدول وفي مقدمتها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في فلسطين وفرنسا على صنع قنابل ذرية صغيرة تتمتع بنفس القوة التدميرية ولكن على نطاق محدود.

وقد ظهر جيل جديد من الأسلحة النووية، أصغر حجماً، ويمكن استخدامه على أرض المعركة، وخلافاً للأسلحة النووية القديمة وتحديداً القنابل الكلاسيكية، فإن القنابل الجديدة - حسب بعض التقارير للوكالة الذرية - لا تخلف إشعاعاً، لكن خصائصها المميزة لا تزال محاطة بهالة من السرية العسكرية، ويؤكد روبرت نيلسون، من رابطة العلماء الأمريكيين أن «معظم القوى النووية باستثناء كوريا الشمالية قادرة على صنع أسلحة نووية أصغر حجماً».

شهادات غربية على استخدام «النووي الصغير»

كان المستشار العسكري في شبكة «آي بي سي» التلفزيونية وجريدة «واشنطن بوست» «وليام أركين»، هو أول من كشف سنة ١٩٩٢ م عبر موقع العلماء الذريين على الإنترنت عن وجود أسلحة ذرية أصغر حجماً، وأنه بالإمكان صنع قنبلة نووية تزن أقل من ٣٠٠ طن وصنع أسلحة نووية تزن ٢٠ طناً على الأكثر، وقال: «إنه يمكننا أن نجعلها أكثر دقة في إصابة أهدافها وقادرة على اختراق الحواجز والنزول إلى عمق كبير».

ويقول عضو رابطة علماء الذرة الأمريكيين، روبرت نيلسون: «لقد تمكنّا من صنع سلاح نووي مصغر يمكن إدخاله إلى صاروخ وبذلك نجحنا في تطوير تقنية تسمح لنا بإنتاج أسلحة أولية ذات قدرة تفجيرية منخفضة»، ونواة هذا السلاح كما يقول الخبراء هو بمثابة شرارة تولد انفجاراً نووياً أكبر، بما يعني «سلاحاً نووياً مصغراً» بتعبير نيلسون نفسه.

وفي أثناء حرب الخليج الأولى أصدر وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ونائب الرئيس الأمريكي الحالي «ديك تشيني»، سنة ١٩٩١م وثيقة يحدد فيها شروط استخدام الأسلحة الذرية، بعدما قررت الإدارة الأمريكية وضع مخطط لاستخدام هذه الأسلحة ضد بلدان العالم الثالث التي يشك في أنها قادرة على تصنيع أسلحة للدمار الشامل لتبقى تلك الأسلحة حكراً عليها وعلى حلفائها.

وقد أشارت تقارير طبية ميدانية، وفق ما أكدته، قناة (راي) الإيطالية في ١٤ أكتوبر ٢٠٠٧م إلى أن وجود حالات مرضية شاذة نتيجة استخدام الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لنوع جديد من الأسلحة في حرب احتلال العراق يعتقد بأنها أسلحة ذرية متطورة، بينما تم إشاعة نبأ استخدام اليورانيوم المنضب أوالمخصب على نطاق واسع ولم تتحدث وسائل الإعلام عن السلاح الذري إطلاقاً.

وبينما سقطت وسائل الإعلام في فخ التعمية الأمريكي للتغطية على استخدام النووي، كشف العلماء المتخصصون استخدام هذا السلاح النووي المحدود

بالفعل، حيث أكد عالم الكيمياء النظرية إدفين ديغوفيتش أن: «التقارير التي وردت إلينا من ساحات القصف تؤكد استخدام أسلحة نووية من نوع معين»، وأضاف أن «الجثث كانت سوداء اللون دون أن يكون عليها أي آثار للحروق، والأجهزة الموجودة قادرة على تقصي إشعاعات من نوع «جاما»، وبإمكانها تحديد سبب وفاة الضحايا»!!

«ويمضي قائلاً: بالطبع الذخائر والصواريخ التي استخدمت لم تكن شبيهة بالقنبلة التي سقطت على هيروشيما»، ويدعم ما ذهب إليه الخبير ديغوفيتش عالم الفيزياء البروفيسور السويدي «أندريه شبونر» من أن أسلحة اليورانيوم المنضب استخدمت ضد العراق وبذلك تم تخطي محرمات عام ١٩٤٥م كما تم تجربة أسلحة نووية جديدة».

ويضيف شبونر: «إذا نظرنا إلى الدبابات المدمرة خلال حرب الخليج الأولى وحرب احتلال العراق لوجدنا أنها تعرضت لتدمير أكبر مما حدث خلال الحرب العالمية الثانية أو حروب الشرق الأوسط السابقة، لقد تعرض هيكلها للذوبان بفعل الحرارة المرتفعة،٤٠ طناً من الفولاذ ذابت كقطعة ثلج على النار، إن ذلك بفعل قوة هائلة لا يمكن أن تتوافر في عملية انفجار الصواريخ التقليدية، إنه رأس نووي من نوع جديد». ولا يتوقف الأمر عند تدمير الدبابات والآليات العسكرية بل يتعداها إلى المدنيين والبيئة والثروات الحيوانية في البر والبحر وعلى مسافة المئات إن لم يكن الآلاف من الكيلومترات.

ويقول روبرت نيلسون من رابطة علماء الذرة الأمريكيين: «لقد سمحت إدارة بوش بتصنيع أسلحة نووية مصغرة» وقال: إن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عمل على تصنيع هذه الأسلحة ولم يكن على الابن سوى وضعها موضع التطبيق في منطقة الخليج في أثناء حرب احتلال العراق، حيث لم تكن أضرارها مقتصرة على منطقة محدودة رغم صغر السلاح النووي المستخدم.

وقد طلب النائبان الديمقراطيان في الكونجرس الأمريكي «جون سبرات» و«إليزابيت فورست» باتخاذ إجراءات لحظر

موقع جمعية علماء الذرة يبث فيلماً على الإنترنت عن تجارب أمريكية على صنع سلاح نووي يعرف باسم «الخراقة النووية» القادرة على تدمير الملاجئ تحت الأرض

تصنيع وتطوير أسلحة نووية تقل قوتها عن ٥ كيلوجرام، ولكن الملاحظ أن الديمقراطيين كانوا يعترضون على الوزن وليس على السلاح في حد ذاته! وهو ما يعني وجود أسلحة نووية أقل حجماً من قنبلتي هيروشيما ونجازاكي، لكنها أقوى تأثيراً من أي سلاح استخدم حتى ذلك الحين في المواجهات العسكرية وتدمير الحياة الإنسانية.

ورغم وجود قانون في الولايات المتحدة الأمريكية يحظر تصنيع أنواع مصغرة من الأسلحة النووية إلا أن المصانع لم تتوقف عن التصنيع، وتوج ذلك بإلغاء القانون سنة ٢٠٠٤م، ويرى المستشار العسكري في شبكة آي بي سي التلفزيونية وجريدة واشنطن بوست، «وليام أركين» أن الأبحاث العسكرية في مجال تصنيع أسلحة نووية مصغرة تجري على قدم وساق في عدد من الدول النووية من بينها الكيان الصهيوني في فلسطين، لكنه وللتنصل من المسؤولية ومن المتاعب التي قد تجرها عليه مثل هذه التأكيدات ذكر بأنه ليس على علم بذلك «لكني لست على علم بذلك»!

تعاون روسي أمريكي نووي ضد الإرهاب: والأمر الخطير في هذا المجال هو وجود تعاون عسكري نووي روسي - أمريكي في مجال التجارب النووية رغم كل الخلافات الأيديولوجية والسياسية القائمة بينهما في أكثر من ساحة، وبحجج مواجهة الإرهاب، فقد كشف «روبرت نيلسون» من رابطة علماء الذرة الأمريكيين على وجود تعاون بين البلدين، سمحت بموجبه روسيا للولايات المتحدة بإجراء تجارب على أسلحة نووية مصغرة فوق «أراضيها»؛ لأن «مثل هذه التجارب لا يمكن إجراؤها في صحراء نيفادا»!!

- وتابع: «هذه تحالفات مهمة على هذا الصعيد، حيث كان الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة المنافس الوحيد للولايات المتحدة وورثت إدارة بوتين جميع الخبرات والمشاريع السوفييتية».

ويقول العالم الروسي «فيكتور ميهالوف» مدير المركز الفيدرالي للأبحاث النووية سنة ١٩٩٢م، والوزير السابق للطاقة النووية في عهد الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسين: «لم تستخدم حتى الآن القنابل الذرية التي تبلغ قوتها ٣ آلاف

طن من البلوتونيوم، والولايات المتحدة موفقة في مجال الأسلحة النووية الصغيرة» مما جعل الروس يتندرون على صناعتهم النووية المدببة، حتى إن هناك نكتة أو طرفة تقول: «إن روسيا صنعت قنبلة نووية يمكن حملها في حقيبة، ولكن العلماء منكبون على تطوير الحقيبة لأنها كبيرة جداً»!

ويقول ميهالوف: «إن الاتحاد السوفييتي ومن ثم روسيا صنعت أسلحة نووية، ممتازة، تضاهي في قوتها وفعاليتها وأهميتها الأسلحة النووية الأمريكية، الولايات المتحدة هي طرف المقارنة الوحيد في هذ المجال، الآخرون لا يزالون في مرحلة متأخرة من هذه الناحية.. وأعتقد بأن الحرب الباردة قد انتهت ولكن قدراتنا العلمية والتجريبية لم تفقد شيئاً من مستواها، نحن لا نزال قوة عظمى ونحافظ على موقعنا ما دامت لدينا هذه القدرة وهذه الترسانة المتطورة».

الحرب النووية ضد إيران متوقعة!

ولأن هناك قدرة على إنتاج هذا النووي المحدود وسوابق على استعماله ضد العراق، فقد حذر اتحاد علماء الذرة مؤخراً من البرامج النووية التي تنفذها إدارة الرئيس جورج بوش الابن، وخاصة مشروع ضرب إيران بصواريخ نووية لتعطيل برنامجها النووي، ونشر موقع جمعية علماء الذرة فيلماً على الإنترنت أشار فيه إلى أن «الولايات المتحدة تعكف على صنع سلاح نووي يعرف باسم «الخراقة النووية» القادرة على تدمير الملاجئ تحت الأرض، واستخدام هذه الأسلحة يؤدي إلى تسرب إشعاعات نووية تمثل خطراً على حياة ملايين المدنيين».

وعرض الموقع صوراً للصواريخ وقال: إنه لا يمكنها النزول لعمق يجعل مضارها الصحية بعيدة عن ملايين البشر، وأكد أنه «يمكن لمضار هذه الصواريخ أن تنتشر على

«وليام أركين» المستشار العسكري في شبكة «آي بي سي» التلفزيونية وجريدة «واشنطن بوست»: الأبحاث العسكرية في مجال تصنيع أسلحة نووية مصغرة تجري على قدم وساق في عدد من الدول النووية من بينها «إسرائيل»

مسافة تزيد على ٢٠٠٠ كيلومتر»، وذكر الموقع أنه: «في حال تم ضرب مدينة كأصفهان مثلاً بصاروخ نووي وزنه ميجا طن فإن إشعاعاته ستصل إلى باكستان والهند».

وحسب التجارب التي قامت بها وزارة الدفاع الأمريكية فإن صاروخاً من هذا القبيل «سيقتل ٣ ملايين شخص ويسبب دماراً صحياً لأكثر من ٣٥ مليون نسمة»، ومن الأمراض التي يمكن أن تصيب المدنيين السرطان وما شابهه.

ويعتقد العلماء أن ضرب مخازن وملاجئ تحت الأرض بها مواد نووية أو كيميائية قد يضاعف الكارثة لا سيما وأن هناك حديثاً عن وجود صواريخ خرامة أو خراقة بإمكانها النزول مسافة تصل إلى ٣٠ متراً تحت الأرض وهناك من يذكر رقم ٥٠ متراً، ويقولون: إن الحرارة والإشعاعات الناتجة عن انفجار قنبلة نووية، الهدف منها تدمير عناصر كيميائية وبكتيريليوجية لا تنتشر بسرعة كبيرة تحت الأرض وقد تكون نتيجة الانفجار بعكس ما نتوقع؛ لأنها قد تتسبب في انتشار عناصر سامة وخطيرة على مساحة واسعة من الأرض».

ورغم هذا يعتقد العلماء الأمريكيون أن أسلحة تقليدية في ضرب الملاجئ والمخازن كاف قائلين إن: «الطريقة الأسهل لتدمير الملاجئ تحت الأرض هي قصف مداخلها ودهاليزها بقذائف تقليدية وتبقى العناصر السامة بهذا الشكل مدفونة تحت الأرض ولا يعود بإمكان العدو الدخول إليها أو الخروج منها»، ويؤكدون أنه إذا قررت واشنطن ضرب إيران فإن العلماء يفضلون استخدام أسلحة تقليدية ومعلوماتية بدلاً من الأسلحة النووية.

بيد أن الأمر ليس بيد العلماء، بل الساسة، وهناك من يقوم بتقديم خدماته العلمية لهم لتحقيق «ساديتهم» و«فاشيتهم»، وفي هذا الصدد يقول روبرت نيلسون: «نحن نعلم أن الولايات المتحدة تصنع أسلحة نووية صغيرة بها ما يعادل ٣٠٠ طن من البلوتونيوم وهو معدل ضرب الملاجئ تحت الأرض، والأمريكيون يعملون على صنع رأس نووي بإمكانه النزول عشرات الأمتار تحت الأرض واختراق الصخور ولكن ذلك يصطدم بعقبات تقنية هائلة».

«روبرت نيلسون» من رابطة علماء الذرة الأمريكيين يكشف عن سماح موسكو لواشنطن بإجراء تجارب على أسلحة نووية مصغرة فوق «أراضيها»

أيضاً يعتقد بعض العلماء الروس أن إدارة بوش لن تضرب إيران بسلاح نووي. كما يعتقد البعض أن مجيء الديمقراطيين للحكم قد يخفف من غلواء وفاشية المحافظين الجدد، لكن سرعة التحولات تزيد الوضع غموضاً، فلم تعد هناك قواعد أخلاقية يمكنها أن تردع فاشية العصر والإرهاب الغربي المسكوت عنه في عالمنا، وترسي الأمن والسلام العالمي، إلا بتوازن الرعب.■

في مزاد تجارة الأعض

احتفلت بريطانيا هذا الأسبوع بإجراء العملية رقم ١٢٠ ألفاً لزرع أعضاء بشرية خلال ٣٥ عاماً، وتم ذلك بمستشفى الأطفال بمدينة «برمنجهام» لطفلة عمرها ثلاث سنوات زرع لها كبد، وكانت قد وُلدت بضمور في القناة المرارية تسبب في تجمع الصفراء بالجسم

لندن: د.أحمد عيسى (*)

وهو مرض قاتل.

لقد انتشرت الأمراض التي لا تعالج إلا بالزرع، مثل الفشل الكلوي والكبدي والقلبي.. كما تُزْرَع أجزاء من الرئة والأمعاء الرفيعة والبنكرياس والجلد والقرنية، ويمثل زرع الكُلى ثلثي الحالات.. وفي بريطانيا - مثلاً - يتبرَّع الأهل والأصدقاء بحوالي ٣٠٪ من الحالات، ويوجد أكثر من ٧ آلاف مريض في قائمة الانتظار(١)، ولا يضيق الأمر عن قصص نادرة هنا وهناك فيها إشراقات الإيثار، دونما انتظار لعوَض مادي، كزوجة تبرَّعت بكُلْيَتها لزوجها ليعيش، أو ابن تبرَّع بجزء من كبده لأبيه فأنقذه من الموت.

بيع الجسد مقابل حفنة دولارات

وصل بؤس الحاجة بالفقراء إلى بيع أولادهم وأجسامهم وأعضائهم من أجل «لقمة العيش»، واجتناب الحرمان وذل السؤال.. ووصل عناء الألم بالمرضى إلى إنفاق أموالهم وأملاكهم ومدخراتهم من أجل بريق الحياة ودفع المعاناة.. وجمع بين هؤلاء وأولئك طب متقدم يستطيع زرع الأعضاء البشرية دون أن تطرد، وعصابات جشعة تقوم بتجارة نقل الأعضاء حول العالم.. وانتشرت سياحة زرع الأعضاء، وسوقها السوداء وأساليب نقلها بكل الطرق الممكنة، ويقف العالم حائراً أمام تجارة لا أخلاقية جديدة شعارها: «شفاء الأغنياء بشقاء الفقراء»!.. تأخذ الكثير من المتلقي لعضو واحد (يصل إلى ٢٥٠ ألف دولار في أمريكا)، وتدفع القليل إلى الضحية (يتدنى إلى ٢٠٠ دولار في «مولدوفا» شرق رومانيا)!

ـاء البشرية العالمي

ولكن تطالعنا الأخبار باستغلال ظروف البشر من قهر وفقر لانتزاع أعضائهم، وقد انتُزعت قبلها إرادتهم وحبهم للحياة.. فقد أشارت الصحف البريطانية إلى أن العراق أصبح من أرخص الأسواق العالمية في تجارة الأعضاء، وكانت تجارة الأعضاء قد راجت في العراق إبَّان الحصار الاقتصادي، إلا أنها أخذت طابعاً دراماتياً بعد الاحتلال، بسبب البطالة الشديدة والمشاكل الأمنية..

ومنذ عامين، تمَّ كشف عصابة تقوم بمدِّ (الإسرائيليين) بأعضاء بشرية من فقراء برازيليين، وتجرى العمليات في عيادات بمدينة «ديربن» بجنوب أفريقيا.. وفي الصين، يشعر كثيرون بالقلق من أن الأرباح الكبيرة التي تكمن وراء عمليات زرع الأعضاء المأخوذة من الذين يُعدمون يمكن أن تشكل حافزاً للإبقاء على عقوبة الإعدام، وقد استفاد أغنياء من (إسرائيل) وكندا وأستراليا وماليزيا وسنغافورة من الأعضاء الصينية، وتُقدَّر الحالات غير المعلنة بنحو ٤٢ ألف عضو بشري صيني تمَّ نزعها من المساجين عقب إعدامهم خلال السنوات الخمس الأخيرة.. وتُبدي منظمات حقوقية مخاوفها من أن العديد من عمليات التبرع بالأعضاء ـ التي يستفيد منها في الغالب أجانبُ أثرياء ـ تتم دون موافقة أو إذن المتبرعين(٢).

حجم المشكلة

وتقدِّر المؤسَّسة الدولية للعناية بالكلى عدد المصابين بالفشل الكلوي الذين يحتاجون للغسيل وللزرع على مستوى العالم بمليون ونصف المليون شخص، ٦٦٪ منهم من الدول المتطورة، وتتوقَّع أن يصل العدد عام ٢٠١٠م إلى مليونين ونصف المليون بالتساوي بين الأغنياء والفقراء(٣).. ولكن نظراً للفجوة بينهما، فإن الرعاية تصل للأغنياء دون الفقراء، والعدد في ازدياد، فطبقاً للمشروع الأوروبي للأمراض البولية، فإن أوروبا يوجد بها ٤,٥ مليون مصاب بأمراض الكُلى المزمنة، وفي العالم ٥٠٠ مليون شخص مصاب بنوع ما من أمراض الكلى، وأن عدد الذين يحتاجون للغسيل في الدول المتقدِّمة تضاعف في العقد الأخير، وتصل مدة انتظار العملية من ٣ إلى ١٠ سنوات.(٤)

ويتم زرع ٧٠ ألف عضو في العالم كل عام، منها ٥٠ ألفاً لحالات الكُلى، وتمثِّل العمليات التي تتمُّ في الدول الفقيرة الثلث، هذا بخلاف ١٢٠ ألف حالة زرع قرنية، و١٨ ألفاً لأنسجة أخرى.. وهذه هي الأرقام المُعلَنة، أما الأرقام الفعلية فهي أكثر من ذلك.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، هناك نحو ٩٧ ألف مريض في قائمة الانتظار لزرع عضو، وفي الخمسة أشهر الماضية تمَّ زراعة حوالي ١٢ ألف حالة، رغم أن عدد المتبرعين لنفس المدة لم يتجاوز الستة آلاف.. ويموت ٢٧ ألفاً هناك بسبب فشل الكبد، وربع مليون نتيجة فشل القلب الاحتقاني كل عام.(٥)

سعر العضو الواحد يصل إلى ٢٥٠ ألف دولار في أمريكا.. ويتدنى إلى ٢٠٠ دولار في «مولدوفا»

عصابة تمدُّ «الإسرائيليين» بأعضاء بشرية من فقراء برازيليين

لماذا انتشرت؟

بعد تطور علم المناعة ـ ومنذ أول عملية زرع كُلية في عام ١٩٤٥م في «بوسطن»، وأول عملية زرع قلب عام ١٩٧٦م بجنوب أفريقيا، وأول عملية زرع كبد ناجحة في نفس العام في «كولورادو» بأمريكا، وبداية

(*) دكتوراه الطب جامعة برمنجهام.

استخدام مادة (سيكلوسبورون) التي تمنع طرد الأعضاء في عام ١٩٨٠م - انتشر زرع الأعضاء كطريقة معروفة، وحتى إذا توقف القلب، يمكن أخذ العين والمفاصل وصمامات القلب والجلد والعظام.

ويحاول العالم الحصول على الأعضاء بعد الموت ويروّج لحمل بطاقات الوصية بالتبرع بعد الموت، حيث إن الإنسان الواحد يمكنه إنقاذ تسعة أشخاص إذا ما استُخدمت أعضاؤه، ولكن الأعداد أقل من المطلوب.. ولأول مرة في أمريكا، يزيد عدد الكُلى والأكباد المزروعة أخذاً من أحياء عن المأخوذة من الموتى. وحسب منظمة الصحة العالمية، فإن الفقراء المحتاجين للمال الذين يبيعون الكُلى يمثّلون ١٠٪ على الأقل من إجمالي العدد.

من أجل حفنة دولارات

طبقاً للمكان وأسعار السوق، فإن الكُلية تباع بأسعار متفاوتة، ووصل سعرها في بعض الأحيان إلى حوالي ٢٠٠ دولار فقط في «مولدوفا»، ثم بدأت الحكومات تمنع ذلك في تلك الدولة والبرازيل والهند، ومازالت إيران لا تجرّم بيع الأعضاء.

وقائمة الأسعار للكُلية الواحدة كانت منذ أربع سنوات - وهي في ارتفاع - تشمل:

٧٠٠ دولار في جنوب إفريقيا، و١٢٠٠ دولار في الهند، و٢٠٠٠ دولار في مانيلا، ومن ١٧٠٠ إلى ٢٧٠٠ دولار في مصر، ومن ٥٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ دولار في تركيا، و٨٠٠٠ دولار في بيرو، ويتصاعد السعر حتى يصل إلى ٣٠٠٠٠ دولار وما فوقه داخل أمريكا(٦).

سوق رائجة

وهناك ما يُعرف بالبؤر الخمس الساخنة لنقل الأعضاء، وهي: الصين، وباكستان، ومصر، وكولومبيا، والفلبين(٧).

فالصين - أكبر دولة من حيث عدد السكان - هي أيضاً أكبر دولة من حيث تجارة الأعضاء، ورغم إعلان الحكومة أن الأولوية للصينيين، إلا أن نحو مليوني صيني يحتاجون للزرع كل عام، ولكن تجرى ٢٠٠٠٠ عملية زرع سنوياً فقط!

وباكستان لا تُوجد بها قوانين واضحة تجرّم البيع، ورغم تمرير قانون في فبراير ٢٠٠٧م للسماح بأخذ أعضاء الموتى، فمازال

بريطانيا أجرت ١٢٠ ألف عملية زرع أعضاء بشرية خلال ٣٥ عاماً.. يتبرّع الأهل والأصدقاء بحوالي ٣٠٪ من الحالات.. وأكثر من ٧ آلاف مريض في قائمة الانتظار

بيع الأعضاء أمراً شائعاً في قرى باكستان الفقيرة. وطبقاً لتقديرات منظمة الصحة العالمية، فإن أكثر من ١٥٠٠ سائح زرع أعضاء يزورون باكستان كلّ عام، ويتم زرع الأعضاء المباعة لهم في المستشفيات الخاصة. وهناك ٥٠٠ عضو فقط متبرّع به من أقارب المرضى الباكستانيين يتمّ زرعها في المستشفيات الحكومية.

مصر لها العجب!!

أما مصر فلها الله، إذ يتعجب المرء كيف تردّت أحوال هذا البلد الآمن، وانتشرت فيه أمراض الكبد والكُلى بهذه الدرجة، وضغط الفقر على أعصاب الناس حتى وصل الأمر بهم لبيع أعضائهم، وإن كان البعض يتحايل على القوانين غير الواضحة، ويعتبر البيع تبرعاً أو هبة بمقابل: كهدية عرفاناً بالجميل!.. وتقول تقديرات منظمة الصحة العالمية: إن ٩٥٪ ممّن يتبرعون أو يبيعون أعضاءهم في مصر من الرجال في ريعان الشباب، ومتوسط أعمارهم ٣٣ عاماً، و٧٨٪ من المتبرعين يُصابون بتدهور شديد في صحتهم بعد العملية، و٨١٪ منهم ينفقون ثمن كُليتهم في أقلّ من خمسة أشهر.. وقد عبّر ٩٤٪ من المتبرعين المصريين عن ندمهم علي القيام بعملية التبرع أو البيع.(٨)

وطبقاً لخبراء تحدثوا لإذاعة «بي بي سي» البريطانية، فإنهم لا يؤيدون التبرع لما فيه من أخطار حتى في أرقى المستشفيات، فهناك احتمال أن يموت متبرع الكُلية بعد عملية النزع بنسبة واحد لكل ٣٠٠٠ حالة، أما في حالات التبرع بجزء من الكبد، فالنسبة واحد لكل ٢٠٠ حالة، ويتعرض ربعهم لمضاعفات خطيرة، حيث تُزال الحوصلة المرارية من ٢٥ إلى ٦٥ ٪ من الكبد الحي(٩).

رأي الإسلام

يقول الأستاذ محمد يحيى أبو الفتوح، المستشار القانوني لوزارة الصحة العامة بالكويت: إن بيع الأعضاء لم تُجزه القوانين الوضعية ولا الشريعة الإسلامية، ويرى أن علة تحريمه هي التشجيع على بيع أعضاء جسم الإنسان بُغية الحصول على المال وفتح باب المزايدة في الثمن، مما يؤدي إلى استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وقد يشجع هذا على البيع بهدف الثراء إذا ما باع الشخص أكثر من عضو من جسمه

بمبالغ هائلة، كما أن هذا التصرف سيقلل من قيمة الإنسان وسمو منزلته التي منحها إياه الخالق سبحانه وتعالى، وكرَّمه عن بقية المخلوقات(١٠).

وأصدرت الهيئة العامة للفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت الفتوى رقم (٨٥/٤٥٥) حول موضوع بيع الأعضاء، ومما جاء فيها: «وأما شراء المريض كُلْية من شخص آخر فإن الأصل أن ذلك مُحرَّم؛ لأن الله كرَّم الإنسان فلا يجوز قطع بعض أعضائه وبيعها بثمن مهما كان الثمن، ولكن إن لم يجد متبرعاً يتبرع له بكُلْيته وكانت هناك خطورة على حياته، ولم يجد وسيلة أخرى للتخلص من مرضه، فيجوز له الشراء حينئذ لأنه مضطر، وقد قال الله تعالى:﴿ ..وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ.. ﴾ (الأنعام:١١٩).. وهذا مع مراعاة الشروط في حالة التبرع..»(١١).

أما المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة عام ١٤٠٥هـ، فأفتى بأن أخذ عضو من جسم إنسان حي، وزرعه في جسم إنسان آخر مضطر إليه لإنقاذ حياته، أو لاستعادة وظيفة من وظائف أعضائه الأساسية هو عمل جائز بالشروط التالية:

١- أن لا يُحدث أخذ العضو من المتبرع ضرراً يخل بحياته العادية؛ لأن القاعدة الشرعية أن الضرر لا يُزال بضرر مثله، ولا بأشدَّ منه؛ ولأن التبرع حينئذ يكون من قبيل الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وهو أمر غير جائز شرعاً.

٢- أن يكون إعطاء العضو طوعاً من المتبرع دون إكراه.

٣- أن يكون زرع العضو هو الوسيلة الطبية الوحيدة الممكنة لمعالجة المريض المضطر.

٤- أن يكون نجاح كل من عمليتَيْ النزع والزرع محققاً في العادة أو غالباً.

وكذلك قرَّر مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في جدة عام ١٤٠٨هـ: أنه يجوز نقل عضو من ميت إلى حي تتوقف حياته على ذلك العضو، أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك؛ بشرط أن يأذن الميت أو ورثته بعد موته، أو بشرط موافقة ولِّي أمر المسلمين إن كان المُتوفَّى مجهول الهوية أو لا ورثة له»(١٢).

انتزاع الأعضاء يتم باستخدام مادة «سيكلوسبورون».. وعندما يتوقف القلب يمكن أخذ العين والمفاصل وصمامات القلب والجلد والعظام

منظمات حقوقية تبدي مخاوفها من أن أكثر عمليات التبرع بالأعضاء تتم دون موافقة أو إذن المتبرعين

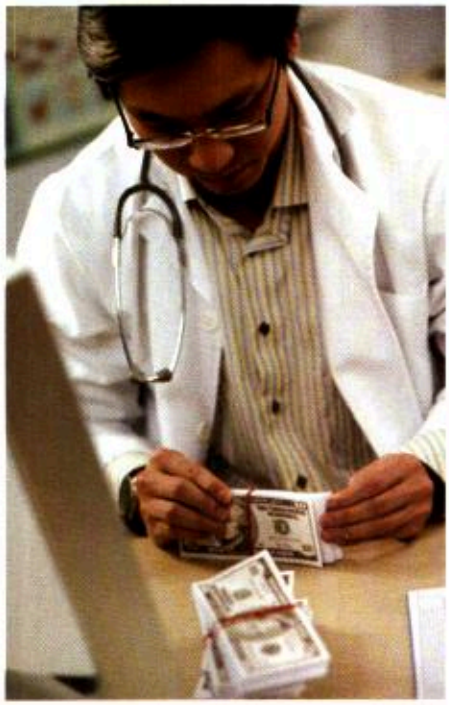

أضرار.. وأخطار: ولا ندري هل أخذت الفتاوى في الاعتبار ما يحدث للبائعين والمتبرعين الأحياء من آثار وأضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية على المدى البعيد والقريب؟ إن أول قواعد الطب تقول: «فوق كل شيء.. لا تضر»، وحسب أحد الاستبيانات فإن ٧٧٪ من الجراحين الذين قاموا بزرع الأكباد شعروا بالمعضلة الأخلاقية نتيجة وضعهم للمتبرعين في دائرة الخطر والضرر(١٣).

ومن هنا فكرت دول كثيرة في اعتبار المواطن متبرعاً تلقائياً حال موته إلا إذا طلب العكس في حياته، وهذا الأمر يُطبَّق الآن في ٩ دول أوروبية بالإضافة إلى سنغافورة.. كما أن الطب يحاول إيجاد مخارج أخرى للموضوع مثل استخدام الخلايا الجنينية، وزرع أعضاء حيوانية. وحبذا لو أخذ العالم بنهج الإسلام الذي يحارب التدخين والخمر والتلوث والموبقات، وحبذا لو فتح العالم عيونه على نهج الإسلام الذي يحث على الوقاية، وعلى أن تعامل الدول مواطنيها بالسمو البشري فتوفر لهم الحياة الكريمة والغذاء النظيف والماء النقي والصرف الصحي، والتطعيمات والتحصينات، وتوفر الرعاية الصحية التي تكتشف أمراض الضغط والسكر والتهاب الكبد والطفيليات مبكراً، وتعالجها قبل أن تدمر الأعضاء البشرية، وتدمر معها الكرامة البشرية.■

الهوامش

1.http://www.uktransplant.org.uk/ukt/default.jsp
2. Organ sales 'thriving' in China http://news.bbc.co.uk/2/hi/asia-pacific/5386720.stm
3. http://worldrenal.org/why_was_the_wfrc_formed.htm
4.http://www.touchbriefings.com/cdps/cditem.cfm?nid=2479&cid=5
5.www.organdonor.gov
6.FACTBOX-Five organ trafficking hotspots
7 - المصدر نفسه
http://www.reuters.com/article/latestCrisis/idUSL01426288
8.http://www.who.int/eht/Transplantation.pdf
9.Experts warn against organ trade http://news.bbc.co.uk/2/hi/health/6240307.stm
10.www.islamset.com
11-المصدر نفسه
12.www.muslimdoctor.net
13.Cotler et al., "Adult living donor liver transplantation: Perspectives from 100 liver transplant surgeons," Liver Transplantation 9 (2003): 637-64.-

تحت عنوان «الحركة الإسلامية بين الخيار السلمي والعنف» عقدت ندوة بجامعة «ويست منيستر» في لندن، والتي شارك فيها مجموعة بارزة من المفكرين والسياسيين في العالم العربي والإسلامي، وقد حاولت الندوة الإجابة على العديد من التساؤلات التي تشغل المواطن المسلم، مثل هل الاتجاه نحو العنف له أرضية إيديولوجية تجد مبرراتها في كتابات حسن البنا أو المودودي أو سيد قطب؟ أم الأمر مرتبط بسياقات خاصة لها علاقة بالوضع السياسي وبطبيعة الممارسة السياسية داخل بعض الأقطار؟ وهل يمكن أن نتحدث عن ممارسة سياسية للحركات الإسلامية بدون عنف؟ وهل المزاوجة بين العمل السياسي والعنف ممكنة؟ أم أن ذلك ممكن فقط في بعض السياقات مثل العراق وفلسطين؟ وهل هناك علاقة بين الحركات الجهادية الحديثة وبين الحركات الإسلامية؟ أم الحركات الجهادية الجديدة أنتجها واقع العولمة؟

المجتمع تابعت فعاليات ندوة في لندن حول:

الحركة الإسلامية بين الخيار السلم

لندن: بلال التليدي

ثلاث مراحل للإخوان: في البداية تناول الأستاذ سعد الكتاتني - رئيس الكتلة النيابية لحركة الإخوان المسلمين - التجربة السياسية للإخوان المسلمين بالتحليل، واعتبر أن الإخوان مروا بثلاث مراحل أساسية، بحيث كان عنوان **المرحلة الأولى** هو إعلان أهداف الإخوان والتبشير بمبادئهم ومقاصدهم، حيث يرى الكتاتني أن هذه المرحلة كانت خصبة في المجال التربوي والدعوي والاجتماعي؛ إلا أن الإخوان لم يؤسسوا فيها مؤسسات سياسية تشغل بالهم السياسي، وما تم إنجازه في هذه المرحلة هو اعتبار العمل السياسي جزءاً من الدعوة إلى الإسلام، واعتبار الحرية فريضة أساسية فيه، وفي هذه المرحلة أيضاً ظهرت بوادر المشاركة السياسية في تجربة حسن البنا؛ إلا أن ذلك لم يتبلور كقناعة عامة تؤطر مسار كل الحركة الإسلامية، وفي العموم فهذه المرحلة كانت محكومة بنشر الفهم الوسطي والشمولي للإسلام.

أما المرحلة الثانية، فيسميها سعد الكتاتني بمرحلة التأسيس الثاني، وقد أرخ لها مع بداية العهد الجديد (عهد السادات)، مع الانفراج السياسي الذي أتاح للإخوان أن يباشروا العمل السياسي من خلال التحالف مع أحزاب مختلفة التوجهات الفكرية والسياسية(الوفد، الأحرار، ثم حزب العمل)، غير أن هذه التحالفات لم ترقَ إلى مستوى التحالف السياسي الإستراتيجي، وإنما بقيت في حدود التحالف الظرفي أو التحالف الانتخابي.

أما المرحلة الثالثة (مرحلة حسني مبارك) فقد شهدت حرص الإخوان على تكثيف وجودهم في مؤسسات المجتمع المدني (نقابات محامين، أطباء، صيادلة، هيئات تدريس..) كما تبلور في هذه المرحلة مفهوم العمل الجبهوي بالتنسيق مع بقية مكونات الطيف السياسي، وقد عرفت هذه المرحلة تطوراً كبيراً في الأداء الإخواني،إذ تعزز وجودهم داخل البرلمان(أزيد من ثمانين مقعداً)، وقد ركز الكتاتني كثيراً على «برنامج حزب الإخوان الجديد» للإخوان المسلمين والذي اعتبره قفزة نوعية في الرؤية السياسية للحركة، وتوقع أن يعرض البرنامج على مجموعة من الخبراء الفنيين من خارج الجماعة ليبدوا فيه ملاحظاتهم.

التواصل مع الغرب

من جانبه دعا **رضوان المصمودي** -

مركز الإسلام والديمقراطية بواشنطن - إلى عدم الخلط بين مفهوم الجهاد ومفهوم العنف، فالعنف هو استعمال القوة وسيلة للتغيير، أما الجهاد فينصرف معناه في التصور الإسلامي إلى المجال التربوي والفكري والعلمي والدعوي والعمل السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وما كان من الجهاد يدخل في مسمى القتال فهو المتعلق بالدفاع عن النفس في حال الاحتلال، كما دعا إلى فهم أصول الأزمة العميقة التي يعيشها عالمنا العربي، إذ تدل كل المؤشرات الاقتصادية الحالية والمستقبلية على أن الوضع سيزداد تأزماً بالنظر إلى نسب البطالة والأمية.

وأشار المصمودي إلى أن العالم العربي

ـي والعنف..!!

والإسلامي سيكون عليه أن يختار بين طريقين للتغيير: إما العمل السياسي السلمي أو خيار العنف، مضيفاً إنه من الخطأ الجمع بين السياسة والعنف، ودعا إلى الفصل التام بين العنف والسياسة، وذكّر بتراجع معظم المجموعات العنفية عن خيار العنف، واعتماد غالبية الحركات الإسلامية للخيار السلمي، غير أن ذلك لا يكفي في نظره، فلابد للحركات الإسلامية أن تخطو خطوة ثانية في اتجاه الغرب بأن تتواصل معه وتشرح له أفكارها ومبادئها ومقاربتها لموضوع التغيير.

ودعا المصمودي أيضاً قادة الحركات الإسلامية إلى تغيير نظرتهم إلى الغرب التي تعتبره محكوماً بمشروع واحد ضد الأمة وضد مصالحها الإستراتيجية، مبيناً أن الغرب تحكمه لوبيات «جهات ضاغطة»، وأن من صالح الحركات الإسلامية أن تتواصل مع الغرب لكي تقوي مواقع الاعتدال في الغرب ضد جبهة المتطرفين المساندين للعدوان على الأمة الإسلامية.

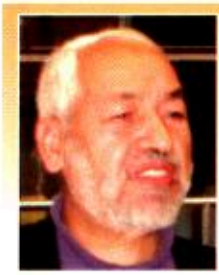

الشيخ راشد الغنوشي: فكر «حسن البنا» و«المودودي» كان له أثر كبير في الحركة الإسلامية خاصة في مواجهة الفكر الانحطاطي والهيمنة الثقافية الغربية

مكونات الحركة الإسلامية

وأكد **عبد المجيد المناصرة - حركة مجتمع السلم بالجزائر** - على ضرورة التمييز داخل الجسد الحركي الإسلامي، إذ إنه من الخطأ التعامل مع مكونات الحركة الإسلامية وكأنها حركة واحدة، وانتقد بشدة المعيار الذي اعتمده عبد الباري عطوان في التصنيف، واعتبر أن المقاربة الصحيحة هي اعتماد معيار فهم الإسلام وطريقة إقامة الإسلام في الواقع.

وأرجع المناصرة أصول الخلاف بين الحركات العنفية والحركات الإسلامية السلمية إلى أربعة مستويات:

- مستوى النشأة: فالحركات السلمية جاءت استجابة لحاجة الأمة في النهوض، بينما تأسست الحركات العنفية كرد فعل ضد الاستبداد والعنف الممارس ضدها.
- مستوى المفاهيم، إذ تستصحب الحركات العنفية مفاهيم مثل (الجاهلية، التكفير، الحاكمية، الجهاد بمفهومه القتالي) بينما تتوسل الحركات السلمية مفاهيم أخرى مثل: (التغيير الديمقراطي، المشاركة السياسية، إصلاح المجتمع...)
- مستوى نظرية التغيير.
- مستوى إستراتيجيات العمل.

وأكد المناصرة في ختام مداخلته أن تحول حركات العنف نحو الخط السلمي ممكن إذا تم اعتماد الحوار في التعامل مع المجموعات العنفية، وذكر بتجربة الجماعة الإسلامية في مصر وتجربة جيش الإنقاذ بالجزائر، وحذر من اعتماد المقاربة الأمنية وقال: إنها لا تأتي إلا بنتائج عكسية.

حسن البنا والمودودي

من جانبه عقد الشيخ راشد الغنوشي - حركة النهضة التونسية - مقارنة بين حسن البنا والمودودي، حيث أكد أن كليهما عاش في نفس السياق ونادى بالبعث الإسلامي وتبنى فكرة الإسلام كمنهج حياة، وأن كلاً منهما أسس حركة إسلامية وأن فكرهما كان له أثر كبير في الحركة الإسلامية خاصة في مواجهة الفكر الانحطاطي والهيمنة الثقافية الغربية.

وإذا كان البنا قد توفي قبل المودودي بثلاثين سنة، ولم تتح له الفرصة لكتابة كل أفكاره إلا ما كان منها من وثائق معدودة(مجموعة الرسائل وبعض الكتابات القليلة) فالمودودي بحكم انشغاله بالتأليف قد استطاع أن يكتب كل أفكاره وأن يصوغها بشكل واضح إلى درجة أن المستشرق «مكسيم رودنسون» اعتبره «منظر الإسلام».

واعتبر الغنوشي أن كليهما تبنى على نحو ما التنظيم الحديث للدولة، حيث أقرا أن النظام النيابي هو أقرب الأنظمة إلى الإسلام مع الأخذ بعين الاعتبار مؤاخذات المودودي لمفهوم الديمقراطية الذي لا يعطي لله الحق المطلق للتشريع، وكذلك مؤاخذات حسن البنا لواقع التعددية السياسية في مصر.

وأضاف الغنوشي أن كلاً منهما فكر في الأداة الحركية لتنزيل المشروع الإسلامي، وأنهما اعتبرا الجهاد أداة لمواجهة الاحتلال والقوى الدولية المتسلطة على العالم الإسلامي، وليس أداة لحسم المشكلات الداخلية التي تعيشها الأمة بحيث رفض المودودي مطلقاً فكرة اعتماد العنف كآلية

د.سعد الكتاتني: حركة الإخوان مرت بثلاث مراحل وشهدت المرحلة الأخيرة تطوراً كبيراً في الأداء وتعزيزاً للتمثيل البرلماني

للتغيير، ولذلك ظلت الحركات الإسلامية في الهند وباكستان وعموم آسيا بعيدة عن الممارسات العنفية، أما حسن البنا فقد حصل حول موضوع العنف عنده كلام طويل، فالثابت عنه رفض الثورة، لكنه دعا إلى استعمال القوة في حينها وبشروطها، وقد اضطربت الأفهام في تفسير قوله وتنزيله على الواقع، فمنهم من أوّل ذلك بالاستعمار ومنهم من أجل استعمال القوة لعدم توافر شروطها، كما أن تأسيس حسن البنا للنظام الخاص أثار مشكلات كثيرة بخصوص موضوع استعمال القوة في التغيير.

وقد أرجع الغنوشي اختيار حسن البنا التنظيمي هذا إلى شيوع ثقافة استعمال القوة في المجتمع في تلك الفترة، ورجح الغنوشي أن يكون تأسيس النظام الخاص من حسن البنا موجهاً بالأساس إلى الاستعمار البريطاني، بدليل أنه اقتنع بفكرة المشاركة السياسية ومضى فيها لولا أنه قدر في آخر لحظة العدول عن ذلك لمصلحة تعود على مصر والإخوان، وذهب الغنوشي إلى أن الإخوان في مرحلة ما بعد الفتنة فهموا مقاصد حسن البنا وميزوا بين الجهاد السلمي(المشاركة السياسية) وبين الجهاد القتالي الموجه إلى الاحتلال.

فهم جديد للإسلام

وقال **كمال الهلباوي - رئيس مركز دراسات التطرف والإرهاب:** إن كل جهود حسن البنا كانت منصرفة إلى بناء تنظيمي يتمحور حول فهم جديد للإسلام، يستوعب كل مجالات الحياة، وأنه في الموضوع السياسي وضع ضابطين اثنين لخّصهما بقوله:

- الإخوان هم أبعد من أن يأخذوا السلطة والأمة على هذه الحال.
- تقاعس الإخوان عن طلب الحكم إذا اقتضت شروط ذلك جريمة.

ونفى الهلباوي أن يكون ذلك تهرباً من واجب إقامة الدولة الإسلامية، بل إنه كان يرى ضرورة توفير شروط أساسية ومن ذلك بناء الفرد والأسرة والمجتمع وتأهيل الشعب لحكم الإخوان.

وأضاف الهلباوي: إن الإخوان طوال تجربتهم السياسية لم يميلوا نحو اعتماد العنف، وأن سيد قطب نفسه لم يدع إلى ممارسة العنف، وإنما واقع المحنة والابتلاء

الدكتور عزام التميمي: جماعة معروفة داخل فتح فجرت اتفاق مكة وكان ذلك بتنسيق مع الصهاينة وبرعاية أمريكية وصمت أوروبي

هو الذي دفع بعض المجموعات إلى تأويل بعض مفاهيم سيد قطب وتوظيفها لممارسة العنف.

أما **الدكتور عزام التميمي - قناة الحوار** - فقد استغرب إدخال حماس في هذا النقاش السياسي، وقال: إن حماس تمارس المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، وإن الفلسطينيين هم ضحايا هذا الاحتلال، ولا ينبغي أن نحل مشاكل أوروبا وأمريكا على ظهور الفلسطينيين.

وسرد التميمي حيثيات الصراع والاقتتال بين حماس وفتح في قطاع غزة،

الهلباوي: الإخوان لم يميلوا طوال تجربتهم السياسية للعنف.. وبعض المجموعات أوّلت مفاهيم سيد قطب بالخطأ ووظفتها لممارسة العنف

سعد الدين العثماني: الأصل في نشأة الحركة الإسلامية هو أنها حركة معتدلة تؤمن بالعمل السياسي السلمي

وقال: حينما يصل الأمر إلى تحالف إستراتيجي بين جماعة فتح وبين الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، وحينما يصل الأمر إلى درجة تقتيل الشعب الفلسطيني فلا يمكن حينها الصبر، مشيراً إلى أن حماس لم تفكر يوماً في المشاركة في السلطة، وكان العائق هو اتفاق أوسلو، لكن بعد أن انهار مسار التفاوض وانهارت معه اتفاقاته، وبعد أن تحررت غزة، صار هناك واقع جديد دفع حماس إلى تغيير رؤيتها والمشاركة في الانتخابات.

وأضاف التميمي أن حماس كانت تؤمن بحكومة وحدة وطنية ودعت كل الفصائل لذلك، فلم تستجب، وشكلت حكومتها، ثم شاركت في حوار طويل مع قادة فتح وأثمر ذلك اتفاق مكة برعاية المملكة العربية السعودية، غير أن جماعة معروفة داخل فتح هي التي فجرت هذا الاتفاق، وكان ذلك بتنسيق مع الصهاينة وبرعاية أمريكية وصمت أوروبي.

حركة معتدلة

وتطرق **الدكتور سعد الدين العثماني - حزب العدالة والتنمية بالمغرب** - إلى نشأة الحركة الإسلامية، حيث يرى أن الأصل في نشأتها هو أنها حركة معتدلة تؤمن بالعمل السياسي السلمي، وأن العنف طارئ عليها وليس من أدبياتها أو هو مستقدم من التجربة اليسارية، مضيفاً أن التجربة المغربية جديرة بالبحث؛ ذلك أنها لا تتوافر على أي عامل مساعد على إنتاج الممارسة الحركية العنفية، فالدولة المغربية دولة إسلامية تاريخياً، وهذا يمنع الحديث عن إقامة دولة إسلامية، والشرعية الدينية للنظام السياسي تمنع إدخال الدين في جوهر المنافسة السياسية، والتعددية السياسية قائمة منذ عهد طويل، والنظام السياسي اقتنع بإدماج الحركة الإسلامية في العملية السياسية، ثم إن الحركة الإسلامية بجميع مكوناتها ترفض العنف أسلوباً للتغيير السياسي.

وفي الموضوع الفلسطيني قال سعد الدين العثماني: إن أمريكا وأوروبا بحصارهما لحماس لم يدعا أي إمكانية لدفع حماس إلى طاولة التفاوض، وأنه لا يمكن أن تحاسب حركة لم تُعطَ أية فرصة لإثبات قدرتها على تدبير المرحلة ■

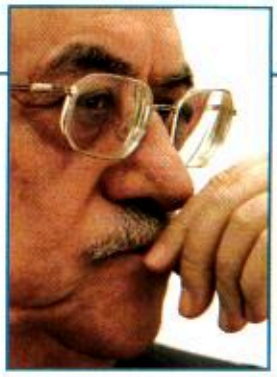

«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».. فسلطة محمود عباس تجاوزت كل المحرمات والخطوط الحمر، وانزلقت إلى درك سحيق في نزاعها مع حركة حماس. ولم تعد تخجل من التحالف مع تل أبيب من أجل إلحاق الأذى بحماس.

«سلطة عباس تتآمر على شعبها وتدير ظهرها للعرب

بعد رفضه اعتبار غزة منطقة منكوبة.. مندوب عباس يحاول استصدار قرار لإدانة حماس من الأمم المتحدة

عاطف الجولاني (*)

كما لم تتورع سلطة عباس عن الاستقواء بالأمم المتحدة وكل القوى الدولية من أجل التآمر على شعبها ومحاصرته وتجويعه وإدانة مقاومته.

فمندوب السلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة رياض منصور أعدّ مشروع قرار خطير للتصويت عليه في الأمم المتحدة، يجرّم حركة حماس ويعتبرها «مليشيات خارجة على القانون»، ويدين إطلاق صواريخ المقاومة من قطاع غزة على (إسرائيل). ولولا تصدي مندوبي عدد من الدول العربية ورفضهم للمشروع، لتقدم به منصور إلى الأمم المتحدة بصيغته الأولية الخطيرة، وربما أخذ طريقه للإقرار في الجمعية العامة.

سابقة خطيرة

ولعل أخطر ما في مشروع القرار بصيغته غير المعدّلة، أنه يشكل سابقة خطيرة في تدويل خلاف داخلي فلسطيني، ونقله للأجندة الدولية حيث الانحياز الأعمى والهيمنة الأمريكية.

هذا الموقف الذي أثار مشاعر الاستياء والغضب في الساحة الفلسطينية والعربية خاصة أن المندوب الفلسطيني تجاهل زملاءه العرب ووزع مشروع القرار على مندوبي الاتحاد الأوروبي قبل التشاور معهم، مما اعتبره المندوبون العرب استخفافاً بهم وإدارة للظهر لهم، لكن إدراكهم للأخطار المترتبة على مشروع القرار شكل الدافع الرئيس لرفضه بصورة صريحة.

وبحسب المعلومات المتوفرة، فإن مندوب السودان عبد الحليم محمود أعلن صراحة أن لديه تعليمات صارمة من حكومته بالتصويت ضد القرار إذا بقي على حاله. كما أن المندوب الليبي قال: إن بلاده لا تستطيع الموافقة على مشروع قرار من شأنه أن يشكل سابقة خطيرة. وأكد المندوب السوري أن مشروع القانون يتعارض مع القرارات التي اعتمدها وزراء الخارجية العرب. وعارض مندوب اليمن هو الآخر مشروع القرار. أما مندوب مصر ماجد عبد الفتاح فعبر عن استيائه من عدم تشاور المندوب الفلسطيني مع العرب قبل عرض المشروع على الأوروبيين، معتبراً أن مشروع القرار يفتح الباب أمام الأمم المتحدة لتصنيف جهة ما بأنها إرهابية.

وأمام هذه المعارضة القوية من المندوبين العرب لمشروع القرار، تم تعديل النص الأصلي الذي يعبر عن القلق من استيلاء «مليشيات خارجة عن القانون» على قطاع غزة، في إشارة واضحة لحركة حماس، ليصبح النص المعدّل «الاستيلاء غير القانوني» على مؤسسات السلطة.

حركة حماس المستهدفة بمشروع القرار الذي يدينها ويدين المقاومة، اعتبرت محمود عباس مسؤولاً عما اعتبرته تآمراً واضحاً ضدها وضد المقاومة. وفي اتهام صريح قالت: إنه «لم يعد أمامنا إلا اعتبار أبو مازن مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن هذا التآمر الواضح».

ورأت حماس في مشروع القرار الجديد حلقة جديدة من حلقات تآمر رئاسة السلطة ومندوبيها على الشعب الفلسطيني، مذكرة بأن ذات المندوب الفلسطيني كان قد تآمر ونسّق قبل شهور مع المندوب الإسرائيلي في الأمم المتحدة من أجل إحباط مشروع قرار تقدمت به قطر وإندونيسيا يعتبر قطاع غزة منطقة منكوبة ويدعو لرفع الإغلاق وفتح المعابر وتقديم مساعدات إنسانية عاجلة لسكانه.

وقد كانت حركة حماس محقّة حين اعتبرت مندوب عباس في الأمم المتحدة «مجرد مندوب ثان لإسرائيل في الأمم المتحدة تنفّذ من خلاله كل المسلكيات الدبلوماسية الشائنة.

إدارة الظهر للعرب

تجاوز المندوب الفلسطيني لأشقائه العرب واستخفافه بالموقف العربي الرسمي والشعبي على حدّ سواء، لا يشكل استثناء في سياسة فريق في السلطة الفلسطينية الذي دأب على إدارة الظهر للعرب والرهان على الأمريكان والإسرائيليين ووضع كل البيض في سلالهم، و أقام علاقات تعاون وتنسيق وثيقة وصلت حدّ التحالف مع تل أبيب. في ذات الوقت أعلن عباس قطيعة لا رجعة فيها مع حماس، وقد نقل عن مصادر مطلعة قولها: إن أحد القادة العرب سأل محمود عباس عن سبب رفضه اللقاء بحماس والحوار معها، فأجاب بأنها قامت بقتل فلسطينيين في غزة، فردّ عليه الزعيم العربي بالقول: ولكنك تلتقي مع أولمرت رغم أنه لا يتوقف عن قتل الفلسطينيين!!■

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل الأردنية

الصهيونية العالمية مكنت هتلر من الوصول إلى الحكم!

الصهيونية والنازية.. (٢من ٢)

عنصرية واحدة وأهداف مشتركة:

«عداء» في الظاهر و«تعاون» في الخفاء!

كان للصهيونية دور كبير في المآسي التي تجرعها اليهود ولاسيما في ألمانيا؛ لأنها ساندت النازية وساهمت في إيصال هتلر إلى الحكم.. ولكن زعماء الصهيونية - مع كل تاريخهم الأسود في تأييد النازية - لم يخجلوا من التباكي أمام العالم على الضحايا اليهود في ألمانيا ثم في البلدان التي احتلها الألمان، ولم يتوانوا عن استغلال هذه المآسي - التي لهم ضلع كبير فيها - لابتزاز الشعب الألماني، وزرع عقدة الذنب فيه، مثلما ابتزوا الرأي العالمي واستغفلوه، وجعلوا من مأساة اليهود حجة وذريعة لاغتصاب أرض فلسطين وتهجير وقتل أبنائها.

أورخان محمد علي (*)

(*) كاتب تركي

يشير المؤرخ الأمريكي «فرانسيس ر. نيوكوسيا» أستاذ التاريخ في جامعة تكساس في كتابه: «الرايخ الثالث والمشكلة الفلسطينية» إلى التقارب العقائدي بين النازيين والصهيونيين، فيقول: «إن الصهيونيين لم يكونوا فقط قريبين أيديولوجياً من النازيين، بل من العنصريين القوميين الألمان السابقين أيضاً، فقد كانوا مدافعين نشطين عن أفكار الفلاسفة العنصريين».

ويقول أحد القادة الفكريين للصهيونية، وهو «Jakab Klatzkin»، في إحدى مقالاته عام ١٩٢٥م: «إن لم نقبل الحركة اللاسامية كحركة محقة، نكون قد رفضنا أحقية حركتنا القومية، فإن كان شعبنا يريد أن يحافظ على هويته ويعين طراز حياته، إذن فهو غريب في البلد الذي يعيش فيه، ومن حق القوميين الآخرين أن يحافظوا على وحدتهم الوطنية ويناضلوا ضدنا، وليس واجبنا الصراع ضدهم، بل علينا الصراع ضد أصدقائنا من الذين يريدون زيادة الحقوق الاجتماعية لليهود مما سيؤدي إلى زيادة ذوبان اليهود في تلك المجتمعات»(٢).

وكان على رأس المؤيدين للقوميين الألمان اللاساميين قادة «المنظمة الصهيونية العالمية»، وفي مقدمتهم «حاييم وايزمان» - الذي أصبح فيما بعد أول رئيس دولة في «إسرائيل» - وله تصريحات عدة في هذا الصدد(٣).

وكان الفرع الألماني للمنظمة الصهيونية العالمية» يرى أن من مصلحة اليهود انتشار الصراع ضدهم في جميع البلدان لكي يضطروا إلى الهجرة إلى فلسطين.

الحزب النازي: وفي عام ١٩٢٠م، ظهر الحزب النازي بأفكاره العنصرية ومنها وجوب إخلاء ألمانيا من اليهود، لذا كان بدهياً أن يستمر التعاون بين النازيين والصهيونيين، حيث نرى «ألفريد روزنبرنج» - وهو من كبار مفكري الأيديولوجية النازية - يكتب في عام ١٩٢٠م في مجلة « Diespur» مقالة يقول فيها: «يجب دعم الصهيونية دعماً كاملاً؛ لأنها تريد إخراج اليهود من ألمانيا»(٤).

ويقول «فرانسيس نيكوسيا»: إن فكرة «روزنبرنج» تم تطبيقها عندما جاء الحزب النازي إلى الحكم وذلك على مرحلتين: الأولى مرحلة عزل اليهود عن المجتمع الألماني، والثانية تحيُّن الفرصة لإرسالهم إلى فلسطين(٥).

وعندما تسلم النازيون الحكم عام ١٩٣٣م كانت نسبة اليهود في ألمانيا ٠,٩ ٪، ولكنهم كانوا مع قلتهم يشغلون موقعاً اقتصادياً مهماً؛ لأن ٦٠٪ منهم كانوا من رجال الأعمال أو من الفنيين والمختصين، أي كانت لهم حصة كبيرة في اقتصاد ألمانيا.. وهناك مذكرة قدمتها الجمعية الصهيونية الألمانية إلى الإدارة النازية في ١٩٣٣/٦/٢١م - ولم يُكشَف النقاب عنها إلا في عام١٩٦٢م - تؤكد تأييد الصهيونيين للحزب النازي، وأورد الكاتب اليهودي الأمريكي « Lenni Brenner» هذا النص في كتابه (٦).

مقاطعة ألمانية

يذكر «روجيه جارودي» في كتابه: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» عشرات الأدلة على تعاون الصهيونيين مع هتلر ومع الحزب النازي، مع إيراد المصادر والوثائق لكل ما يقوله، ونورد هنا شيئاً يسيراً مما ذكره: «بدأ يهود ألمانيا ويهود أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية - من غير الصهيونيين -

هتلر: «لقد ساهم اليهود مساهمة كبيرة في نضالي.. وقدَّم العديد منهم مساعدات مالية كبيرة لحركتي (النازية)»!

يتابعون بقلق نشاط هتلر وحزبه النازي، والقوانين الظالمة التي سنَّها ضد اليهود، مما دعا يهود ألمانيا إلى البحث عن طرق لمحاربة النازية، فألفوا حلفاً ضم اليهود (من غير الصهيونيين) والشيوعيين والليبراليين والديمقراطيين الاجتماعيين».

ومن هنا وُلدت فكرة مقاطعة البضائع الألمانية؛ إذ وجهت جماعة يهودية غير صهيونية في نيويورك - تطلق على نفسها اسم «JWV» في ١٣/٣/ ١٩٣٣م نداء لمقاطعة البضائع الألمانية، وتوسَّع هذا النشاط المعادي للنازية، فنشأت جمعيات وجماعات مختلفة دعت الشعب الأمريكي إلى مقاطعة البضائع الألمانية، وما لبثت هذه الدعوة أن سرت إلى الدول الأوروبية أيضاً؛ مما كان له أثر سلبي كبير على الصناعات الألمانية الناشئة التي كانت أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أكبر سوق لها».

هتلر «نعمة» لليهود!

ولكن من مدّ يد المساعدة للنازيين لإنقاذهم من هذه الورطة؟.. طبعاً قام بهذا الصهيونيون الأمريكيون من أعضاء «المؤتمر اليهودي الأمريكي American Jewish congress» الذي كان يُعد فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية WZO، ولاسيما رئيس هذا المؤتمر «ستيفن وايز» الصديق الحميم للرئيس الأمريكي آنذاك «فرانكلين روزفلت»، فقد بذل جهوداً كبيرة لإفشال هذه المقاطعة للبضائع الألمانية(٧)؛ لأن هذا الصهيوني كان يرى أن «هتلر نعمة أرسلها الله لكي يعيد اليهود إلى صوابهم، فيدركون أنه لا أمان لهم في أي بلد أجنبي، وأن عليهم الهجرة إلى فلسطين لتشكيل دولة خاصة بهم».

وكان الكاتب الصهيوني المشهور عالمياً «إميل لودفج» يقول: «قد تنسى اسم هتلر بعد سنوات قليلة، ولكن سيقام له نصب تذكاري فخم في فلسطين، لأن آلاف اليهود الذين فقدوا هويتهم اليهودية رجعوا بفضله إلى هذه الهوية، لذا فأنا أشعر بتقدير عميق له»(٨)

تمويل النازية مالياً وعسكرياً

سعت الصهيونية العالمية إلى تمويل هتلر وحزبه لتمكينه من الوصول إلى الحكم والاستمرار فيه، فكانت من أهم عوامل قوته.. ويتناول الباحث الأمريكي «Eustace Mullins» في كتابه «النظام العالمي: حكامنا السريون» The World Order: Our secret Rulers هذا الموضوع ببعض التفصيل، فيذكر بأن اليهودي «جاكوب وولنبرج Jacab Wallenberg» من أصحاب بنك «Enskilda» والمشرف على المصنع الذي ينتج قنابل المدافع من نوع (SKF) في السويد. كان يرسل هذه القذائف طوال الحرب إلى النازيين، كما كان المصرفي اليهودي الأمريكي المعروف «روكفلر» يؤمّن الوقود للغواصات والسفن الحربية الألمانية بواسطة فروع شركته البترولية Standard Oil في إسبانيا وأمريكا اللاتينية.

ويعدّد الكاتب أسماء أخرى لشخصيات مالية يهودية ساعدت هتلر وحزبه، ومن أهم المعلومات التي يذكرها الاجتماع السري الذي تم بين «هتلر» والأخوين «فوستر» و«آلان دالاس»(٩)، في ٤/١/١٩٣٣م، في بيت البارون «كورت رون شرودر»، وكان الأخوان يمثلان الشركة الأمريكية اليهودية العملاقة «Kuhn, Loeb.com». وكانا يتفاوضان مع هتلر من أجل تمديد أجل دفع القرض المالي الكبير المعطَى لألمانيا، وانتهى الاجتماع بالاتفاق على التمديد.(١٠)

ومن الشركات الكبرى التي ساعدت هتلر وموّلته شركة «رويال دوتش شل» التي أسَّستها عائلة «صاموئيل» اليهودية، ففي عام ١٩٣٣م، تم اجتماع سري بين رئيس هذه الشركة، وهو «السير هنري ديترنج»، وبين الزعيم النازي المعروف «ألفرد روزنبرج» في قصر «هنري ديترنج» على بعد ميل واحد من قلعة «وندسور»، وكانت نتيجة هذا الاجتماع. وما تلته من مباحثات - هي قيام هذه الشركة بإعطاء قرض لألمانيا بمبلغ ٣٠ مليون باوند إنجليزي بشروط سهلة.(١١)

ومن المصادر المهمة في هذا الموضوع، كتاب «هتلر قال لي»،الذي كتبه صديق هتلر «هرمان روشننج» عام ١٩٣٩م قبل وقت قصير من اندلاع الحرب العالمية الثانية، ويعترف الكاتب فيه بأن هتلر أخذ مساعدات مالية كبيرة من المؤسسات اليهودية المنتشرة في العالم، وينقل ما قاله هتلر: «لقد ساهم اليهود مساهمة كبيرة في نضالي، وقدَّم العديد منهم مساعدات مالية كبيرة لحركتي (يقصد الحركة النازية)».(١٢)

وعندما استجابت إنجلترا لمقاطعة البضائع الألمانية قال السير «أوزوالد موسلي»، رئيس اتحاد الفاشيست البريطانيين منتقداً هذه المقاطعة: «هل سنقوم بإنهاء تجارتنا مع ألمانيا من أجل

اليهود المساكين كما يقال؟! ولكن اليهود أنفسهم يقومون بصفقات رابحة مع الألمان!»(١٣).

عشرات الأدلة

ويذكر «روجيه جارودي» عشرات الأدلة حول تعاون الحركة الصهيونية مع هتلر ومع النازية، ويُورد الوثائق حول كل دليل يقدمه(١٤)، فمثلاً يقول: «في عام ١٩٤١م، اقترف إسحاق شامير جريمة لا تُغتفر من الناحية الأخلاقية، ألا وهي الدعوة إلى التحالف مع هتلر ومع ألمانيا النازية في مواجهة بريطانيا العظمى»(١٥).

ويقول بعد صفحات: «وقد رحب الزعماء النازيون بموقف القادة الصهاينة، والذين يشاركونهم الرغبة في التخلص من اليهود بدافع تمسكهم بهدف واحد، وهو إنشاء دولتهم في فلسطين.. فعلى سبيل المثال كتب «ألفرد روزنبرج» - وهو أبرز منظّري الفكر النازي - قائلاً: يجب دعم الصهيونية بكل قوة حتى يتسنى نقل مجموعة كبيرة من اليهود الألمان إلى فلسطين سنوياً»(١٦).

ويذكر جارودي حقيقة تاريخية مرعبة: «في عام ١٩٤٠م، كان القادة الصهاينة في منظمة «الهاجاناه» - بزعامة «بن جوريون» في ذلك الوقت - يرغبون في إثارة شعور بالسخط على الإنجليز، الذين كانوا قد قرروا إنقاذ اليهود الذين يتهددهم الخطر في ظل الحكم الهتلري، وذلك بنقلهم إلى جزيرة موريشيوس.. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية، لم تتورع قوات الهاجاناه عن تفجير الباخرة التي تقل هؤلاء اليهود - وهي ناقلة البضائع «باتريا» - عند توقفها في ميناء حيفا يوم ٢٥ديسمبر ١٩٤٠م، مما أسفر عن مصرع ٢٥٢ يهودياً، بالإضافة إلى أفراد طاقم الباخرة الإنجليز»(١٧).

اتفاق على التهجير

ما إن تسلم الحزب النازي الحكم في ألمانيا حتى تم عقد اتفاقية بين الطرفين حول إجلاء اليهود عن ألمانيا بين بنك «أنجلو فلسطين» - المرتبط بالمنظمة الصهيونية العالمية - WZO. ووزارة المالية في حكومة الرايخ،

روجيه جارودي

روجيه جارودي: «إسحاق شامير دعا إلى التحالف مع هتلر وألمانيا النازية في مواجهة بريطانيا العظمى»

يتم بموجبها السماح لليهود المطرودين بأخذ أموالهم معهم، بعد أخذ تعهد منهم باستعمال وشراء البضائع الألمانية في فلسطين.

وقام ذلك البنك بتأسيس شركة في تل أبيب سمّاها «Trust and Transfer Office Havara Ltd»، وفروع لهذه في برلين وهامبورج»، وخلال السنوات ما بين ١٩٣٣و١٩٣٩م قامت هذه الشركات بتهجير ٥٠ ألف يهودي، وحوّلت في تلك السنوات مبالغ كبيرة إلى فلسطين بلغت ٦٣ مليون جنيه إسترليني(١٩)، وفتحت الصهيونية العالمية أسواق الشرق الأوسط وشمال أوروبا أمام البضائع الألمانية.

قوانين نورنبرج

في سبتمبر من عام١٩٣٥م، سُنّت القوانين التي أطلق عليها اسم «قوانين نورنبرج»، والتي كانت تهدف إلى عزل اليهود عن المجتمع الألماني، حيث مُنع الزواج بين اليهود والألمان، وحُرم اليهود من حقوق اجتماعية كثيرة، مثل العمل في الدوائر الرسمية والتعليم والصحافة والزراعة والراديو والمسرح وصناعة الأفلام أو لعب أي دور فيها، وغيرها.. وكان تعليق الصحفي الألماني «ألفرد برنده» على هذه القوانين قوله: «إن هتلر لم يفعل إلا ما تريده المؤسسة الصهيونية العالمية».■

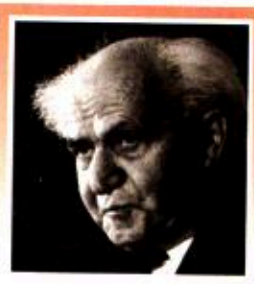

دافيد بن جوريون

المنظمة الصهيونية أيّدت انتشار العداء والصراع ضد اليهود في جميع البلدان لكي يضطروا إلى الهجرة إلى فلسطين!

الهوامش

(1) Francosia, The Third Reich and the Palestine Question, Austin:University of Texas Press,1985,p.

(2) Lenni Brenner,Zionism in the Age of Dictators . p.30

(٣) المصدر السابق، ص٣٤

(٤) المصدر السابق، ص٢٥

(٥) المصدر السابق، ص٢٥

(٦) المصدر السابق، ص٤٩

(٧) المصدر السابق، ص٥٨

(٨) المصدر السابق، ص٥٩

(٩) فوستر دالاس: أصبح وزيراً للخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية.. وآلان دالاس: «ماسوني» أصبح رئيساً للمخابرات المركزية الأمريكية CiA

(10) Eustace Mullins, The World Order; Our Secret Rulers, Staunton,1992,p153

(١١) المصدر السابق، ص١٥٤

(12) Hermann Rauschning, : Hitler M,a Dit: Confidences du Führer sur son Plande Conquete du Monde'Paris'1939' p.124

(13) Lenni Brenner, Zionisism in the Age of Dictators, p.75

(١٤) روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق،القاهرة، ص(٨٥ ـ ١١٩).

(١٥) بارزوهار، «بن جوريون: النبي المسلح»، باريس ١٩٦٦م، ص٩٩.

(١٦) آ. روزنبرج: «آثار اليهود على مر العصور»، ميونيخ ١٩٣٧م، ص١٥٣.

(١٧) كشف «د. هرتزل روزنبلوم» - مدير تحرير صحيفة «يديعوت أحرونوت» - النقاب عن حقيقة هذه العملية عام ١٩٥٨، ثم قدم تبريراً لها في مجلة «جويش نيوزلتر»، نيويورك، نوفمبر١٩٥٨م.

(١٨) انظر في هذا إلى كتاب الباحث الألماني Coner Cruise O'Brien المعنون:- Die Geschichte des Zionisim und des Staates Isrrael, Münich? 1991، ص١٣٠.

مشرف يعلن الإقليم الشمالي منطقة مستقلة

حلم الإمارة الأغاخانية.. وإشعال الفتنة الطائفية في باكستان!

في خطوة يراها المراقبون تفجيراً للصراعات الطائفية في باكستان، أعلن الرئيس الباكستاني «برويز مشرف» قبل دخوله في مواجهة عارمة مع الشعب الباكستاني بفرض حالة الطوارئ وحل البرلمان أعلن عن إنشاء إقليم جديد (الإقليم الشمالي) شبيه بإقليم كشمير ويتمتع ببرلمان خاص وبحكومته المنتخبة وبوجود حاكم للإقليم ورئيس حكومة.

الحكومة الهندية ترى في الإقليم الجديد نسيان باكستان لكشمير إلى الأبد

إسلام أباد: خدمة (ميديا لينك)

كما يمكن إجراء انتخابات عامة في الإقليم على غرار الأقاليم الأربعة الباكستانية، ولكنه يختلف مع الأقاليم الأربعة في أنه لن يكون ممثلاً في البرلمان المركزي ولا علاقة له بالانتخابات التي تشهدها باكستان سواء البرلمانية أو البلدية أو الرئاسية. كما أن إقليم المناطق الشمالية الذي تسكنه غالبية من الطائفة الإسماعيلية أو الأغاخانية سيتمتع بمحكمة عليا خاصة به، وسيتم تحويل قضايا الفساد التي يحاكم فيها عناصر من الشمال الباكستاني في إسلام أباد إلى حكومة الإقليم الجديد، وستكون للإقليم شرطة خاصة به ومخابرات لا علاقة لها بمركزها السابق في إسلام أباد، وأن يكون بعيداً عن تدخل وزير شؤون كشمير كما جرت العادة السابقة.

رفض هندي

وكانت الحكومة الهندية قد اعتبرت في السابق أن مجرد تحويل الإقليم الشمالي من باكستان المنتمي جغرافياً وتاريخياً لمنطقة كشمير المتنازع عليها إلى إقليم جديد معناه نسيان باكستان وإلى الأبد أرض اسمها كشمير المتنازع عليها منذ عدة عقود، إذ إنه لا تصبح بعد هذا الإعلان أراضي متنازعاً عليها بين باكستان والهند.

ويرى المراقبون أن إعلان باكستان تحويل هذا الإقليم إلى إقليم مستقل ببرلمان وحكومة هو برنامج كان قد خطط له الرئيس مشرف في التخلص من مشكلة كشمير مع الهند، واختار هذا الوقت لأنه جاء مع نهاية عمر البرلمان ومع استقالة أحزاب المعارضة منه، والتي كانت ترفض مثل هذا القرار لأنها كانت تعتبره إضراراً بالمقاومة الكشميرية وتفجيراً للصراعات الطائفية في باكستان والمزيد من تأجيجها.

حلم تاريخي

وكان أول المرحبين بهذا القرار رئيس الطائفة الإسماعيلية أو الأغاخانية «البرنس كريم أغاخان» الذي عمل الكثير من أجل أن تتحول هذه المناطق إلى إقليم حر مستقل، وهو حلم تاريخي عملت له الطائفة، إذ إنها رغبت في أن يتمتع الإسماعيليون بإقليم حر مستقل، ومن المعروف أن حكومة كشمير الباكستانية كانت على الدوام ترفض إقامة هذا الإقليم واستمراره في التبعية لها؛ ولذلك رحب رئيس حكومة كشمير الباكستانية بهذا الإعلان واعتبره يخدم مصلحة باكستان واستقرارها.

ويذكر أن ٧٠٪ من سكان هذا الإقليم من الشيعة وغالبية الشيعة من الإسماعيليين أو كما هم مشهورين باسم «الأغاخانيين»، وتعتبر الأغاخانية أغنى طائفة في الإقليم، وتستحوذ على غالبية ثروات الإقليم من خلال ما يقوم به أميرها «البرنس كريم» الذي يغدق عليها بالأموال خاصة على عناصر طائفته.

ومن المعروف أن البرنس يتمتع منذ عقود بحصانة خاصة، ولديه البروتوكول نفسه الذي يتمتع به رؤساء باكستان ورؤساء حكومتها وكبار الوزراء، ومن المتوقع أن يتمكن «البرنس كريم» من السيطرة على الإقليم، سواء بالغالبية التي يتمتع بها من الأتباع أو الأموال التي يملكها، حيث تزيد على بلايين الدولارات، ويقوم من خلال مؤسسته الشهيرة التي تحمل اسم «مؤسسة أغاخان» بتنفيذ مشاريع ضخمة في العالم، وفتح العديد من المراكز الثقافية والدينية التابعة لطائفته خاصة في آسيا الوسطى وأفغانستان ودول إفريقية عديدة، وتحلم الطائفة منذ قرون بأن يكون لها إقليم شبه مستقل يطلق عليه «الإقليم الأغاخاني»، ولذلك فإن إعلان باكستان الأخير قد يدفعهم للمطالبة بتغيير اسم الإقليم ليحمل اسم طائفتهم.

وتنظر بعض الدول الإسلامية والعربية إلى هذا المشروع بنظرة الريبة خاصة اليمن وأفغانستان؛ إذ إن عناصر هذه الطائفة متواجدة فيها ويحلمون بنفس الحلم الذي تحقق في باكستان.■

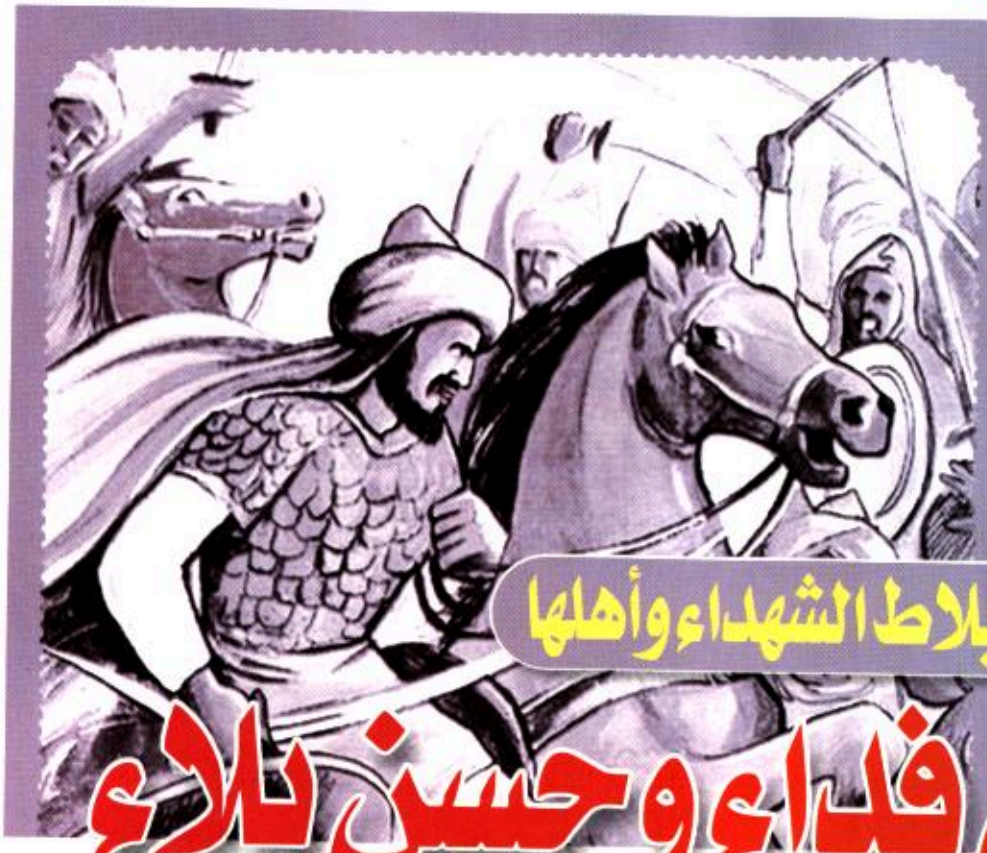

دحض الأكاذيب التي روتها المصادر الغربية حول الواقعة

قوى الظلام صدت عن سبيل الله بضراوة فحرمت نفسها وقومها الخير العميم

قصة معركة بلاط الشهداء وأهلها

ميدان فداء وحسن بلاء

بَلاط الشهداء: ميدان متسع ومعركة فاصلة في فرنسا، جَنوب باريس نحو ٢٠٠ كم، بين الأندلسيين والفرنج، شعبان - رمضان سنة ١١٤هـ (أواخر أكتوبر - نوفمبر ٧٣٢م). المسلمون بقيادة والي الأندلس عبدالرحمن الغافقي، والفرنج بقيادة شارل مارتل (المطرقة) Charles Martel. استمرت المعركةُ تسعة أيام، نتيجتها: انسحاب الأندلسيين - بعد استشهاد الغافقي - من ميدانها الواسع، لقُرابة بضعة عشر كم، بين مدينتي تور Tours وبواتييه Poitiers. وساروا نحو ١٥٠٠كم، من قرطبة العاصمة، عبرَ جبال البُرْت بمعبرها الغربي: رُنْشِفالة Roncesvalles، المرتفع القائم الضيق، لايسع إلا لفارس بعد الفارس.

د.عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

عدم التكافؤ: الموسم شتوي ممطر لايسمح للخيل بالحركة الحُرَّة ولا للمنازلة بالسيف. بينما أسلحة الفرنج وعُدّتهم غيرها: لعل أكثرهم رَجّالة، وجُلُّ أسلحتهم غير السيوف، في أرض يعرفون طبيعتها وتضاريسها ودروبها، المدد منهم قريب، وعددهم ليس أقل من ضعف جيش المسلمين البالغ عشرات قليلة من الآلاف.

ظروف غير متكافئة، حتى نوع الملابس. استمرت المعركة تسعة أيام، والقتال شديد، ٨أيام بدت الغلبة للمسلمين، وفي تاسعها كانت قاصمة الظهر: استشهاد القائد الغافقي.

ذهب المسلمون حَسَبَ خُطَّة مُحْكَمة، هدفاً وإعداداً ومسيرةً، لرفع راية الإسلام وإنارة دروب الأرض الكبيرة، بالنور والحضارة الإنسانية الكريمة.

قُوى الظلام رفضت وحاربتهم، ما أمكنها، وأفلحت. فحَرَمَت نفسَها وقومَها الخيرَ العميم، وإن نَقلت بعضَ ثمارها، مقطوعةً عن محضنها. فهي ترفل بطعومها، حتى وهي منحرفة عن أهدافها، خارج إطارها ومدارها المتحضر الإنساني الكريم.

كان قائد المعركة الغافقي، من أفضل الولاة. أربعة منهم، استُشْهِدوا في أرض المعركة.

روايات كنسية

لاحظنا قلة معلومات الفتح، الذي يسري لما بعده. ما نعرفه عن الغافقي لا يَشْفي غلّة، مما يدفع - وبحدود منضبطة - إلى الأخذ من الرواية الأوروبية، المُغْرِقة في الخيال، مع الحذر والتريث والغربلة، وأكثرها روايات كنسية مفترية مُهَوّلة مُهَوّمة.

نعرف عن الغافقي معلومات قليلة، نحاول

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

قراءتها، يجيدها الأكثر إلماماً وإلفة واكتراثاً. جرت واقعةُ بَلاط الشهداء خلال ولاية الغافقي الثانية، دامت فوق السنتين (١١٢ ـ ١١٤هـ). كما أن جهل قادتها الآخرين، عجيب جداً!

الغافقي تابعي، روى عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، ارتضاه أهل الأندلس والياً، قبل ذلك بعشر سنوات، لما يعلمون من دينه وأهليته وحسن إدارته. له مواقف تجعله موضع التقدير والتقديم والثقة. خلال ولايته القصيرة ارتقى بالأندلس، وأحسن إدارتها واستقرارها، هيأ أجواء الاستمرار لمواصلة الفتح. الولاة هم الذين يقودون الجهاد، إلى جانب مهماتهم المتنوعة، التي لاتقل أهمية ومقاماً وتقديماً.

افتراءات أوروبية

توسعت الكتابات التاريخية ـ لاسيما الأوروبية، القديمة أو الحديثة، والعربية المعاصرة ـ وتوصلت إلى شبه إجماع، أن هزيمة المسلمين في بَلاط الشهداء، تعود إلى أمرين:

أولهما: الخصومة بين الجيش، لاسيما العرب والبربر.

وثانيهما: حرصهم على الغنائم، التي نهبوها، ووضعوها خلف المعسكر. العدو هاجمها، فانكفأ المسلمون لحمايتها، انتهى الأمر بهزيمتهم. وقع القتل لعشرات الآلاف منهم أو مئاتها، وانهزم فلُّهم لا يلوي على شيء، ولا حتى على غنائمهم ولا جرحاهم.

رُتِّبت الخصومة على حكاية مختلقة، توسعوا في الاستنباط والبناء عليها، كقضية الغنائم المنهوبة، الكنائس خُرِّبوها، القتل لساكنيها، والمدن أحرقوها، والضياع استباحوها، وسَبَوْا أهلها! متلقفين الصورة الخيالية المُغْرقة وكأنها لوحة موناليزا Mona Lisa، للرسام الإيطالي ليوناردو دافينشي Leonardo daVinci وهذا هو تماماً حال المناهج الدراسية الأوروبية والغربية.

حقائق المعركة

لابد من النظر المتمكن المتمرس المتفحص، واعتبار متأن مكيث، لكافة المتعلقات والظروف والأبعاد، واحتساب حقائق الحياة الإسلامية المعهودة ومنهجها، لقراءة أجود لأحداث هذه المعركة، لرهافتها وتراكماتها وحساسيتها. بهذا يمكن الخروج بتصور جيد، يمكنه رسم لوحة مرجوة مدعوة، تضيء حقائقها.

أما الخصومة المفتعلة، فتؤكدها تخرصات الرواية الكنسية ومبالغاتها الأسطورية، أخذها آخرون، لأسباب عدة لعل منها شح معلومات الرواية الإسلامية، لغير الأسباب التي يسوقها البعض: فداحة المأساة وهول الفاجعة وثقل الخطب، الذي أودى بعشرات الآلاف أو مئاتها بزعمهم، دعا المؤرخين المسلمين أن يضْربوا صفحاً عن تدوين أخبار المعركة المحزنة، إذ تُجَدِّد آلامهم وتثير أحزانهم وتقلب مواجعهم.

ضرب من الوهم

هذا التعليل ضرب من الوهم البعيد، والتخبط الشديد ورمي للأحجار في الظلام، خال من وزن وقيمة علمية واستقراء لأحداث التاريخ الإسلامي والأندلسي. لدينا في الأندلس العديد من المعارك كانت فواجع فعلاً، ذكر مؤرخونا الأندلسيون تفاصيلها المفجعة المحزنة المبكية: واقعة الخندق (٣٢٩هـ) أيام الخليفة عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ) وبقيادته، وأشد منها واقعة العقاب (٦٠٩هـ) كذلك معركة طريف(٧٤١هـ).

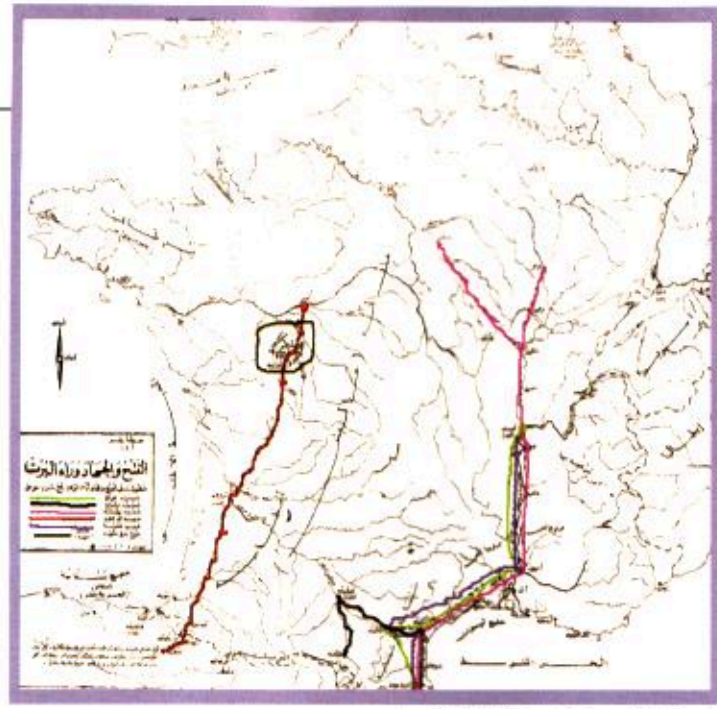

خريطة توضح مكان معركة بلاط الشهداء

شحة معلومات: يبدو أن سبب شحَّة معلومات الرواية الإسلامية غير ذلك، مما يمكن تعليله بما يلي:

١ ـ بعد الميدان حتى عن أول الحدود الأندلسية الشمالية، حيث لم تتم حيازة أخبارها بسهولة. دولة اسلامية قامت في فرنسا وما بعدها، عُرِفَت بالمجاهدين ودولتهم بعاصمتهم جبل القلال (Fraxinetum) وكل ما نعرفه عنها لا يكاد يتجاوز سطرين، وأحداث أخرى شبيهة.

٢ ـ لم يكن فيمن حضرها له عناية بنقل تفاصيلها، مثل بقية الأحداث المماثلة السابقة االتي جرت هناك.

٣ ـ أو أن ما دوِّن من أخبارها كان في مؤلفات فُقِدَت، حيث لدينا أحداث كثيرة جرت داخل الأندلس وذهبت أخبارها.

الخلاصة:

١ ـ موضوع الخصومة لم يُشَرْ إليه، ضمن المعلومات القليلة من الرواية الإسلامية. لابد من اعتبار الحجج المنطقية، مجاورة للمعلومات المتوافرة، مترابطة مع الصيغ المماثلة. إذن، فكيف يمكن ألا يلاحظه ويعالجه قائدها الوالي الغافقي؟! إذ لا يُعقل أن يسير لتحقيق أسمى هدف، في أرض جديدة، يتربصهم فيها عدوهم المجهز المستعد المنتظر لكل غِرَّة، وهو أدرى وأولى وأوعى ليعالجه، أوْ لا يَسير به، وإلا فهي مغامرة أو مقامرة ناحرة. لكن هذه القصة الخيالية صاغتها الرواية الكنسية، وبَنَتْها على قصة

المسلمون ذهبوا للمعركة حسب خطة محكمة هدفاً وإعداداً ومسيرة لرفع راية الإسلام وإنارة دروب الأرض الكبيرة بالحضارة الإنسانية الكريمة

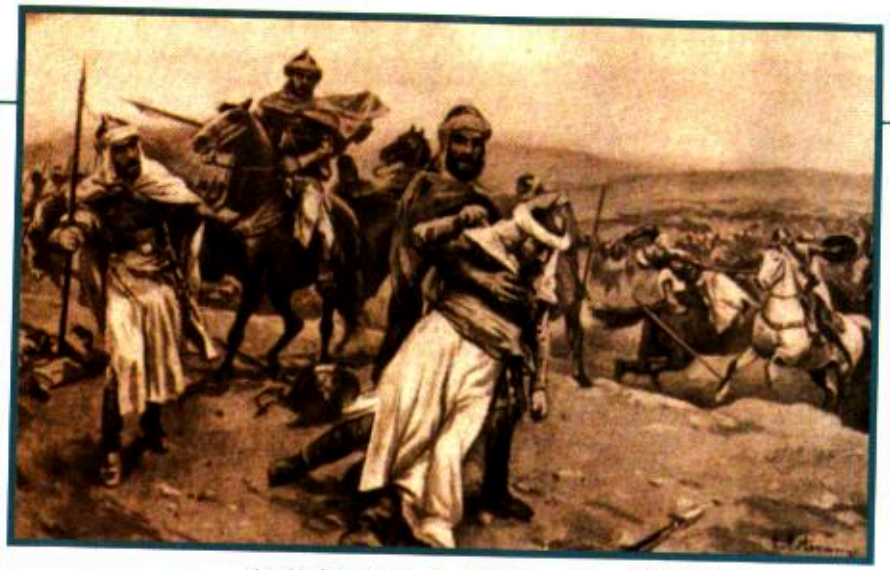

رسم نادر يصور لحظة استشهاد عبدالرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء

مختلقة لوال بربري (منوسة) في الشمال الأندلسي، عقدُ حلفاً سرياً مع عدو الأندلس: الفرنسي أودو Eudes دوق أقطانية(Aquitaine)، جنوب غربي فرنسا. ولتأكيد ولاء منوسة زَوّجَ أودو ابنتَه الحسناء (لامبيجية) لمنوسة، لقاء أن يحارب المسلمين، ويخبره بكل تحرك أندلسي ضده.

ولما عرفه الغافقي أرسل فرقة لحربه، وتم قتله وأسْرُ زوجته. ومن هنا انتقم البربر من العرب، وأظهروا ما كتموه منتهزين ومهتبلين الفرصة الذهبية في واقعة البَلاط، فكانت خصومتهم، التي لم تظهر إلا هناك، وليس في أية مناسبة قبلها!!

لكن لماذا لم يفعلوه قبلاً في معارك هذه الخَرْجَة التي استمرت نحو ثلاثة شهور، وهو أسهل عليهم، قبل المعركة الفاصلة، وصبروا طيلة المدة؟ وكيف عرفوا أن ذلك سيحدث، ليدخروها حتى المعركة؟

اختلاقات وهمية

لكن الأمر اختلاق بُنِيَ عليه وَهْمٌ تناقلته مؤلفات، كأنه حقيقة، وهي مضللة. ثم كيف أن مثل هذا الأمر الخطير والكبير المشهود، وثقله النفسي على حامليه وناظريه، لم يذكره الجند، كما أن جزءاً منه قد تم في الأندلس. ألا يدعو ذلك الجند لذكره قبل وأول شيء ويسجله المؤرخون؟ وكل الذي ورد عن هذا الأمر في مصادرنا هو أن منوسة(مقوشة)، اسم مكان وليس اسم إنسان.

والقصة فقط من الرواية الأوروبية، التي لابد من غربلتها بغربال مكين. ثم كيف لقائد محنك مثل الغافقي أن يسير في هذا الجيش، الذي يبتغي القيام بعمل يترتب عليه أحد أكبر الأهداف، مستقبل الجهاد الإسلامي ووجوده في تلك الديار؟ ولو كانت هنالك خصومة لظهرت أكثر بعد الهزيمة، وهذا أمر طبيعي، فإن أية خصومة - حتى لو كانت كامنة تحت الرماد - تظهر أكثر وقت الهزيمة والفشل والمشاكل، وتطفو على السطح قوية، لا تبقي ولا تذر.

٢ - أما الغنائم فلا يختلف الأمر وسابقه، حيث إنه مختلق: إذ إن هؤلاء الجند المسلمين لهم خبرة جيدة ومكررة وطويلة بالجهاد، وراء البُرت، ما يزيد على عشر سنوات، وخَبروا طبيعة المواجهات، وأنهم قبل هذه المعركة الفاصلة فتحوا مدناً عِدّة، وتُركت فيها حاميات، وبلغت غنائمهم أطناناً، حسب زعم الرواية. فلماذا؟! وكيف؟ وإلى متى يظلون يحملونها معهم؟ وكيف يريدون أن يحققوا أهدافهم، وهم على علم بما يواجهون؟ بل المعقول أن الأمر عكس ذلك، من أن حرصهم المزعوم على الغنائم أكثر من الجهاد، حتى ليبدو أنهم خرجوا لأجلها، كان عليهم - أمام هذا الزعم - أن يتركوها في المدن التي فتحت ليأتوا بغيرها. كان عليهم أن يرسلوها إلى قواعد لهم مستقرة في جنوب شرقي فرنسا، إن لم يكن إلى الأندلس. وكان لابد أن يحسبوا كل التوقعات، وفي حالة الانكسار سيخسرون الدار والديار. فالقصة مختلقة لا تقويها حبكة مرت عبر السنين.

خسارة للحضارة

من مؤرخيهم من ادعى أنه لو انتصر المسلمون في المعركة لدمرت النصرانية وبلدانها وانتقلت الهمجية والتوحش والتخلف، ولزالت حضارتهم البارعة وتقدمهم المترقي!! ولكان القرآن يُتلى في جامعاتهم، مثل جامعة أكسفورد. لو تم ذلك فعلاً لكان من حسن حظهم. فكأنهم كالذي تعود على الظلام لا يريد أن يرى النور فيخافه، لأن النور يؤذي عينيه. ولهذا هولوا أخبارها وزوروا أحداثها، في مبالغات زائفة، وبهذا اعتبروا شارل مارتل بطلاً قومياً ومنقذاً لأوروبا وحامياً للنصرانية، جديراً بالتقدير.

ومن الأوروبيين المتنورين من اعتبروا خسارة المسلمين في بَلاط الشهداء، خسارة للحضارة الأوروبية وللإنسانية، ويتحمل شارل مارتل وزر هذه الجريمة بحق الإنسانية.

فالأمر بحقيقته: أن المعركة جرت في أوضاع غير متكافئة، استمرت تسعة أيام، بدا في بعض أيامها النصر للمسلمين، ولم يَبْدُ على المسلمين انكسار، وفي آخر اليوم التاسع استُشْهد القائد الغافقي، واستمر القتال حتى آخر النهار وحل الظلام، وعاد كل فريق كعادته إلى خيامه. ولا بد أن القادة والمستشارين تدارسوا الأمر واتفقوا على الانسحاب، إذ لا فائدة في استمرار المعركة في تلك الظروف والأحوال والمستجدات، وكانوا أقوياء عليه، لكن الأمر مرتبط بهدف يصعب - في حالتها - تحقيقه، وكل مدد وعون عنهم بعيد، وطالت كثيراً غيبتهم عن الديار. فرأوا أن العَوْدَ أحمد، وقرروا الأخذ به باتفاق. فتم ذلك بسلاسة والتئام وانسجام. فلم يَكَدْ العدو يصدق هذه النتيجة التي يتمناها.

ومن أدلة قوتهم الملحوظة في الميدان، أنهم كانوا يقاتلون بقوة وإقدام وشجاعة، حتى للعدو الذي لم يجرؤ على متابعتهم بعد انسحابهم، ظناً منه أنها كمين فتركهم. وكان بإمكانه أن يفعل، حيث المسافة بين الميدان وبين حدود الأندلس نحو ٥٠٠كم. والحق يجب أن تكون صورة المعركة بيضاء ناصعة ومفخرة رائعة وسابقة مبدعة يُتَغَنى بها.

ادعاء كاذب

فأين يذهب ادعاء: أنه قُتِلَ من المسلمين، ما أوصلته الرواية المُخَرْفة المُغْرقة الأسطورية، إلى ما فوق الثلثمائة ألف! انظر كيف حفظ الله تعالى المسلمين مما ادعاه وتمناه لهم الأعداء، لكن الله حماهم، بما رزقهم من الشجاعة والثبات والإخلاص.

يضاف إلى ذلك: لم تتوقف أعمال الفتح والجهاد بعد الواقعة، ولعلها أكسبتهم تجارب وخبرة إضافية، ولعل الله تعالى ادخره لجيل قادم يعلمه. وبهذا تنتهي جولتنا ■

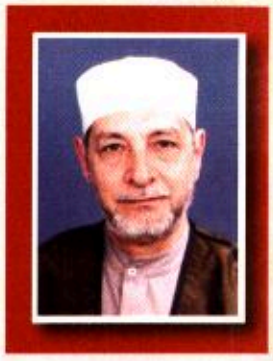

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ماذا تقرأ وكيف تكتب؟ ثم ماذا تنتظر؟

قال لي صاحبي: أنا أعذر المثقف في هذه الأيام، لأنه لا يعرف ماذا يقرأ، هل يقرأ الحقيقة م الخيال؟ وماذا يكتب؟ وهل عنده شيء يكتبه؟ ما هو؟! يكتب عن الطقس وعن الأحوال الجوية، م يكتب عن أسعار الخضار والفاكهة، أم يكتب عن سوق الأسماك واللحوم، وعن المشروبات والمطعومات والموائد الشهية، من المحاشي المشويات، والمقليات والمطابخ المتنوعة، أوروبية شرقية... إلخ؟ ثم قال لي صاحبي الذي بات يسألني عن رأيي في هذه الموضوعات التي تفتح لشهية، أليست هذه الموضوعات أفضل ألف مرة من رجع القلب، ومن حالات الإحباط، ومن عرائض لاتهام الكاذب، ومن الدواهي التي باتت تسأل عن شخاص هنا وهناك، ومن الكوارث التي تتهيأ تلتصق بعلان وترتان؟!

لقد كنت أعجب كثيراً من جبن الفأر الفاضح عندما قابله جحا فوجده يجري حتى كاد ينخلع لبه فسأله جحا: ما الأمر؟ وما الخبر؟ فقال الفأر، قبضون على الجمال في جزيرة الواق واق، فقال له جحا: إن بينك وبين تلك الجزيرة بلاداً ووديانا، ثم ما شأنك بالجمال؟ فقال، ومن يدري؟ ربما يحسبونني جملاً، وإلى أن يثبتوا الأمر يكون قد تكسر ظهري وذهب عقلي! ثم قال لي: أتعلم أن لفأر كان على حق، فالعمر ليس بعزقة، (أي ليس لتفريط فيه سهلاً بلغة أهل مصر).

ثم قال لي: أتعرف أنني صرت أحسد كُتّاب لجلات المصورة الذين يتحدثون عن الأزياء وعن لموضات وعن الألوان والقصات والماكياج، ودنيا لسيدات والصالونات، وعن الأفلام والممثلين لممثلات، والأبطال والبطلات الذين اكتسبوا لبطولة بدون معارك ولا نزال، وعن الفن لفنانين الصاعدين واللاحقين، الأحياء منهم والميتين، وعن قصص الحب والغرام، والعشق لهيام، وعن الزواج الفني، الرسمي منه والعرفي، عن تكريم الدولة، وإعطاء النياشين والأوسمة للمتفوقين في التشخيص والتمثيل، وهز لبطن؟!، هؤلاء وأولئك يعيشون في تبات ونبات، يخلفون صبياناً وبنات، والثعلب أهو فات، ولم يُتهم أحد، أو يُسجن، أو يُحبس، أو يجوع أولاده، وتشرّد بناته، وتنفضح أسرته.

ثم قال: أتعرف يا صديقي أنني كنت أكره النفاق والمنافقين، والرياء والمرائين، والخونة والخائنين، والسارقين والمرتشين، وأتهمهم بالسقوط والتفاهة؟! ولكني بدأت أشك في نفسي وأراجع معتقداتي لعلي أكون على خطأ، خاصة وأنا أجدهم في صدر المجالس، وأرفع المناصب، وأهنأ المعايش، كلمتهم مسموعة، ورايتهم مرفوعة، ومشورتهم مقبولة، بعيدون عن زوار الليل، وسائلي النهار، ينعمون بالسلام والأمان، والأماني والأحلام.

أتعلم يا صديقي أنني كنت أكتب عن الصبر، والتحمل، والبناء، والتقدم، والكفاح، فأصبحت أشعر أن هذه الكلمات أصبحت كالمطارق فوق رأسي، وكالصواعق في سمائي، والرواجم في أجوائي، وأنها تجسدت لي اليوم سباعاً تلتهمني، وذئاباً تعوي حولي، وحيات تنتشر في محيطي، وألتفت حولي فلا أجد حتى رجع صوتي، أو صدى كلماتي!

ما كدت أسمع ما يقول هذا الذي استوقفني ليبثني ما في نفسه حتى قلت في نفسي: ما الذي أوصل هذا الإنسان المخلص الغض، سليم النية والفطرة إلى هذا الوضع اليائس، وهذه الحال البائسة، وهذه النفس المحطمة، والنظرة الذاهلة؟!

ومن الذي بدّل بتلك المفاهيم الخيّرة أخرى بائسة وفاسدة، ومن الذي يرد إلى هذا وأمثاله عافيتهم، ويرجع لهم صوابهم ورشدهم، ويعلمهم أن الطريق السقيم سيظل مستقيماً، وأن الرشد لا يتحول إلى خطأ وإن طالت الأيام ومرت السنون، وقد يأتي اليسر من العسر، والفرج من الكرب، والنهار من الليل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ (يوسف).

وقد تكون هذه الفترة لازمة وصحية للسائرين في طريق الهداية والرشاد لينكشف المخبوء، وليحيا من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، لينكشف فخ الديمقراطية، التي دندن بها سدنتها ردحاً من الزمان، وجعلوا منها الفردوس الأعلى والجنة الموعودة، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر، وتتكشف تضاعيفها وزمزماتها، وتخرج شياطينها وأبالستها لتلعب في وضح النهار، ويراها كل ذي عينين حتى يعلم عراض الأقفية (ضعيفو الفهم) أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا، ويعرف كل ذي لب أن الإيمان هو الضمان للمساواة والحقوق، وأن الإسلام هو الشريعة التي لا تتلون ولا تتعنصر، ولينكشف زيف العدالة الكاذب الذي يكيل بألف مكيال، ويزن بملايين الموازين، ويجعل الخصوم هم القضاة، والأهواء هي القوانين، وليعرف القاصي والداني أن عدالة البشر كاذبة، وقانون الناس جائر، وأن الله هو الحكم العدل، وشريعته هي الحق المبين. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء:١٣٥).

ثم قلت لمحدثي: إن الرجل البريء الواثق من نفسه ومن إيمانه لا تزلزله العواصف، ولا تنال منه النكبات، ولابد أن يعتقد أن الإسلام ما جاء إلى الأرض ليشقى به الناس، بل ليسعدهم، ولا ليخيفهم، بل لينعموا في ظله بالأمن والسلام والاطمئنان، وأن البشرية ستعلم قريباً جداً، أنها في حاجة إليه ليحميها من شرورها وشرودها، وظلمها وبغيها، وأن الفتن مهما تجمعت وطالت وطأتها، لابد أن تنقشع وتزول، ولابد أن يظهر الحق، ويمحى الخبيث، وينقشع ويبرز الطيب ويرتفع، ولكن من سنن الدعوات أن يمتحن الرجال وأن العاقبة للمتقين، وأن يثبتوا لينالوا الفوز المبين، وصدق الله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).

وأخيراً، أقول للمؤمنين في ديارهم وأوطانهم: حذار أن يتهم بريء، أو تستغل أوضاع معينة في ظلم الناس والبغي عليهم وإخافتهم وتصفية حسابات قديمة معهم، فذلك ليس في صالح أحد، كما أنه يبعث على الفساد والانحراف واليأس، وقد يؤدي إلى دواء لا تحمد عقباها، نسأل الله الرشاد والأمن والسلام. آمين آمين.■

قصة البشرية جمعاء

القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

ثمة رأي يشير إلى أن القصص القرآني، مع تنوعه وتعدده، وسرده لقصص أقوام ذهبوا وسبقوا، فإنه في الحقيقة يخاطب الإنسانية جمعاء، في كل زمان ومكان، فهؤلاء الأقوام الذين كذبوا ما جاء لهم من السماء، وحق عليهم العذاب، هم البشرية في جهلها وعمايتها واستكبارها الكاذب.

بقلم:
أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

(٣ من ١١)

وكأن الرسل والأنبياء جميعاً في جهادهم في سبيل الله، وسبيل الحق، وفي سبيل هداية البشر، كأنهم رسول واحد، أو نبي واحد، ولكن البشر لا يهتدون، وفي قصة البشرية هذه التي تتخفى وراء ظاهر النص في الآيات الكريمة، روعة فنية قصصية، لا نستطيع إلا أن نعجب بها، ولا نعجب لها، فهي تنزيل من عزيز حكيم.

ويتطابق هنا «ثروت أباظة» صاحب هذا الكلام، مع ما سبق إليه «سيد قطب»، ولا يكتفي بالقول المرسل، بل يحيل إلى قصة نوح عليه السلام في سورة هود، ويتساءل: أرأيت عرضاً فنياً أروع من هذا العرض؟! ما أعظم حظ الآباء الأوائل الذين استقبلوا هذه الآيات في نزولها الأول، لقد رأوا «السينما» قبل أن يعرف العالم السينما، صور متتالية سريعة متلاحقة تتبهر لها النفس، وتخفق القلوب، ويشتد الوجيب، ويعلو النبض، وتزوغ الأعين، وتحار البصيرة، ويريم الخيال، ويعمل التصور، ونرى السينما في جرس من اللغة هي الموسيقى العفيفة الرائعة، فلا السيمفونية، ولا شيء مما يدّعون.

انظر إلى قوله: ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ... ﴾ (هود: ٤٠) هل رأيت أجمل من كلمة «أهلك» هنا؟ همسة جامعة قصيرة.. ثم يستثني: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ (هود: ٤٠)، ليس كل أهلك إذاً. فالضالون لا توجه إليهم الدعوة، وإنما هي دعوة المؤمنين من أهلك، ومن غير أهلك أيضاً(١).

ولا شك أن القصص القرآني موجه إلى كل الناس، والدعوة أيضاً، فهو قصة البشرية كافة، لأن الدين دعوة عامة في كل زمان ومكان.

نماذج وقضايا عامة

ويمكن القول، إن عمومية القصص القرآني، قدمت لنا نماذج إنسانية وبشرية متشابهة في مختلف العصور والأمكنة، كما عالجت قضايا مشتركة تعني الناس جميعاً قديماً وحديثاً ومستقبلاً... إنها نماذج وقضايا تتخذ صفة الشمول والعمومية، وليست حكراً على قوم دون قوم، ولا عصر دون عصر، ولا مكان دون مكان، فمن اليوم يستطيع أن ينكر أن في زماننا أحداثاً وأشخاصاً تتفق وطبيعتها، مع الأحداث والشخصيات والقضايا التي تعرض لها القصص القرآني في كتاب الله؟

تأمل مثلاً هذه الشخصيات وتلك القضايا:

١ ـ فرعون وهامان وقارون.
٢ ـ العصاة والتقاة.
٣ ـ المؤمن والكافر.
٤ ـ عبدة المال والشهوات والسلطة.
٥ ـ الانحراف والغرور والتعالي.
٦ ـ الفكر المادي، والتجني على الأديان في الفلسفات العديدة التي ترد إلينا.
٧ ـ النساء الطاهرات: امرأة فرعون، أم موسى، مريم، وغيرهن.
٨ ـ النساء الخائنات: امرأة نوح، امرأة لوط، امرأة العزيز، زوج أبي لهب.
٩ ـ أنواع ونماذج أخرى تشبه كثيراً ما نعالجه في قصصنا المعاصر، ففيها الأخيار والأشرار(٢).

وكما نرى، فإن القصص القرآني عالج النماذج البشرية المختلفة، وتناول القضايا الإنسانية المتنوعة، وطرح من خلال العبرة والمتعة، ووظف الغرض الديني في إطار من الفنّ المعجز، الذي يتسق مع البلاغة القرآنية.

قدمت نماذج إنسانية متشابهة في مختلف العصور والأمكنة.. وعالجت قضايا مشتركة تعني الناس جميعاً وليست حكراً على قوم دون قوم

(*) أستاذ الأدب والنقد

حقائق عامة

ولعل هذا يقودنا إلى طرح مجموعة من الحقائق حول القصص القرآني بصفة عامة:

١ ـ أنه يركز على الموضوع والعبرة والهدف، سواء كانت القصة قصيرة أو طويلة أو بين بين.

٢ ـ أن القصة القرآنية لها جماليتها المتميزة ومذاقها الخاص، وليس هناك ما يماثلها أو يقاربها من قصص البشر.

٣ ـ يمثل القصص القرآني قمة شامخة، وآيات خالدة خلود القرآن.. مما يعني صلاحيتها لكل زمان ومكان.

٤ ـ يعد القصص القرآني المرجع والمعيار، سواء في الشكل أو المضمون، وهو معيار ثابت ومرجع دائم، أما مقاييس القصص البشرية الذي صنعه الإنسان فهي متغيرة ومبتذلة.

٥ ـ يترك القصص القرآني مساحات يتحرك فيها الذهن البشري، لتستيقظ المشاعر والأحاسيس ويتحرك الفكر والعقل من أجل التدبر والتأمل.

٦ ـ تبتعد القصة القرآنية ـ وهذا وجه من وجوه إعجازها ـ عن الغموض والإبهام انطلاقاً من كون الإسلام دعوة وبلاغاً وإبلاغاً وتبياناً وذكراً، لإشباع العقل والوجدان، بعيداً عن الحيرة والبلبلة.

٧ ـ إعطاء المرأة نصيبها الوافر من القصص القرآني، والعناية بها بوصفها إنساناً يتكامل مع الرجل.

٨ ـ اهتم القصص القرآني بالمقارنة والمقابلة، وتصوير أوجه التناقض لدى أطراف الصراع، حتى تبدو الصورة واضحة ومقنعة ومؤثرة.

٩ ـ قد تأتي القصة القرآنية في أشكال متعددة، ولكن يبقى المضمون واحداً.

١٠ ـ تناولت القصة القرآنية إلى جانب الإنسان، الحيوان والطير والدواب، بل جاءت بعض سور القرآن الكريم تحمل أسماء الحيوانات والحشرات: البقرة، النحل، النمل....(٣) ■

الهوامش

(١) السرد القصصي: ص١٠، ٦٣، ١٤.

(٢) حول القصة الإسلامية: ص١٥ وما بعدها.

(٣) راجع: حول القصة الإسلامية: ص٣٧ ـ ٤٣.

واحة الشعر

شعر: رفعت عبدالوهاب المرصفي(*)

يا كل الأحزان العربية.. عفواً

يا الله..
الكل تحاصره الطعنات

ما هذا الوهن الرابض
هل تشفي كل دموع الدنيا

في الأعماق وفي الأحداق؟
جسداً بين الأموات؟

ما هذ الحُزن الضارب
هل يمكن أن يستأصل

في كل بساتين الفرح
هذا الطفح السرطاني

الوهمي؟
المتضفر بالأعراق؟

ما هذا العبث العربي؟
هل يمكن أن نعبر كل محطات

هل آن لهذا الحزن القابع
العبث الأزلي المترهّل فينا؟

أن ينطلق إلى الشط الأسمى؟
هل يمكن أن يستيقظ حلم

هل آن لهذا الحزن القابع
ظل سجين الأيام طويلاً؟

أن يتجاوز كل الأحلام الخرساء
يا الله...

وكل الأوهام الصفراء
ما هذا النور النار؟

ما هذا الوطن الداء؟
يا الله...

القلب تعود أن يستاء
ها هو ذا...

يا كل الأحزان العربية..
الفجر الغائب يملأ جبهات

عفواً
الأطفال / الأحجار

ما عاد لدينا وقت للحزن العفوي
الفجر الغائب يملأ جنبات الحلم

الجسد تغطيه الطعنات السوداء
القادم ليل نهار

الرعناء
الفجر الغائب..

من يجرؤ أن يتطيب منها
لا يبقى إلا أن نتطهر فيه

أو يتنازل عنها؟
نتوحد فيه

الكل يجفف دمه
لا يبقى إلا أن نتحرر فيه

فوق الصفحات الصرخات
ونختار

(*) عضو اتحاد كتاب مصر

إعداد:
مبارك عبدالله

إصدارات حديثة

أجمل ١٨٩ قصة في بر الوالدين

أسهمت قناة اقرأ الفضائية - ولا تزال - في نشر الوعي وبذر بذور الأخلاق في المجتمع، وتنوعت أساليبها في تحقيق هذه الغايات السامية، فمن محاضرة، إلى ندوة، إلى مهرجان، إلى مشكلة وحل، إلى غير ذلك من الوسائل التي استطاعت أن تجذب إليها شريحة واسعة من المشاهدين الذين تفاعلوا معها وعززوا تجربتها بمشاركاتهم وإسهاماتهم الكثيرة والمتنوعة.

وفي خطوة نوعية قررت إدارة القناة إقامة مسابقة في بر الوالدين أسمتها مسابقة الملكة، وقد تواردت عليها الرسائل والمشاركات من المشاهدين والمشاهدات، بحيث وصل عدد ما وصلها حوالي عشر آلاف رسالة تتضمن كل منها قصة تصور مشهداً من مشاهد بر الوالدين أو أكثر، وقد اختارت قناة اقرأ ١٨٩ قصة، باعتبارها أجمل ما وردها وعرضتها في هذا الكتاب لتكون في متناول كل من يريد الاطلاع، ومن ثم التأسي والاقتداء والاعتبار بهذه القصص التي تحدث كل يوم وفي كل بيت.■

الكتاب: أجمل ١٨٩ قصة في بر الوالدين
إشراف: أ. جاسم محمد المطوع
الناشر: دار اقرأ للنشر والتوزيع - الكويت.
حولي - ص.ب ١٩٣٧ - الرمز البريدي ٣٢٠٢٠
هاتف: ٢٦٥٥٢٤٠ - فاكس: ٢٦٥٥٢٥٠

مشروع النهضة.. وثيقة تعريفية

تنبعث أمتنا - عارية الصدر - في وجه تحديات جسام وأمم تتسابق لتحصيل أسباب التفوق ورغم أن المشهد يبدو قاتماً للوهلة الأولى، فإن المدرك لحركة التاريخ يعلم أن فجر كل نهضة يسبقه ليل طويل.

وبعد أن يقدم الكتاب تعريفاً للنهضة وماذا تلامس من مجالات، يعمد إلى التساؤل: من أين نبدأ؟ وماذا تحتاج النهضة؟ وأين نحن الآن؟ في محاولة للإجابة عنها. ثم يحدد أولويات مرحلة اليقظة التي تلي مرحلة الصحوة بالفهم؛ لأن الحكم على الأشياء فرع عن تصورها.. ويرتبط بالفهم ضرورة تنظيم الخارطة المعرفية، كما تناول مشروعات مرحلة اليقظة والتي تتضمن معالجة القضايا التي تثيرها قضية النهضة وتحديات العالم المعاصر في عالمنا الإسلامي. وكذلك وضع الأدوات المعرفية الضرورية والتي تتناول الإطار الاستراتيجي العام والعلوم الإنسانية والإدارية.

في الختام، يأمل المعد أن تمثل هذه الوثيقة التعريفية بداية خوار فعّال ومسؤول على مستوى النخب الفكرية والحكومات والمهتمين بالشأن العام، حيث يمثل هذا الحوار الخطوة الأولى نحو انتقال الأمة من مرحلة الصحوة إلى مرحلة اليقظة.■

الكتاب: مشروع النهضة.. وثيقة تعريفية **إعداد: د. جاسم سلطان**

العربية والأدب

لا يزال المسلم الذي نشأ في غير بلاد العرب يعد العربية لغة مقدسة كما يعد تعلمها ونشرها والكتابة بها خدمة للقرآن الكريم وقربى تدنيه من ربه ومولاه.

وقد نهضت بهذه المهمة مؤسسات وهيئات في مختلف بلاد المسلمين نخص بالذكر منها «ندوة العلماء» في الهند والذي كان من أبرز علمائها **الإمام الكبير أبو الحسن الندوي رحمه الله**، والتي حافظت على الاهتمام بالعربية والتوسع في علومها؛ لأنهم يعدونها حلقة الوصل بينهم وبين القرآن الكريم، وكلما زادت الحملات لمحاربة اللغة العربية زادت الهمم اتقاداً والعزائم شحذاً للدفاع عن العربية، وتعلمها، وبيان عذوبتها ورقتها ودقة أدائها، للمعاني المراد التعبير عنها.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات وخواطر كتبها مؤلفها لتسليط الضوء على نواحي مهمة للعربية والأدب، مثل مقالة «خصائص العربية مقارنة بغيرها من اللغات الأخرى».

ويحوي الكتاب مقالة جمع فيها مقولات أئمة الأدب للدلالة على أهمية العربية وفضل الأدب.

كما تناول الكتاب المحاولات الخائبة الرامية إلى تهميش العربية وإقصائها، بالإضافة إلى بحث يتحدث عن الأدب والأديب بعامة وخصائص الأدب الإسلامي بخاصة... وبحوث أخرى تناقش جوانب من لغة القرآن.■

الكتاب: العربية والأدب
المؤلف: محمد نعمان الدين الندوي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
الناشر: جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية - الكويت

التقرير الإستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٦م

تحرير: د. محسن محمد صالح عرض: حسن أبحيص

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت تقريره الإستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٦ م. وهو تقرير سنوي يدرس بشكل شامل الوضع الفلسطيني ويناقشه من خلال رؤية إستراتيجية تحليلية.

الفصل الأول: سنة التغيير والحصار: تناول هذا الوضع الفلسطيني الداخلي، والذي افتُتح بفوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، وتشكيلها الحكومة منفردة، رغم أن «خيارها الأول كان تشكيل حكومة وحدة وطنية». كما ناقش الحصار الذي فُرض على الفلسطينيين بهدف إسقاط الحكومة وفرض انتخابات جديدة.

الفصل الثاني: المشهد «الإسرائيلي» الفلسطيني: سنة الارتباك وخلط الأوراق: عرض هذا الفصل للمشهد «الإسرائيلي» الداخلي وانعكاساته على الوضع الفلسطيني. وذكر أن سنة ٢٠٠٦م كانت بالنسبة «لإسرائيل» سنة «ارتباك» و«أوراق مختلطة»، شهدت فشلاً في تقدير قوة حماس وفي إسقاط حكومتها، وفشلاً في الحرب على حزب الله ولبنان، ونهاية لسيطرة القادة التاريخيين، وتراجعاً في قبضة الجنرالات على المشهد السياسي والذي كان أرييل شارون أبرز الغائبين عنه.

كما تحدث عن موقف الكيان الصهيوني من فوز حماس، ثم ناقش العدوان «الإسرائيلي» والمقاومة الفلسطينية سنة ٢٠٠٦م، مبيناً أعداد الشهداء والجرحى والأسرى وعمليات المقاومة.

الفصل الثالث: الحرب «الإسرائيلية» ضد حزب الله ولبنان: تحدث هذا الفصل عن الحرب التي شنها الصهاينة ضد حزب الله ولبنان في يوليو ٢٠٠٦م، وبحث في الجذور والأسباب والدوافع لهذه الحرب.

الفصل الرابع: القضية الفلسطينية والعالم العربي: تطرق هذا الفصل إلى المواقف العربية من القضية الفلسطينية، والتي رأى أنها استمرت تتعامل مع هذه القضية في عام ٢٠٠٦م مثل الأعوام الماضية، ودون أن تتبدل سياسة الدول العربية من مسألة التسوية مع «إسرائيل».

الفصل الخامس: القضية الفلسطينية والعالم الإسلامي: استعرض هذا الفصل القضية الفلسطينية في بعدها الإسلامي، من خلال تحليل مواقف منظمة المؤتمر الإسلامي، وكل من تركيا وإيران وباكستان.

الفصل السادس: القضية الفلسطينية والوضع الدولي: تناول هذا الفصل مواقف كلٍّ من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والصين، واليابان، والأمم المتحدة، والمنظمات والقوى الدولية الأخرى تجاه القضية الفلسطينية. مركّزاً على ردود الفعل على ثلاث وقائع: فوز حركة حماس، وانعكاسات الحرب اللبنانية «الإسرائيلية» على القضية الفلسطينية، والتحولات البنيوية في السلطة الأمريكية.

الفصل السابع: الأرض والمقدسات: بحث هذا الفصل الاعتداءات الصهيونية على القدس والمقدسات، حيث استمرت الإجراءات «الإسرائيلية» لتهويد المدينة، ومن بينها تهجير السكان المقدسيين ورفض منحهم رخص بناء، مشيراً إلى سحب هويات ٣٦٣،١ مواطناً مقدسياً خلال سنة ٢٠٠٦م.

الفصل الثامن: الأوضاع السكانية والاقتصادية: تحدث عن المؤشرات السكانية الفلسطينية، وذكر أن عدد الفلسطينيين في العالم في نهاية سنة ٢٠٠٦ قُدّر بحوالي ١٠،١ ملايين نسمة، يقيم خمسة ملايين و٩٠ ألفاً منهم في فلسطين التاريخية.

واستعرض الفصل التاسع والأخير الوضع الاقتصادي الفلسطيني، وتحدث عن أزمة رواتب العاملين في القطاع العام الناجمة عن الحصار، وتطرق إلى مسألة فك ارتباط الاقتصاد الفلسطيني عن الاقتصاد «الإسرائيلي». وأشار التقرير إلى أن الحصار الذي تعرض له الاقتصاد الفلسطيني عقب فوز حركة حماس وتشكيلها الحكومة هو الأشد والأكثر قسوة منذ احتلال عام ١٩٦٧م.■

(*) كاتب فلسطيني

التعددية الدعوية

يستعرض الكاتب مجموعة من الآيات القرآنية يستخلص منها أن التعدد والتنوع من سنن الكون الطبيعية التي أمرنا الله بتدبرها والاستفادة منها. كما أن الناظر في الساحة الدعوية يلاحظ هذا التنوع والتعدد والذي يأخذ في كثير من الأحيان صورة التخصص في الإطار العلمي.

وهناك من لا يرى التعدد ولا يقرّه في أمور الدعوة والعمل من أجل الشريعة وهناك من يقول بمشروعية التعدد لكنهم على تباين في التعامل مع هذه الظاهرة، فمنهم من أحسن التعامل معها، ومنهم لمن لم يوفق. لذلك تجده مع إقراره بمشروعية تعدد الاتجاهات الدعوية نظرياً لا يتمكن من تقبلها في الواقع العملي.

وأما القائلون بمنعها فقد وجدوا أنفسهم أمام واقع التعدد والتنوع الدعوي القائم فاختلفت أساليبهم في نقده ومعالجته، وقد أدى هذا التباين في وجهات النظر إلى كثير من السلبيات في العمل الإسلامي. من هنا تبدو الحاجة إلى دراسة هذه الظاهرة الدعوية، وقد حدد الكاتب أسباب اختياره هذا الموضوع بما يلي:

١ ـ أهمية ربط ظاهرة التعددية الدعوية بالظواهر الكونية وبيان مدى انسجامها معها.

٢ ـ التعددية الدعوية ظاهرة موجودة.

٣ ـ حاجة الصحوة الإسلامية إلى تجلية هذا الموضوع.

٤ ـ ندرة الكتابات المؤصلة لهذا الموضوع.■

الكتاب: التعددية الدعوية
المؤلف: د. معاذ محمد أبو الفتح البيانوني
الناشر: دار اقرأ للنشر والتوزيع ـ الكويت ـ حولي ـ ص.ب ١٩٣٧
الرمز البريدي ٣٢٠٢٠ هاتف: ٢٦٥٥٢٤٠ ـ فاكس: ٢٦٥٥٢٥٠

أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

تِطـوان (١)

أتيت المغرب في شوال من سنة ١٤٢٨ هـ / أكتوبر ٢٠٠٧ م من أجل المشاركة في مؤتمر للإعجاز بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان، وقد استقبلني في المطار الأخ الكريم عبد الجليل الأبار - أو لبّار، كما ينطقونها على عادة المغاربة في تخفيف الهمزة - استقبالاً حافلاً كريماً، وأخذني إلى بيته، وكان معي زوجتي أم علي حفظها الله، وأكرمني غاية الإكرام ورقدت عنده ليلة واحدة.

وهذا الأخ تاجر له مصنع حديد لكن الله تعالى وفقه لحفظ القرآن الكريم، وأتى بأحد أصحابه ممن يتقنون البلاغة العربية ويدرسونها ليدرسه إياها على مدار ثلاث سنوات، في كل أسبوع ساعتان حتى صار لديه ملكة في البلاغة العربية خاصة بلاغة القرآن، وقد تحدثنا طويلاً معاً عن هذه القضية، وضرب لي من الأمثال عليها من القرآن عدداً وافراً، ثم شرحها شرحاً ينم عن فهمه وتذوقه، جزاه الله خيراً، وليت إخواننا التجار يقتدون بصنيعه فيدرسون القرآن ويستفيدون من الزمان.

وقبل الفجر ذهب بي إلى جامع الحسن الثاني الذي بني على شاطئ البحر، وهو من أضخم جوامع العالم مساحةً وطولاً في البنيان وزخرفة، وقد بني على هيئة مغربية صرفة. وهذا المال الهائل الذي صرف في زخرفة المسجد كان ينبغي أن يصرف في غير ذلك؛ وذلك أن من مقاصد الإسلام العظام صرف القلب والبصر إلى العناية التامة بالعبادة، وهذه الزخرفة على هذا الوجه المبالغ فيه تصرف البصر والقلب وربما العقل أيضاً عن العناية بالعبادة والإقبال عليها، هذا على ما فيها من إسراف وتبذير؛ ولهذا - والله أعلم - نهى عنها الشارع المطهر.

صلى بنا إمام الجامع الفجر وقرأ برواية ورش جرياً على سنة المغاربة في القراءة، ثم بعد الفراغ من الصلاة والأذكار التي كانت جماعية ابتدأ الإمام وبعض المصلين وردهم اليومي الذي هو حزب من القرآن بعد الفجر وآخر بعد المغرب، يقرأونه جماعة فيختمون القرآن مرة كل شهر ولهم وقفات محددة يقفون عليها توارثوها كابراً عن كابر، ويراعونها على وجه دقيق غريب، وهذه الطريقة حكم عليها بعض العلماء بأنها بدعة، وأرى - والله أعلم - أنها ليست بدعة للأسباب التالية:

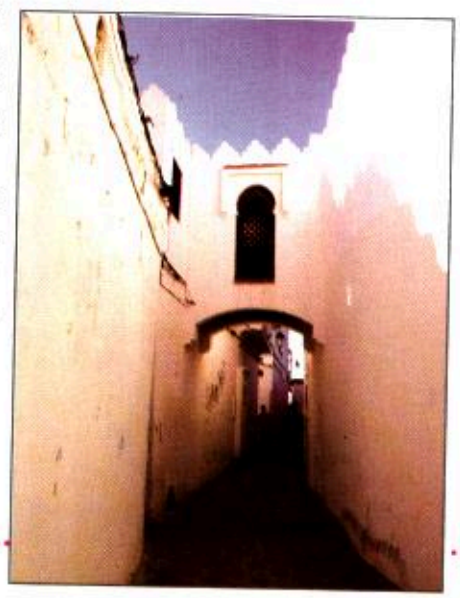

أولاً: أنها تحفظ على كثير من الناس حفظهم، وتشجع الآخرين على الحفظ، وهذا مشاهد ملحوظ، ولقد مر المغرب بأوقات عصيبة أيام «الاستخراب الفرنسي» لكن هذه الطريقة لم يكن لهم عليها سلطان، وكثير من الناس يحفظ بهذه الطريقة.

ثانياً: أن القرآن يتلى عندهم على وجه التعليم؛ لأن هناك أناساً يسمعون فيستفيدون، وما كان على وجه التعليم لا يقال عنه إنه بدعة، وذلك نحو ما يعرف عندنا في المشرق بالمصحف المعلم. لكن أتمنى من إخواننا القرّاء هؤلاء أن يُعنوا بالتجويد، وذلك لأنهم يقرأونه سرداً بلا عناية بقواعد الترتيل، وفي هذا شيء من الإخلال.

ثم بعد الإفطار سافرنا إلى تطوان مع صهر الأستاذ عبد الجليل، وكانت مسافة طويلة تقارب الأربعمائة كيلومتراً، والطريق لا يسمح فيها بالسرعة ولو معتدلة، وهي طرق غير مهيئة لذلك.

ومررت في طريقي إلى تطوان قريباً من مدينة العرائش ومدينة القصر الكبير، وعلى مقربة منها جرت معركة وادي المخازن، وهي معركة شهيرة فاصلة في تاريخ المغرب بل شمال إفريقيا كله، وقد جرت بين سلطان الدولة السعدية في المغرب عبدالمالك السعدي وبين البرتغاليين والإسبان، ويعاونهم عدد من فرسان أوروبا الصليبية من إيطاليا وألمانيا وغيرها، وجاء ملك البرتغال «سباستيان» على رأس جيش كبير يزيد على

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

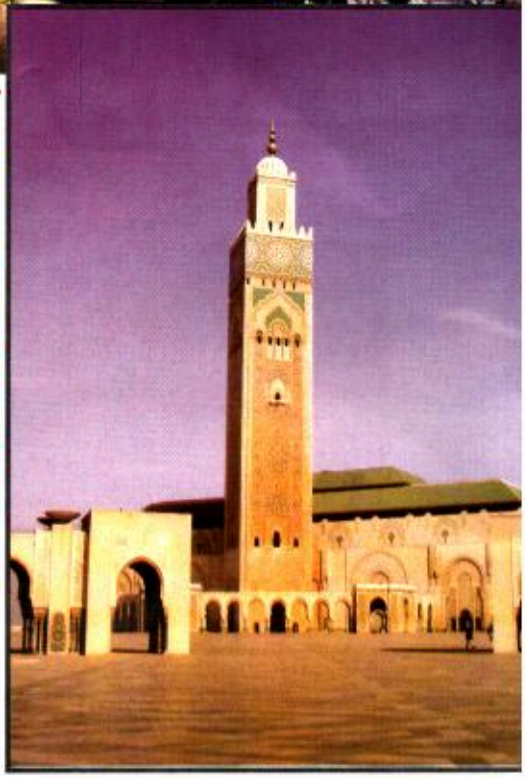

جامع الحسن الثاني الذي بني على شاطئ البحر.. به زخرفة مبالغ فيها وإسراف وتبذير

أهل المغرب تعودوا على قراءة حزب من القرآن بشكل جماعي عقب صلاتي الفجر والمغرب ليختموا القرآن شهرياً

٤٠ ألف مقاتل ـ وأوصلته بعض التقديرات إلى أكثر من ضعف هذا العدد ـ وكان الذي حرض الأوروبيين على المجيء إلى المغرب وقاتل معهم هو ابن أخ السلطان السعدي الذي كان سلطاناً وطرده عمه بمساعدة العثمانيين بسبب قسوته وإتيانه المنكرات، وهو المتوكل السعدي، وأقبل البرتغاليون والأسبان من ميناء لشبونة واحتلوا مدينة أصيلة، ووجدوا أن جيش عبد المالك قليل جداً ـ وكانت هذه خطة مبيتة لإغرائهم بالتوغل في الصحراء ـ فتوغلوا في الصحراء حتى وصلوا نهر اللوكوس، فعبروا النهر إلى وادي المخازن، فهدم المسلمون الجسر حتى يقطعوا على الكفار طريق العودة لو هزموا، وجرت معركة شديدة بقيت تدور رحاها أكثر من أربع ساعات، وكان السلطان عبد المالك آنذاك مريضاً جداً وقيل إنه سُم، وأوصى أتباعه إن مات أن يكتموا أمره حتى تظهر نتيجة المعركة، وابتدأت بشائر النصر تلوح في سماء المسلمين، وهرب البرتغاليون فلم يجدوا الجسر فسقطوا في النهر وغرق كثير منهم بسبب ثقل الحديد الذي على أجسادهم وكان منهم ملكهم المغرور سباستيان، وهرب منهم قسم في البحر فأسرت منهم سفن القوات العثمانية التي كانت في الجزائر خمسمائة، ونصر الله المسلمين نصراً مؤزراً على البرتغاليين المغرورين الذين قدموا إلى المغرب بالصلبان التي سيعلقونها في المساجد المغربية الكبيرة في فاس ومراكش !! بل وضعوا تصميمات لتحويل قبلة جامع القرويين إلى مذبح كنسي !! وكان معهم بعض النساء البرتغاليات من الطبقة التي تدعى بالراقية، ومعهم بعض البرتغاليين ممن يرتدي الثياب المزركشة وكأنهم ذاهبون إلى حفلة !! وسميت المعركة بمعركة الملوك الثلاثة عبد المالك السعدي والخائن المتوكل السعدي الذي نزع من العرش، وسباستيان، وقتلوا جميعهم ولم يبق من بيت الملك سباستيان إلا واحد، فاستغل فيليب الثاني ملك إسبانيا الفرصة وضم البرتغال إلى تاجه. هذا وقد جرت المعركة في جمادى الأولى سنة ٩٨٦ هـ /٤ أغسطس ١٥٧٨ م، فاللهم لك الحمد على هذا النصر الكبير الذي سلمت فيه المغرب بل الدول المجاورة له، وبقي الإسلام وحطمت الصلبان.

ثم مررت بطنجة فتطوان التي وصلتها بين العشاءين يوم السبت وذهبت مباشرة إلى المؤتمر الذي كان قد ابتدأ يوم الجمعة، وعُقد في جامعة عبد المالك السعدي وهو السلطان المغربي البطل الذي انتصر على البرتغاليين كما بينت آنفاً، وهي جامعة علمية طبيعية صرفة ليس فيها علوم إدارية أو أدبية أو شرعية، والحضور قد وُزع على قاعات ثلاث لضخامة عدده، ولله الحمد.

فقُدِّمت لإلقاء كلمة المحاضرين من الأساتذة الضيوف، وكنا مجموعة: العبد الفقير، وخمسة من مصر، منهم الأستاذ الدكتور زغلول النجار حفظه الله ونفع به، فأثنيت على المؤتمر خيراً، وقلت فيما قلت إن الإعجاز أمره مهم في هذا العصر، والإعجاز العلمي خاصة هو سلاح بين أيدينا، وإن عقد المؤتمرات حول الإعجاز يعمق اليقين والإيمان في نفوس المسلمين وطريق إلى دعوة غير المسلمين، وأثنيت على السلطان عبد المالك السعدي الذي سميت الجامعة باسمه رحمه الله تعالى، وبينت للحضور عمله وجهاده واستشهاده.

وكان الحضور في القاعة الأخرى قد ألحوا عليّ أن أحضر إليهم على أنهم يرونني في الشاشة لكنهم أبوا إلا الرؤية الحقيقية فجئتهم وقلت لهم نحواً مما قلته آنفاً وزدت عليه أن حثثتهم على الدعوة إلى الله تعالى، وبينت لهم أن الصحوة في العالم العربي قامت على أكتاف طلاب العلوم والهندسة والطب وليس على جهود طلاب الشريعة التي كانت ضئيلة نسبياً، وهذه حقيقة معروفة، وبينت لهم أهمية أن يكملوا عمل أسلافهم، وأن يجتهدوا في إيصال الحقائق العلمية في كتاب الله تعالى للمسلمين ولغيرهم... نستكمل الحديث العدد القادم بإذن الله ■

إعداد: مسعود صبري

زواج التمثيل واقع أم لا؟

مصطفى العدوي　　د. عبدالفتاح إدريس　　د. محمد رأفت عثمان

يبدو أن سيل الفتاوى لا ينتهي في ظل ثورة الاتصالات الحديثة، وأن كثيراً من الاجتهادات الفقهية التي كانت حبيسة المساجد والأماكن المغلقة أضحت في كل مكان، مما جعل المردود منها أكثر جدلاً مما كان الحال عليه من قبل.

ومن هذه الفتاوى التي أثارت جدلاً كبيراً في الأوساط الاجتماعية والفنية والعلمية ما أفتى به الشيخ فرحات المنجي ـ أحد علماء الأزهر ـ بوقوع الزواج الذي يتم على سبيل المحاكاة والتمثيل في الدراما.

وقد **استند الشيخ فرحات المنجي بصحة زواج التمثيل** على عدد من الأدلة، **أهمها، أن الزواج الذي يتم بين ممثل وممثلة، في حضور مأذون، مع وجود الصيغة الشرعية التي يُنطق بها، في وجود عدد من الشهود يعد صحيحاً شرعاً** وواقعاً يترتب عليه آثاره الشرعية، وهذا يعني أن العقد قد توافرت فيه شروطه الشرعية.

الأمر الثاني الذي يستند إليه الشيخ فرحات المنجي، أن الشرع أقر وقوع الزواج والطلاق ولو كان هزلاً، لقول النبي ﷺ: «ثلاث جدّهن جدّ، وهزلهن جدّ، النكاح والعتق والطلاق».

وإن كان الشيخ المنجي هو صاحب الفتوى، فإن عدداً من العلماء وافقه على فتواه، بمثل تلك الاعتبارات والأسانيد الفقهية، من توافر الشروط الشرعية، والاستناد إلى الحديث النبوي الذي يعتبر هزل الزواج واقعاً، وإن لم يُرد الشخص مقصده، لكنه أجرى اللفظ على لسانه.

غير أن فريقاً آخر من الفقهاء رفض أن يكون الزواج الذي يحصل في التمثيل زواجاً شرعياً واقعاً، ويحكمون بأنه ليس زواجاً ولا يترتب عليه أي شيء، مما يعني جواز قيام الممثلين بالزواج في الدراما دون خوف من وقوعه.

ويستند هذا الفريق إلى عدة أصول تنفي صحة زواج الأفلام والمسلسلات، ومن أهم وأقوى الأدلة المستند عليها عدم

من فتاوى المجامع والمؤسسات الفقهية

كتابة المصحف بطريقة الإملاء العادية

بعد دراسة ومناقشة موضوع كتابة المصحف بطريقة الإملاء العادية، وتداول الرأي فيه بهيئة كبار العلماء بالسعودية.. تبين للمجلس أن هناك أسباباً تقتضي بقاء كتابة المصحف بالرسم العثماني وهي:

١- ثبت أن كتابة المصحف بالرسم العثماني كانت في عهد عثمان رضي الله عنه وأنه أمر كتبة المصحف أن يكتبوه على رسم معين ووافقه الصحابة وتابعهم التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا هذا، وثبت أن النبي ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» فالمحافظة على كتابة المصحف بهذا الرسم هو المتعين؛ اقتداءً بعثمان وعلي وسائر الصحابة، وعملاً بإجماعهم.

٢- إن العدول عن الرسم العثماني إلى الرسم الإملائي الموجود حالياً بقصد تسهيل القراءة يفضي إلى تغيير آخر إذا تغير الاصطلاح في الكتابة؛ لأن الرسم الإملائي نوع من الاصطلاح قابل للتغيير باصطلاح آخر.. وقد يؤدي ذلك إلى تحريف القرآن بتبديل بعض الحروف أو زيادتها أو نقصها فيقع الاختلاف بين المصاحف على مر السنين ويجد أعداء الإسلام مجالاً للطعن في القرآن الكريم. وقد جاء الإسلام بسد ذرائع الشر ومنع أسباب الفتن.

٣- ما يخشى من أنه إذا لم يلتزم الرسم العثماني في كتابة القرآن أن يصير كتاب الله ألعوبة بأيدي الناس كلما عنَّت لإنسان فكرة في كتابته اقترح تطبيقها فيقترح بعضهم كتابته باللاتينية أو غيرها، وفي هذا ما فيه من الخطر، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح.

وبناءً على هذه الأسباب اتخذ المجلس القرار التالي:

يرى مجلس هيئة كبار العلماء أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرسم العثماني، ولا ينبغي تغييره ليوافق قواعد الإملاء الحديثة؛ محافظة على كتاب الله من التحريف، وإتباعاً لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف رضوان الله عليهم أجمعين.■

قرار هيئة كبار العلماء
رقم (٧١) وتاريخ ١٣٩٩/١٠/٢١هـ
١٤٢٦/٨/١٦ - ٢٠٠٥/٠٩/٢٠م.

وجود الولي الشرعي، فالذي يزوج في التمثيل ليس هو ولي المرأة أو الفتاة، **وجمهور الفقهاء على أن النكاح بلا ولي نكاح باطل؛ استناداً لحديث النبي ﷺ: «لا نكاح إلا بولي»**، وهو ما استدل به **الدكتور محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة السابق بجامعة الأزهر**، وعضو مجمع البحوث الإسلامية.

الدليل الثاني: أن الحديث الذي يستند إليه من يقول بصحة الزواج في التمثيل حكم عليه عدد من المحدثين بالضعف، فقد ضعفه **الشيخ مصطفى العدوي**، وأشار إلى الروايات الضعيفة للحديث التي أوردها الإمام ابن حجر والإمام الشوكاني وغيرهما، وممن ضعفه في عصرنا أيضاً الشيخ الألباني، وإن كان حكم عليه بالحسن من مجموع طرقه. وهذا ما استند إليه **الدكتور مجدي شلش رئيس قسم أصول الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر** بعدم وقوع هذا النوع من الزواج.

الدليل الثالث: عدم وجود نية الزواج، فالذي يحدث في التمثيل لا يقصد به إنشاء زواج أو طلاق، وإنما هو نوع من المحاكاة والتمثيل. وبهذا قال الدكتور مجدي شلش، والدكتور محمد كمال إمام أستاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية.

الدليل الرابع: أن التمثيل الذي يحدث في الأفلام والمسلسلات لا ينطبق عليه الجد، ولا ينطبق عليه حالة الهزل التي أشار إليها الحديث النبوي، فالجد أن يقصد الزواج، والهزل أن يعبث باللفظ دون أن يريد الزواج، والممثل لا هو جاد ولا هو هازل، وإنما يقوم بتأدية دور، فلا يكون جاداً ولا هازلاً، وبالتالي لا يصح الزواج.

وإن كان الفقهاء المعاصرون قد اختلفوا في صحة وقوع الزواج من الفتاة غير المتزوجة، غير أن الجميع متفق على أن المرأة إن كانت متزوجة في الحقيقة، فإن عقد الزواج في التمثيل غير صحيح ولا يقع، لحصول الزواج أصلاً، ولعدم صحة زواج المتزوجة، وهو ما قال به الدكتور مصباح حماد وكيل كلية الشريعة، والدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، بالإضافة إلى الدكتور محمد كمال إمام، والدكتور محمد رأفت عثمان، وغيرهم.■

الاختلاط المحرم

● سئل الشيخ فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: ما الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء؟

الشيخ فيصل مولوي

فأفتى بأن مسألة الاختلاط لم توجد في عصر الصحابة، ولكنها ظهرت في مرحلة متأخرة، وأن الاختلاط في حد ذاته ليس حراماً، وإنما المحرم هي الخلوة الشرعية، وأن الاختلاط التي تظهر فيه العورات، أو فيه لين القول هو الذي يحكم عليه بالحرمة. وعليه، فإن الحالات التي يحرم فيها الاختلاط، هي ما كان في خلوة شرعية، أو الاختلاط الذي لا تراعى فيه الآداب الشرعية.■

مجمع البحوث بمصر يحكم بكفر أحد الشعراء

اتهم تقرير أعده مجمع البحوث الإسلامية، **الشاعر المصري: حلمي سالم** بالكفر والزندقة ضمن سياق دعوى رفعها الشيخ يوسف البدري يطالب بمنع حصوله على جائزة من الدولة. وأفاد التقرير الذي قرأه رئيس المحكمة علانية خلال جلسة لمحكمة القضاء الإداري في مجلس الدولة، بأن القصيدة وهي بعنوان «شرفة ليلى مراد»، «تضمنت كفراً وزندقة ومساً بالذات الآلهية.

وأضاف التقرير الذي أرسل محامي الشيخ يوسف البدري طه عبد الجليل نسخة منه إلى الصحف: إن ما ورد في القصيدة لاعلاقة له بالإبداع من قريب أو بعيد «وذلك بحسب جريدة الغد الأردنية».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

مشاهدة النساء للتلفاز

● ما حكم نظر النساء إلى الرجال في المسرحيات والمسلسلات؟

فأفتى بجواز نظر المرأة إلى الرجال فيما عدا ما بين السرة والركبة من الرجال، بشرط أمن الفتنة.

وبنى جوازه على ما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد» (البخاري ٩/٣٣٦ ومسلم ٢/٩ ٦٠)، وبهذا قال الحنفية والحنابلة، وقيده المالكية بالوجه والأطراف عند أمن الفتنة.

أما من أفتى بحرمة نظر النساء للرجال عامة لحديث ابن أم مكتوم وقول النبي ﷺ لأم سلمة وميمونة: «احتجبا عنه»، فإنه حديث مختلف في صحته، كما قال الإمام ابن حجر.■

لبس البنطلون

● هل يجوز للبنت أن تلبس بنطلوناً مع ثوب واسع طويل تحت الركبة؟

يجوز مادام عليه ثوب واسع تحت الركبة إلى منتصف الساق أو أكثر.■

لبيك اللهم لبيك.. لبيك بالإيمان والإسلام.. والتوبة والإنابة (١)

المؤمنون الذين فاتهم التلبية بالحج والعمرة يمكنهم إجابة نداء الرحمن بأداء واجب العبودية لله سبحانه.

لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك.. إنه النداء المحبب الذي تشتاق إليه النفوس المؤمنة حين يبلغ الإيمان منها مبلغاً كبيراً، فلا ترى حينها إلا الله وحده ولي نعمتها والمتفضل عليها بكل خير.. وهو أيضا ذلك النداء الذي تهتز له جنبات مكة عند بيت الله الحرام على ألسنة الملبين، فتردده جموع الحجيج كل عام في الأيام المباركات وقت موسم الحج والخيرات..

إيمان مغازي الشرقاوي

شوق القلوب: وإن كان الكثير من المسلمين يلبون النداء الخاص بأداء فريضة الحج حين دُعوا إليه حيث أحب أرض الله إلى الله ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ﴾(الحج).﴿ .. ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧) ﴾(آل عمران).. فإن هناك الكثير أيضاً منهم ممن لم يمنّ الله عليه بهذه التلبية في تلك البقاع الطاهرة، تطير أفئدتهم شوقاً وتتمزق قلوبهم لهفاً لإجابة هذا النداء العظيم، لكنهم لم يستطيعوا إليه سبيلاً، وهم مع هذا الشوق، وذلك الحنين الشديد يسكبون الدموع الحارة انتظاراً ليوم اللقاء المشهود ذاك، حيث تتجدد في نفوسهم ذكرى نزول الوحي واتصال الأرض بالسماء، فيعلو وجوههم الوقار وتغشاهم السكينة ويحل الأمن محله من القلوب مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى.. ﴾ (البقرة:١٢٥) إجابة لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام واجب العبودية:﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون (٣٧) ﴾ (إبراهيم)

إجابة النداء

وإن فات هؤلاء المؤمنين التلبية بالحج والعمرة وأداء المناسك، وإن لم يحظوا بالزيارة لطيبة الطيبة، فيمكنهم إجابة نداء الرحمن حيثما كانوا وأينما حلّوا وأقاموا، ليس لأداء فريضة الحج التي لم يستطيعوها بل لواجب العبودية لمن كرمهم بها وخلقهم من أجل تحقيقها فقال:﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ﴾(الذاريات).

لقد دعا عز وجل جميع خلقه إلى رحابه وناداهم ليطرقوا بابه، حيث الرضا والرحمة والقرب والقبول، دعاهم جميعاً مسلمهم وكافرهم، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، ذكرانا وإناثا، عرباً وعجماً، ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) ﴾(البقرة).. إنه نداء للعودة إلى فطرة الله التي فطر الناس عليها، إذ يدعوهم كلهم للدخول في رحاب الإيمان به والعمل في حقل طاعته بأجر جزيل ورزق وفير وحب وكرامة لا يعادلها كل ما بذروا فيه

من بذور الخير، ولا التفاني أو الاجتهاد في ذلك العمل الرابح.. وما عليهم إلا أن يستعينوا بالله فيؤمنوا به أولاً، ثم يلقوا البذرة!

والله يدعو إلى دار السلام..

نعم.. وها نحن نرفع بها أكفنا وتلهج بحروفها ألسنتنا وتعيشها قلوبنا وتحياها جوارحنا، فلبيك اللهم لبيك.. لبيك في كل ساعة وفي أي وقت، لبيك اللهم لبيك ما دامت الصلة بيننا وبين طريق الوصول إليك كائنة، والعلاقة بيننا وبين ربنا المعبود قائمة:﴿ واللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) ﴾(يونس) فلبيك اللهم لبيك. تلبية تتمثل في الخضوع التام لأوامرك دون وقت محدد، أو عمل معين، ليس في ذي الحجة من شهور العام فحسب بل في سائر الأعوام والأوقات، والدقائق والساعات.

لبيك بالتوبة والإنابة.. والاستغفار والطاعة.. وها هو نداء المولى يشملنا جميعا بلا استثناء، إذ يدعونا بحب ورحمة للعودة إلى رحابه كلٌ حسب حاله، فينادي العصاة ـ وكلنا عصاة ـ ويعدهم إذا ما لبوا نداءه بالقبول والمغفرة والتوبة، إنه سبحانه يدعوهم لبابه المفتوح دائماً لاستقبالهم﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) ﴾(الزمر).﴿ ..وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾(النور).. وما على العاصي المذنب، والمسيء المسرف، والظالم لنفسه بكفر أو شرك أو عصيان إلا أن يسارع ليؤمن ويتوب، ويلبي ويؤوب.. لبيك اللهم لبيك.. لبيك بالإيمان والإسلام، لبيك بالتوبة والإنابة، والاستغفار والطاعة.

هل أنت ممن يلبي نداء ربه عز وجل؟

وفي القرآن الكريم تتجلى عظمة الخالق سبحانه في تلك النداءات الربانية التي يتعبدنا بها ويصلح الإنسان والكون مع تحقيقها والقيام بمتطلباتها، فهل تسمع نداء ربك لك؟ وهل تسارع فتلبي حين يناديك فيقول:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ

المؤمنون الذين فاتتهم التلبية بالحج والعمرة يمكنهم إجابة نداء الرحمن بالعبودية الحقة

وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦) ﴾(النساء).

وذلك بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) ﴾ (البقرة).

وذلك بالأخذ بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره.﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾(آل عمران).

وذلك بأن يطاع الله فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .. ﴾(الأنفال:٢٤).

وذلك بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، والاستجابة لأوامرهما وعدم مخالفتهما والتحاكم إليهما والثبات على دين الحق.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾(التوبة)، وذلك بتقوى الله ولزوم الصدق ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ .. ﴾(الصف:١٤).

وذلك بأن تكون من أنصار الله في جميع أحوالك بأقوالك وأفعالك ونفسك وأموالك وأن تستجيب لله ولرسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾(المائدة).

وذلك أن تكون قواماً بالحق لله عز وجل لا لأجل الناس والسمعة، وتكون شاهداً بالقسط أي بالعدل لا بالجور.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾(النساء).

وذلك بالبعد عن أنواع المكاسب غير الشرعية كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل، وإن ظهرت في غالب الحكم الشرعي مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة على الربا.

دوام الذكر والإكثار منه

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) ﴾(الأحزاب).

وذلك بدوام الذكر والإكثار منه. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ (التحريم)، وذلك بالعمل بطاعة الله واتقاء معاصيه وأمر الأهل بذلك.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا .. ﴾(التحريم:٨).

وذلك بأن تتوب إليه توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات، وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات.

فهل تلبي هذه النداءات الربانية وغيرها مما ذكر في القرآن الكريم أو دعاك إليها رسولنا الأمين ﷺ لتكون من الفائزين؟

فرصة عظيمة.. فهل من مغتنم؟

إن موسم الحج فرصة عظيمة لتجديد النية لله عز وجل، وموسم من مواسم الطاعات بتلبية أوامره سبحانه دون تلكؤ أو تراخ أو تسويف، وإنْ علا صوت الحُجاج وارتفع بـ «لبيك اللهم لبيك» فإنما ذلك ليذكرنا بواجب عبوديتنا لله تعالى، فإذا ما سمعت معي صوتهم وهم يلبون وقد نأت بك الديار عنهم لعدم استطاعتك اللحاق بركبهم فلبِّ أنت نداء ربك بصدق اليقين، وكمال الإيمان وسلامة التوحيد، وحسن العمل وإخلاص النية، وقل من أعماق قلبك شاكراً له:﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) ﴾(آل عمران).■

دروس من وفاة صاحب الرسالة

لاشك أنه ما من أحد أو شيء من خلق الله إلا وهو ميت لا محالة.. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧)﴾ (العنكبوت)، ولا تستثني هذه القاعدة أحب خلق الله على الله من الأنبياء والرسل، وهكذا يخاطب المولى عز وجل نبيه ورسوله محمداً ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾ (الزمر).

علاء سعد حسن

فإذا كان الموت هو نهاية كل حي، فلاشك أن موت أصحاب الرسالات والدعوات، يختلف كل الاختلاف عن موت آحاد الناس، لما فيه موت صاحب الرسالة من الدروس والعبر التي تتناسب مع ما قدموه من عمل ودعوة وجهاد وتضحية على مدار حياتهم كلها.. لتكون الحياة والممات كلاهما في سبيل الله.. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

دروس وعظات: لقد كانت وفاة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مليئة بالدروس والعظات التي يستفيد منها الدارس، ونحن إذ نتوقف مع بعض هذه الدروس، ندرك أننا لن نلم بها كلها في سطور، لإدراكنا أن سيرة الحبيب المصطفى ﷺ ثابتة الوقائع والأحداث متجددة المعاني والدروس، ينهل منها كل دارس بقدر ما يفتح الله عليه من فقه وفهم، فهي مصدر إلهام كامل يتجدد مع الحياة، ليجدد حياة السالكين سنة النبي محمد ﷺ والحاذين حذوه، والمقتفين سيرته العطرة..

يجب ألا يجزع الإنسان حين تحضره مصيبة الموت أو تنزل بأحد أحبابه أو ذويه

فإذا توقفنا مع بعض الدروس من وفاته ﷺ، وهو صاحب الرسالة الخاتمة الخالدة، أخذنا منها:

١ ـ الموت مصيبة

فالموت مصيبة حيث يصفها بذلك المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ (المائدة:١٠٦).. غير أن هذه المصيبة واقعة بكل مخلوق لا محالة، فهي لا تستثني أحداً، فلا يستدل بها على حب أو بغض، أو قرب أو بعد، ولو استثنى مخلوق من مصيبة الموت لقربه إلى الله عز وجل، ولحبه لمولاه، أو حب مولاه له، لكان محمد ﷺ أولى الخلق بذلك، لكن الله تعالى قضى عليه مصيبة الموت، كما قضاها على كل خلقه فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم

مَيِّتُونَ(٣٠)﴾.

نهاية حتمية: فلا يصح أن يجزع الإنسان حين تحضره مصيبة الموت، أو أن يحزن حزناً شديداً مخرجاً من الإيمان أو العقل، إذا نزلت تلك المصيبة بأحد أحبابه أو ذويه، فهي في النهاية مصيبة حتمية، ونهاية متوقعة، وما عليه إذ ذاك إلا أن يعمل بتوجيه القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة).

ووصية النبي ﷺ: «إنا لله وإنا إليه راجعون.. اللهم آجرني في مصيبتي واخلف علي بخير منها».. وليعلم المؤمن أنه بين ثلاثة مواقع لا رابع لها، فإنه إما مودِع (بكسر حرف الدال)، أو مودَع (بفتح حرف الدال)، أو منتظر..

وعلى المؤمن كذلك ألا يستخفه طول الأمل، فيظن أنه مخلد في الأرض، فإنما هي أنفاس يحصيها عليه ربه، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)﴾ (لقمان)، والمتتبع لقصص الموت القريبة منه والبعيدة، يدرك هذه الحقيقة القرآنية الخالدة التي هي في الوقت ذاته حقيقة كونية ثابتة، فكم من أنفس حركت من أماكن معيشتها ومقامها إلى أرض كتب الله عليهم الموت فيها، وما ظنوا في حياتهم الطويلة السابقة أن يذهبوا إليها يوماً، فإذا بهم يبرزون إلى مضاجعهم لا يتخلفون عنها قيد أنملة.. فمن ذا الذي يتخلف عن أمر الله تعالى وقضائه؟!

٢ـ المرأة (الزوجة والابنة) في حياة النبي ولحظات وفاته..

كانت اللمحة الأخيرة من حياة نبينا محمد ﷺ طبيعية في رحاب الأسرة المنزلية.. بل لمحة عاطفية رقيقة أعمق ما تكون العاطفة، وأعظم ما تكون الرقة.. فإنني لا أركز على مكانة المرأة التي نعرف بداهة أنها في الإسلام شقيقة الرجل وأنها بعض من بعض، ونفس من نفس ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ (الشورى).. بل أتجاوز ذلك مباشرة إلى مشهد الأسرة

على المؤمن ألا يستخفه طول الأمل فيظن أنه مخلد في الأرض فإنما هي أنفاس يحصيها عليه ربه

في حياة النبي ﷺ.. إلى هذا الحب العظيم الذي يربطه بزوجته عائشة، وابنته فاطمة، وهي الابنة الوحيدة التي تبقت على قيد الحياة حين حضر النبي ﷺ الموت..

«ولما ارتفع الضحى، دعا ﷺ فاطمة، فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت، قالت عائشة: فسألنا عن ذلك ـ أي فيما بعد ـ فقالت: سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت(١)، وبشر النبي فاطمة أنها سيدة نساء العالمين»(٢).

اللحظات الأخيرة

وفي رواية السيدة عائشة رضي الله عنها عن اللحظات الأخيرة في حياة النبي ﷺ: رجع إلي رسول الله ﷺ في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري، فدخل علي رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر، فنظر رسول الله إليه في يده نظراً عرفت أنه يريده، فقلت: يا رسول الله، أتحب أن أعطيك هذا السواك؟

قال: نعم. فأخذته فمضغته حتى لينته ثم أعطيته إياه.. فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط ثم وضعه.

ووجدت رسول الله يثقل في حجري، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة».

اللمحة الأخيرة من حياة النبي كانت عاطفية رقيقة مؤثرة في رحاب أسرته

فقلت: خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق! وقبض رسول الله ﷺ (٣).

وكانت السيدة عائشة تقول: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته (٤).

عاطفة وحب

هكذا كان النبي ﷺ مع أهله، فهو القائل: «خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

لقد كان حبه لأهله عظيماً، فها هو يهدهد ابنته فاطمة قبل موته، ثم يموت في حجر عائشة رضي الله عنها، لم يمت نبي الأمة في محراب الصلاة، ولا في المسجد، وإنما في حجر زوجته..

وها هي زوج النبي ﷺ، وأم المؤمنين عائشة، تقدر العاطفة والحب أعظم ما يكون التقدير، فتعبر عن سعادتها البالغة، بأن ريقها قد خالط ريق النبي ﷺ قبيل الوفاة.. ما أروع تلك العلاقة التي لا تنفصم بين الزوج وزوجه، حتى تكون الخاتمة، وأحدهما يلمس صاحبه.. ليكون آخر عهد الراحل منهما عن الحياة الدنيا، لمسة عهد ووفاء من صاحبه أنه لن ينسى ما كان بينهما من حب وعاطفة وميثاق غليظ، ما شاء الله له أن يبقى بعده في هذه الحياة، ثم هو عهد على اللقاء في اليوم الآخر، فعلاقة الزواج في الإسلام حين يكون كلاهما صالحاً، علاقة أبدية تتجاوز الحياة الدنيا إلى الخلود الدائم في الآخرة: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣)﴾(الرعد).■

الهوامش

(١) صحيح البخاري ٢/٦٣٨.

(٢) الرحيق المختوم للمباركفوري ص٤٦٨.

(٣) ابن هشام ص٣٩١ـ٣٩٢ ـ الطبري ٣/١٩٩ ـ ابن سعد ٢/٢/٢٧ـ٢٨ ـ دراسة في السيرة ٣٩٥.

(٤) الرحيق المختوم ص٤٦٩.

فاطمة البنا
وحشة الغربة والفراق

مريم السيد هنداوي (*)

البيت هو المصنع الوحيد الذي يخرج الرجال، وعلى مقدار ما في هذا المصنع من استعداد تتوقف عظمة النتاج وأثره في حياة المجتمعات، والأم المسلمة قادرة على أن تجعل البيت حصناً من حصون الوطنية، وقلعة من قلاع الكفاح، فهي تؤمن بالعاطفة فيصل إيمانها إلى العمق من قلبها الكريم، والأم المؤمنة بحق وطنها، الخبيرة بأهداف دينها، العارفة لرسالتها في الحياة قديرة على أن ترضع أبناءها حب الدين والوطن وكراهية المعتدين.

وفاطمة البنا نموذج لهذا البيت؛ حيث نشأت في بيت أخرج رجالاً عظاماً، وعاشت في بيت حفي بمعنى الرجولة الحقة.

(*) داعية إسلامية - مصر

فاطمة هي الابنة الثالثة للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي، وذلك نظراً لعمله في إصلاح الساعات، وكان الشيخ أحمد عالماً بالسنة؛ فقد رتب معظم أسانيد الأئمة الأربعة على أبواب الفقه، وله مؤلفات في السنة منها: «بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن»، كما شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وسمى الشرح: «بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني»، وقد كان الشيخ يعتبر نفسه من تلامذة الإمام محمد عبده(١).

كان الإمام الشهيد **حسن البنا** هو البكر، والذي ولد في ٢٥ شعبان ١٣٢٤هـ الموافق ١٤/ ١٠/ ١٩٠٦م، ثم عبدالرحمن وقد ولد في ٢رمضان ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨/٩/٢٨م، ثم فاطمة التي ولدت في صفر ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١/٢/٣م، ثم ولد بعدها أخوها محمد في ٢من ربيع الأول ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣/٢/١م (توفي عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ثم ولد أخوها عبدالباسط (وكان ضابطاً) في ١٦من شوال ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٥/٨/١٦م، ثم زينب التي ولدت في ١٤ من ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ الموافق ١٩١٩/١/١٦م، (غير أنها توفيت في العام نفسه)، وفي ٥ من ربيع الثاني ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠/١٢/١٥م ولد أخوها أحمد جمال الدين، ثم ولدت أختها فوزية في ٢٢من رجب ١٣٤١هـ الموافق ٣/١٠/ ١٩٢٣م (تزوجت الأستاذ عبدالكريم منصور الذي كان مع الإمام البنا في السيارة وقت اغتياله عام ١٩٤٩م).

نشأتها: ولدت في المحمودية بالبحيرة وتربت فيها، وقد حرص والدها على تعليمها القرآن والقراءة والكتابة فأجادتها، غير أنها لم تلتحق بمراحل التعليم؛ بسبب ضيق اليد الذي كانت تعانيه الأسرة، يقول الأستاذ البنا في أحد خطاباته لأبيه: «أما جمال فهو مسرور كل السرور، وقد أدخلته مدرسة أولية فهو يتعلم بها، ويحبه أساتذتها ويكرمونه جداً، وأما فاطمة فأنا أوصيها كلما سنحت الفرصة الوصايا التهذيبية، وسأشرع معها في القراءة والكتابة بحول الله وقوته. وعبدالباسط كذلك أهتم بتهذيبه جداً، وبالجملة فآمل - بعون الله - أن أوفق إلى إرشادهم خير الإرشاد إلى ما ينفعهم في المعاش والعبادة، ولهم درسان في الأسبوع بعد العشاء يحفظون فيهما الحديث»(٢).

عاشت في المحمودية لمدة ستة عشر عاماً تعلمت فيها خبرات الحياة؛ فقد حرصت والدتها على تعليمها كل ما يفيد الفتاة في حياتها، كما حرص والدها على تلقينها القرآن الكريم.

وفي ٢٢ من المحرم ١٣٤٣هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٢٤م انتقلت مع أبيها وأسرتها إلى القاهرة للحياة فيها، وسكنوا في شارع ممتاز بالسيدة زينب، حيث تعرض أخوها البكر حسن إلى حادثة من قبل أحد زملائه حيث سكب على وجهه وهو نائم مادة صبغة يود لغيرته الشديدة منه بسبب تفوقه عليه، فأصرت الأم على الانتقال لتكون بجوار ابنها، أو ينقطع عن الدراسة في دار العلوم، فوافقها الأب وانتقل بأسرته للمعيشة في القاهرة، خاصة بعد وفاة والده الشيخ أحمدعبد الرحمن البنا، فانقطع آخر خيط له في البلد، حيث توفيا عام ١٩٢٤(٣).

لم تستقر الأسرة في مكان واحد؛ فقد تنقلت كثيراً بين أحياء: السيدة زينب، والخليفة، والدرب الأحمر، والحلمية الجديدة، وكان المركز العام في معظم الأحيان يأخذ الدور الأول من المنزل حتى

استقر في ميدان الحلمية الجديدة.

أسرة على طريق الدعوة

عاشت الأسرة المباركة في كنف أب عالم يحفظ كتاب الله، وينافح عن سنة رسول الله ﷺ حتى إنه ألف «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد» في ثلاثين جزءاً وغيره، مما أورث أبناءه حب هذا الدين والعمل له، فسارت الأسرة كلها في اتجاه الأب والأخ الأكبر «حسن»، وحملوا معه جميعاً مشعل العمل لدين الله، وساروا في ركب جماعة الإخوان المسلمين، والتي أسسها الأخ الأكبر حسن ١٩٢٨م، وكان لكل واحد منهم دوره في هذه الدعوة، ولمسة لا يجهلها أحد حتى الأخوات؛ فقد خدمن الدعوة بكل إخلاص، وكانت فاطمة إحدى دعائم أركان هذا البيت الذي أسس على التقوى.

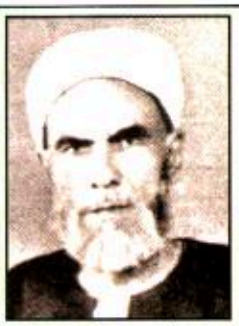

الشيخ أحمد البنا

الشيخ حسن البنا

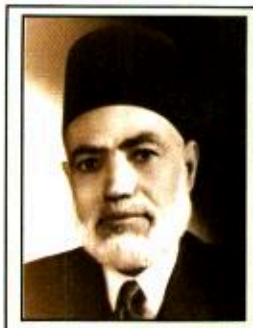

عبدالرحمن البنا

تسابق الإخوان لخطبتها واختار شقيقها الشيخ حسن البنا عبدالحكيم عابدين ليكون زوجاً لها رغم فقره الواضح نظراً لمواهبه المتعددة وجهاده في الدعوة

زواج مبارك

كبرت فاطمة وتسابق الخطّاب لينالوا هذه المصاهرة الكريمة؛ فأبوها هو الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، وأخوها الإمام حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، تسابق عدد كبير من الإخوان الكرام والذين لهم فضل في الدعوة ليفوزوا بهذه الزوجة الكريمة، وكان من ضمن المتسابقين الأستاذ عبدالحكيم عابدين، الذي ولد سنة ١٩١٤م في قرية «مطرطارس» مركز سنورس بمحافظة الفيوم، وكان من أوائل المنتظمين في صفوف الحركة الإسلامية، ومن أوائل شعرائها. تخرج في كلية الآداب جامعة فؤاد الأول «القاهرة حالياً»، ثم عمل أميناً لمكتبة الجامعة، تولى منصب السكرتير العام للإخوان المسلمين حتى خرج من مصر للحج قبل حادث المنشية ١٩٥٤م، ولم يعد بعدها إلى مصر؛ لأن الحكومة العسكرية قامت باعتقال جميع الإخوان المسلمين بمصر، وزجت بهم في السجون بعد حادث المنشية المفتعل، اختاره سماحة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ليكون مستشاراً للهيئة العربية العليا في بيروت تحت رئاسة سماحته، كما اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ليكون مستشاراً لها.

يقول الأستاذ **محمود عبدالحليم**: «وكان للأستاذ في ذلك الوقت ولد وبنتان، وكانوا صغاراً، وكان له شقيقتان فاتجهت أنظار الإخوان المؤهلين للزواج في ذلك الوقت إلى شقيقته الكبرى، فتنافس الكثيرون في السعي للحظوة بهذا الشرف، ودخل عابدين وهو أقل المتسابقين مالاً، وأدناهم مركزاً ومكانة في المجتمع، إلا أنه كان يمتلك من المواهب الكثير؛ حيث إنه كان من السابقين بحمل الدعوة في الجامعة، وبعد تخرجه وهب وقته ونفسه لخدمة الدعوة، وكانت مفاجأة أن اختار الأستاذ البنا عبدالحكيم زوجاً لشقيقته بعد استشارة والديه(٤).

ويذكر المستشار هشام عبدالحكيم عابدين أن والده أشار لهذا الزواج في مذكراته حيث قال: «أتذكر وأنا أمشي مع الإمام البنا على أقدامنا من دار الإخوان المسلمين بالعتبة الخضراء إلى بيته في شارع محمد علي كان يقول: لن تجد واحدة تصلح سكرتيرة أو لها من الثقافة ما يجعلها تصلح سكرتيرة لك كهذه».

ولقد حضر الإخوان المسلمون عقد الزواج، وكان الزفاف في الليلة نفسها، وأعطي إجازة إجبارية في هذه الليلة، وبعد أن قضى ليلته في إطعام الضيوف انصرف الناس، وخلا إلى زوجته، وقبل الفجر بساعة استيقظا وصليا وتهجدا، وبذلك أعطاها أول درس من سورة الأحزاب ابتداء من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨)﴾(الأحزاب) إلى نهاية ما جاء في تأديب زوجات رسول الله ﷺ حين رغبن في الزينة وفي الحلي، وتآمرن عليه، وكيف كان موقفه الصارم، مع أنه كان عطوفاً عليهن محباً لهن.

وأراد عابدين أن يضع دستور حياته الزوجية في تلك الليلة، وما أن فرغا من ذلك حتى ذهبا إلى المركز العام حيث كان الإخوان الكتائبيون هناك يصلون الفجر، فذهب وأيقظهم، وتناول الإفطار معهم، وهم يشددون عليه اللوم: «روح ارجع أنت عريس.. استحي حس على دمك.. هي اللي في البيت ليس لها حقوق عليك»(٥).

بارك الله لهما ورزقهما البنين والبنات، فقد رزقا بـ«إيمان» ثم «إلهام» ثم «هشام»، الذي ولد في ١٩٤٩/١١/٧م، ثم «أميمة» ثم «محمد البراء» حيث ولد في ١٩٥٢/١/٧م. وعاشت الأسرة وقد فتح الله عليها من فضله.

وقامت الأم بتربية أبنائها تربية إسلامية طيبة، وبثت فيهم الحنان الذي كانوا يفتقدونه لانشغال والدهم بالدعوة، حيث اعتبر الدعوة في المقام الأول والتي يجب أن يخدمها، وتفهمت الزوجة الطيبة طبيعة زوجها، حيث كان السكرتير العام لجماعة الإخوان المسلمين، وما تحمل هذه المسؤولية من أعباء جسام، فعاونته على السير قدماً في تحقيق الغاية التي كانت تنشدها الدعوة.

كان زوجها كأخيها الإمام البنا في كثرة انشغاله بالدعوة في بلاد الشام واليمن، حتى إنه تعرض عام ١٩٤٨م لحادثة في اليمن كادت تقضي عليه، ومع ذلك لم تجزع ولم تقنط، بل كانت مثالاً للزوجة التي تضع الأمور في نصابها وتقدرها حق تقديرها.

في وجه المحن

الابتلاء سنة كونية من سنن الله حتى يمحص الله الخبيث من الطيب، وليبلو الناس أيهم أحسن عملاً، وفاطمة البنا من النساء اللاتي ابتلين مبكراً، فقد اعتقل أخوها حسن بعد ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦م بسبب كتاب: «النار والدمار» الذي

خميس حميدة وعبدالحكيم عابدين وكمال الدين حسين وعبدالرحمن البنا

تحملت ابتلاءات عديدة.. فقد أسقطوا الجنسية عن زوجها ومنعوها من الالتحاق به فواجهت المصاعب بثبات

طبعته جماعة الإخوان ووزعته، وأوضحت فيه الجرائم التي قام بها الإنجليز في حق الفلسطينيين.

وفي مايو ١٩٤١م أصدر وزير المعارف محمد حسين هيكل باشا قراراً بنقل أخيها الأستاذ البنا إلى قنا، مما ترك في نفسها وحشة وغربة لتعلقها به، ولم يمض وقت حتى اعتقل أخوها وزوجها في أواخر عام ١٩٤١م، وظل زوجها شهوراً خلف القضبان، وكانا لا يزالان في بداية حياتهما الزوجية(٦).

وكما ذكرنا كان زوجها كثير المشاغل في عمله الدعوي، ومع ذلك كانت راضية صابرة لمعرفتها طبيعة الطريق الذي سار عليه قبل زوجها أبوها وإخوتها، لكنها استيقظت يوماً على قرار لرئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي في ١٩٤٨/١٢/٨م بحل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أملاكها وأموالها واعتقال رجالها، فوقع هذا الخبر عليها كالصاعقة، لكنها أفاقت على الحقيقة، حيث اعتقل زوجها مع مئات من الإخوان المسلمين، وبطبيعتها كأنثى قلقت عليه، خاصة عندما تناقل الناس أخبار ما يحدث في المعتقل، حتى سمي عصر إبراهيم عبدالهادى عصر «العسكري الأسود» لشدة أنواع التعذيب التي كان يمارسها ضد الإخوان، لكن الفاجعة الكبرى كانت وقت أن علمت باغتيال أخيها الإمام حسن البنا وإصابة زوج شقيقتها فوزية الأستاذ عبدالكريم منصور في شارع الملكة نازلي أمام جمعية الشبان المسلمين يوم ٩ فبراير ١٩٤٩م، وسارعت مع أبيها حيث يرقد أخوها في القصر العيني، وأخذت تجفف دمه المسكوب بمنديل معها حتى أخرجوها بالقوة من الغرفة.

ويذكر ابنها الأستاذ هشام أنه كان لديها شفافية عالية: حيث كان يتحقق لها أي رؤيا تراها، فقبل اغتيال الإمام البنا رأت أنه يغتال، وذهبت إليه وحدثته عما رأت فربت على كتفيها وطمأنها متمثلاً بقول الشاعر:

أي يومي من الموت أفر
يوم لم يقدر أو يوم قدر

لكنها يوم الحادث ذهبت إليه لتمنعه من الخروج لشعورها بأن ضراً سيقع به،فوجدته نائماً فلم توقظه حتى تفوّت عليه موعد جمعية الشبان، لكنه تنبّه، وقال لهم: لقد تأخرت عن موعدي، فحاولت منعه، فقال لها: لو أن روحي في صندوق بداخل صندوق بداخل صندوق بداخل البحر، وربك أراد أن يحدث لي شيء لتحقق، ثم خرج فحدث له ما حدث(٧).

كانت تقطن مع زوجها في اليكنية التابعة للدرب الأحمر في بداية حياتها الزوجية، وكانت تتميز بالشجاعة والجرأة؛ ففي أحد الأيام جاء البوليس السياسي لتفتيش البيت وزوجها معتقل، ففتحت لهم بدون انزعاج، وأخذوا يفتشون، وفتحوا درج المكتب فوجدوا مصحفاً فأراد أحدهم أن يمسكه فضربته على يديه، وقالت: لا يمسه إلا المطهرون، فتركه الضابط وهو في أشد حالات الحرج ثم انصرفوا.

ومن المواقف المضحكة التي يرويها ابنها المستشار هشام، أنه صدر قرار باعتقاله عام ١٩٥٢م، وكان عمره لا يتجاوز السابعة، وعندما جاء البوليس ليقبض عليه وقفت لهم الأم بكل قوة، وقالت لهم: بلغوا محمد بيه إمام أني سآتي بهشام في الغد، وفي الصباح صحبتني وتوجهنا لمقر البوليس السياسي، ودخلت على محمد إمام وقالت له: ها أنا قد جئت لك بهشام الذي تريد اعتقاله، فنظر إليّ في دهشة وقال: هذا هو هشام؟! قالت: نعم، فتأسف لها على هذا الخطأ ثم انصرفت(٨).

ولقد عايشت أصعب أوقات الدعوة ضراوة، فعندما قامت الثورة في ٢٣يوليو ١٩٥٢م لتطيح بنظام فاسد ذلّ البلاد وسلمها للاستعمار، ولتأتي بنظام نشده الإخوان للشعب المصري، فقد تعاون الإخوان المسلمون مع الضباط الأحرار في هذه الثورة بتأمين مداخل ومخارج البلاد لصد أي محاولة لإجهاض الثورة من قبل الاستعمار الإنجليزى، كما قاموا بتأمين الجبهة الداخلية من العبث والفوضى التي كان من المحتمل أن تحدث أثناء الثورة - شاركت الزوجة زوجها أحاسيسه والقلق والخوف من الفشل الذي كان من الممكن أن يقضي على الثورة والإخوان لو أنها فشلت، وتحمّلت قلق الأيام وشغفها على زوجها حتى تمت الثورة بنجاح.

وبعد نجاح الثورة طالب الإخوان رجال الثورة بالوفاء بما وعدوا بأن يرسخوا الحكم النيابي، ويعودوا لثكناتهم العسكرية ويحكّموا شرع الله، وبالفعل شرعوا في تكوين لجنة لصياغة الدستور وفقاً للشريعة الإسلامية، وكان يرأسها د. عبد الرزاق السنهوري، وشارك في إعداد الصياغة الأستاذان عبدالقادر عودة وحسن العشماوي، وتشكلت أول وزارة جمهورية برئاسة محمد نجيب، وطلب مجلس قيادة الثورة من الإخوان ترشيح ثلاثة وزراء فرشحوا لهم المستشار منير الدلة، وحسن العشماوي، وأحمد حسن الباقوري، غير أن مجلس قيادة الثورة رفض الاسمين الأولين

وطلب غيرهما، فرفض الإخوان الاشتراك في الوزارة، خاصة بعد أن علموا أن النية تتجه إلى عدم الحكم وفقاً للشريعة الإسلامية، وأن رجال الثورة قرروا الحكم العسكري(٩).

وفي أحد الأيام جاء صلاح سالم إلى منزل عبدالحكيم عابدين الكائن في ١١(أ) شارع سليم بسراي القبة، وظل معه من الثامنة مساءً حتى الثانية صباحاً يحاول أن يقنعه بأن يمثل الأستاذ عابدين الإخوان في الوزارة ـ وكانت الزوجة شاهدة على هذه التطورات ـ وكانت هذه خطة رجال الثورة لزرع الشقاق والخلاف وسط الإخوان، لكن عبدالحكيم فَطِنَ لذلك، ورفض أن يخالف رأي الجماعة في رفض الوزارة وعدم الاشتراك فيها(١٠).

تأزمت الأوضاع بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة حتى عمد عبدالناصر في يناير ١٩٥٤م إلى حل جماعة الإخوان واعتقال قادتها، فاعتقل زوجها مع كثير من قادة الإخوان كالمرشد العام وأعضاء مكتب الإرشاد، وبعد الإفراج عنهم في مارس ١٩٥٤م لم تكن الأمور على ما يرام بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة، واستشعر الإخوان ما يحاك لهم، كل ذلك والزوجة تدعو الله وترجوه أن يكشف هذه الغمة، وبالرغم من الخطر الذي كان يقترب يوماً بعد يوم إلا أنها لم تجزع لذلك، بل كانت معينة لزوجها على الصبر على هذه المحنة.

سافر زوجها مع المرشد العام في جولة دعوية للسعودية وسورية ولبنان، وفي أثناء ذلك أعلن عبدالناصر توقيع اتفاقية الجلاء مع الإنجليز، وكانت بها بعض النصوص المجحفة بحق مصر، فأعلن الإخوان اعتراضهم، وبعث المرشد العام بمذكرة للرئيس نجيب يعلن اعتراض الإخوان على بعض النصوص، واكفهر الجو وازداد شعور الإخوان بالخطر، فطلب عابدين من المرشد العام عدم الرجوع لمصر حتى تمر الأزمة، غير أنه رفض ذلك وقال: لأعودنّ لمصر لكي أشارك إخواني محنتهم، وبقي عابدين وبعض الإخوة في الخارج.

وفي ١٩٥٤/١٠/٢٦م في تمام الساعة الثامنة مساءً أذاع الراديو خطاب عبدالناصر الذي كان يلقيه بالمنشية بالإسكندرية، وأثناءه انطلقت الرصاصات على عبدالناصر، وحدث بعض الهرج، وبعدها أعلنوا أن الذي أطلق الرصاص أحد الإخوان، وقبل أن ينتهي من خطابه كانت سيارات المباحث العامة والمباحث العسكرية تجوب البلاد شرقاً وغرباً لتعتقل الإخوان المسلمين، وقبل أن يعود للقاهرة في اليوم الثاني كانت السجون قد امتلأت بآلاف الإخوان الذين لم يعرفوا سبباً لاعتقالهم وفتحت عليهم أبواب جهنم(١١).

هاجمت المباحث منزل عابدين وعبثت بمحتوياته، وظهرت الزوجة بمواقف الرجال: فقد كانت شديدة الجلد والصبر خاصة بعد أن فقدت زوجها، وما هي إلا أيام معدودة وقد أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بإسقاط الجنسية المصرية عن عبدالحكيم عابدين ومن معه، ووضع على

رزقها الله بالذرية الصالحة وقامت بتربيتهم تربية إسلامية طيبة وبثت فيهم الحنان الذي افتقدوه لانشغال والدهم بالدعوة

حاولت منع شقيقها حسن من الخروج يوم اغتياله لشعورها بأن ضرراً سيصيبه.. لكنه قال لها: لو أن روحي في صندوق بداخل صندوق بداخل صندوق بداخل البحر وأراد ربك أن يحدث لي شيء لتحقق

قوائم الوصول للاعتقال، فوقع هذا القرار على الزوجة بالشعور بالوحشة والغربة والفرقة التي حرمتها من زوجها ومن ظلم العسكر للإخوان، لكنها كانت صابرة.

سعت الزوجة في تربية أبنائها تربية إسلامية حسنة حتى سافرت لزوجها عام ١٩٥٨م، وظلوا معه بالخارج حتى عادوا عام ١٩٦١م، ومن هذا التاريخ لم تر زوجها، وتعرضت هي وأبناؤها للمضايقات الأمنية؛ ففي عام ١٩٦٥م مُنع ابنها هشام من السفر لوالده بالخارج، كما مُنعت ابنتها إيمان أيضاً من السفر في العام نفسه لزوجها، وكانت حاملاً في هذا الوقت، حتى إن شعراوي جمعة كان يقول لها: «لمّا كمال عابدين ـ زوجها ـ يرى حلمة أُذُنه لن تسافري إليه». وفعلاً لم تسافر هي وأمها حتى قدم السادات للحكم وسمح لها بالسفر.

في ظل هذه الظروف حملت فاطمة هموم الزوج والأبناء، وظلت المضايقات مستمرة والتفتيش الدائم، واستدعاء الأبناء حتى توفي عبدالناصر.

وفاتها

في ١٩٧٠/١١/١٢م فاضت روحها إلى ربها تشكو له الظلم الذي وقع عليها وعلى زوجها وأسرتها، ودفنت بمدافن البساتين.

وبعد أن تولى السادات الحكم أعاد لعبدالحكيم الجنسية المصرية مرة أخرى فعاد عام ١٩٧٥م لكنه لم يبق طويلاً فلحق بزوجته في ١٩٧٦/٧/١٠م ودفن بمدافن الإمام الشافعي.

فرحمهما الله رحمة واسعة ■

الهوامش

(١) جمعة أمين عبد العزيز: أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، الكتاب الأول، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص١٤٣.

(٢) جمال البنا: خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه، دار الفكر الإسلامي.

(٣) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، دار النشر والطباعة الإسلامية.

(٤) محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، الجزء الأول، دار الدعوة، ١٩٧٩م، ص ٢٧٠.

(٥) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع المستشار هشام عبدالحكيم عابدين يوم ٢٠٠٧/١٠/٢٠م.

(٦) جمعة أمين عبد العزيز: أوراق من تاريخ الإخوان، الكتاب الرابع، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

(٧، ٨) حوار مع المستشار هشام عابدين، مرجع سابق.

(٩) حسن العشماوي: مذكرات هارب، دار الفتح.

(١٠) حوار مع المستشار هشام عابدين.

(١١) عباس السيسي: جمال عبدالناصر وحادث المنشية بالإسكندرية، دار القبس للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

حصاد تجربتي

نشأت في بيت العلم والدين والوطنية والسياسة

الفنانة المحجبة «نجاح سلام»

الفنانة القديرة المحجبة «نجاح سلام» حفيدة مفتي لبنان الأسبق سماحة الشيخ عبدالرحمن سلام، وكريمة محيي الدين سلام رئيس الإذاعة اللبنانية، وشقيقة الكاتب الصحفي عبدالرحمن سلام، مثقفة.. ووطنية.. وترى في الفن رسالة ومسؤولية.. وقدمت على مدى مشوارها الفني حوالي ٣٠٠٠ أغنية، و١٦ فيلماً سينمائياً، وعن وعي ومسؤولية برسالة المرأة شكلاً ومضموناً، التزمت بالحجاب منذ عام ١٩٩٨م.

القاهرة: محمود خليل

تلقت تعليمها الأول في مدرسة داخلية للقرآن الكريم وأجادت الإنجليزية والفرنسية.. وبدأت رحلتها الفنية والثقافية منذ سن مبكرة.. وكانت لها حول هذه الرحلة الطويلة... هذه الكلمات.

● للفنانة نجاح سلام نشأة ثقافية متميزة.. ما أهم ملامحها؟

- بيتنا من بيوتات العلم الشهيرة بالشام، فجدي هو سماحة الشيخ عبدالرحمن سلام مفتي لبنان، وبالقطع في أحضان مثل هذا الجد، وأجواء مثل هذه الأسرة «أسرة سلام» سوف تجد الدين والوطنية والقومية والأدب والشعر والفن والسياسة.. ولذلك ليس غريباً أن ترى والدي «محيي الدين سلام» الذي كان مدرساً قديراً قد عشق الفن وعمل بالتلحين.. وكذلك شقيقي الصحفي الكبير عبدالرحمن سلام.. فالثقافة والدين والفن والأدب من المكونات الطبيعية لهذه الأسرة التي ولدت ونشأت في أحضانها.

● أهم بيانات البطاقة الشخصية؟

- أنا دائماً ما أكرر أن حياتي كتاب مفتوح.. ليس لديّ أي شيء يمكن أن أخفيه عن أحد.. فليس لدي كذب في حياتي، ولا أحب الكذب في الحياة بأية صورة، وأنا الآن أسجل أهم ملامح وأحداث سيرتي.. وأسجل فيها كل شيء بدقة وأمانة...

ولدت عام ١٩٣٢م، وعملت بالفن في ظل ضوابط وشروط الأسرة، وقد تزوجت من أستاذ جامعي هو الدكتور سلطان سعد، ثم تزوجت من الفنان محمد سلمان، وانفصلنا بعد ٩ أعوام من الزواج، وأنجبت منه بناتي...

وعملت في بداية حياتي في راديو الشرق، وغنيت أمام الجمهور لأول مرة عام ١٩٤٨م، وقدمت أكثر من ٣٠٠٠ أغنية، واشتركت في ١٦ فيلماً، والعديد من المسلسلات والأعمال المسرحية.. وارتديت الحجاب عام ١٩٩٨م والحمد لله تعالى.

الهروب إلى الأمام

● نجاح سلام لها اهتمام خاص بالوطن.. في آلامه وآماله.. ولها في الأنشودة الوطنية عطاء طيب.. بما تنطق خارطة الوطن في هذه الأيام؟

- أمريكا تمارس حالياً عمليات تشويه متعمدة لبلادنا، فهي الراعي الأول للإرهاب في العالم.. وهي التي تحمل ذنب الخطيئة الكبرى في البشرية «إسرائيل».. والدليل على ذلك قول بولتون مندوب أمريكا في الأمم المتحدة: «واهمٌ كل من يعتقد أن لدينا حليفاً غير إسرائيل».

وقول بوش بالفم المليان: «ليس معنى تبني أمريكا للديمقراطية، قبولها بكل ما تأتي به».. في وضوح فج لمواجهة الإسلام والمسلمين إذا أثمرت الديمقراطية يوماً في حقولهم.

وما يقصده بوش من ذلك هو الاستخفاف الكامل بالمنطقة، وبأنظمتها، وباختيارات الشعوب فيها، وهذا هو منتهى السقوط الحضاري لأية دولة، ناهيك عن أن تكون دولة عظمى.

وما ترغبه أمريكا من

معظم الإنتاج الفني عمليات تجارية وغالبية الأصوات الجديدة هزيلة

رسم شرق أوسط جديد، تكون الكلمة العليا فيه عسكرياً واقتصادياً لإسرائيل قد تغير كثيراً بنتائج الحرب اللبنانية الإسرائيلية، وبنتائج المعاناة الأمريكية في العراق؛ لذا فإن أمريكا تحاول دائماً أن تقفز بنفسها وبالمنطقة معها إلى المربع الأمامي بسياسة الهروب للأمام.. وإذا لم يتريث قادة المنطقة وأنظمتها في تأييدها والجري وراءها فسوف تجرّ المنطقة بأسرها إلى نتائج ربما تكون أسوأ من نتائج الحرب العالمية الثانية.

● وهل ترين أن الفن العربي اليوم، يأتي على مستوى هذه التحديات، ويرتفع إلى مستوى هذه المواجهة؟

- معظم عطاءات الفن العربي اليوم، عبارة عن أعمال تجارية بحتة، وكل من ينتج، فإن همّه الأول هو المادة.. والفن الأصيل هو الغذاء الأساس للوجدان، ويجب أن يكون هذا الغذاء دائماً على مستوى الحاجات الداعية إليه.. وبالتالي فإن المسؤولية الفنية لا تقل أبداً عن المسؤولية الوطنية، وعيب جداً أن تظل الأغاني الوطنية هي كل ما كُتب أو قُدم أيام جمال عبدالناصر، أو السادات، أو فلان أو فلان. فالأغاني الوطنية هي التي يجب أن تحمل قضايا الوطن وهمومه وطموحاته وترتفع إلى مستوى تحدياته، وتواجه أعداءه بصدق وقوة.. وكذلك باقي الفنون من قواقعها المختلفة..

بالإضافة إلى أن الكثير جداً من الفن الموجود الآن.. لا يتمتع بأدنى مصداقية، والأصوات والشخصيات الجديدة معظمها مولع «بالعري» و«التنطيط» و«الرقص» و«التفاهة» و«الضياع».

● وما الفن المسؤول من وجهة نظرك؟

- من وجهة نظري ومن وجهة نظر أي شخص مسؤول ومحترم، الفن ثقافة، وعلم، ورسالة، وحضارة، فإذا أردت أن تتعرف على حضارة شعب، فانظر إلى فنه.

فن العيب

● كيف تنظرين إذن إلى تعامل الفن الحالي مع المرأة؟

- المرأة التي يتعامل معها الفن الآن هي المرأة السلعة، صاحبة الفن والمفاتن.. وكأنه أصبح «فن العيب»!!

أما المرأة «الأم» التي أنجبت العلماء وقدمت رسالتها للأبناء فلا وجود لها.. وإذا وجدت فوجودها شاحب وباهت وثانوي جداً، والفن المعاصر لا يحتفل إلا بالأوضاع المقلوبة والمعيبة.. إلا فيما ندر.

● ولماذا توارت الأعمال الجادة على المستويات الفردية والجماعية؟

- الإنتاج الفني معظمه الآن عمليات تجارية بحتة.. كل واحد يقدم إنتاجه وعينه على السوق أولاً، حتى ولو كان ما يقدمه الشذوذ والانحراف. والأصوات الجديدة معظمها مريض وهزيل وضعيف جداً.. وبالتالي فهي لا تستطيع أن تحمل نفسها تحت سقف رسالة. ولابد إذن من «توليفة» تسند هذه الأصوات الهزيلة، وغالباً ما تكون هذه «التوليفة» عبارة عن أجساد عارية، وحركات ساقطة.. وهكذا!!

وحتى الأصوات القوية والجميلة.. لا تجد هيئات مسؤولة ترعاها وتقدمها وتنتج لها؛ لأن معظم هذه الهيئات الرسمية لا تحمل أية رسالة، ومن هنا يجب ألا يكون لها أي وجود في التاريخ..

فمعظم الفن العربي الآن قد فقد هويته، وضل رسالته.

● لقيت الفنانة نجاح سلام تقديراً كبيراً، وحصلت على جوائز كثيرة.. ما أهمها؟

- حصلت على وسام الأرز اللبناني عام ١٩٩٣م، ووسام الإخلاص من سورية، ودرع القوات المسلحة المصرية، والأوسكار والمفتاح الذهبي من مدينة نيوجرسي الأمريكية، وأوسكار تكريم عمالقة الشرق عام ١٩٩٧م.

● هل أنت لبنانية أم مصرية؟

- أنا عربية مسلمة، أنتمي إلى ذرة تراب من أمتي، وأنا لبنانية المولد والنشأة والحياة والثقافة، وحصلت على الجنسية المصرية عام ١٩٨٧م، وأنا أعشق مصر بصورة لا يتخيلها أحد، وأراها دائماً منارة الأمة وهرمها الأكبر!

● وماذا عن ثقافتك الخاصة؟

- حياتي كلها تحصيل ثقافي ومعرفي وفني وأدبي وعلمي.. من القراءات والتجارب والتذوق والخبرات.. أما على المستوى الرسمي فقد تعلمت في البداية في مكتب لتحفيظ القرآن الكريم، ثم دخلت على العمل الفني «ببرامج الأطفال» بالإذاعة اللبنانية التي كان والدي محيي الدين سلام مديراً لها، وحصلت على شهادة الثقافة، وأجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية.. وأسعد الآن بوجودي بين أحفادي وأسرتي الممتدة.

● ومتى كان قرار الحجاب.. وماذا وراءه؟

- الحجاب كان قراراً داخلياً منذ زمن بعيد جداً.. فأنا بنت العلماء، والثقافة، والعلم الشرعي في بيت أسرتنا معلوم للجميع؛ ولذلك كنت أحترم نفسي جداً طوال تاريخي الفني، و لم أقدم ما أخجل منه، والحمد لله تعالى التزمت بالحجاب الشرعي عام ١٩٩٨م.. والتوبة تجبّ ما قبلها، والإسلام يهدم ما قبله، وأعتبر أن الحجاب كان خطوة ضرورية، وإن كانت قد تأخرت كثيراً.. إلا أنها أهم خطوة أراني قد خطوتها في حياتي؛ لأنها تمت نحو الأفضل والأوجب، والمرأة يجب أن تكون شكلاً ومضموناً ومظهراً وجوهراً، فلا تحصر رسالتها في الشكل وتغفل عن المضمون أو المظهر وتتناسى الجوهر، أو تتعلل بأن المضمون والجوهر سليم ونقي وتتغافل عن الشكل والمظهر.. هذا خطأ شرعي مبين؛ لأن الحجاب فريضة.. والفرائض لا تفلسف ولا تعلل!!■

هناك هيئات وأشخاص متخصصون في «فن العيب»!!

الفن العربي فقد هويته وضلّ رسالته

الحجاب فريضة والفرائض لا تفلسف ولا تعلل

التجربة الأولى

تيسير أحمد الزايد (*)
myusrah@yahoo.com

هل جربت أن تغلق عينيك وترجع للوراء لمسافة معينة في مخيلتك وتتذكر أمراً وقع لك؟

إلى أين حملك فكرك؟

هل إلى مساحة تحتلها الزوجة أوالزوج والأبناء؟

أم إلى مساحة تري نفسك فيها مازلت صغيراً تلعب في فناء المنزل؟

أم إلى مكان خارج نطاق أسرتك، حيث ذكرى جميلة أو قاسية مخزونة في فكرك؟

لقد قمت بتكرار هذة التجربة عدة مرات وأغلبها وقف عند مشهد واحد.. ولادة ابنتي الأولى!

أول من أنجبت وأول من حملت أمانيّ الجميلة، أول من دمعت عيناي معها عند أول يوم دراسي، أول من جعلتني جدة.

التجربة الأولى دائماً لها نكهة خاصة حتى وإن مرت علينا لحظات أفضل منها إلا أنها يبقى لها خصوصية مختلفة.

تجارب أولى كثيرة يمر بها أبناؤنا من الممكن أن نحولها لهم إلى تجارب يشعرون بالسعادة عندما يتذكرونها أو بالعكس، والفاصل في هذا هو قدرتنا على التدخل بالشكل الصحيح، ولكن ما الذي يجعلنا نتدخل بشكل صحيح؟

هذا ما بدأت أقرأ وأسمع وأبحث عنه، ولكن ما لفت انتباهي هو هذه العبارة: «ما بين المؤثر والاستجابة هناك فراغ وفي هذا الفراغ تكمن خبرتنا وقدرتنا على اختيار الاستجابة».

رسوب الابن: تجربة أولى من الممكن عن طريق استجابتنا لهذا الحدث إما أن نحوله إلى إنسان فاشل أو إنسان ناجح باقي حياته.

بلوغ الابنة.. تجربة أولى إن لم تؤهلها والدتها عن طريق المعلومات الكافية من الممكن أن تحول إلى ذكرى مؤلمة.

تجربة التدخين الأولى لدى بعض الاولاد. معايشة الأبناء، تجربة موت أحد المقربين، الزواج ..... والكثير من التجارب الأولى التى من الممكن أن يمر بها الأبناء وما يجعلها ذكرى سعيدة أو ذكرى تعيسة هو مقدرة الآباء على الاستجابة بالشكل الصحيح.

التجارب لا تشكل الإنسان وحدها، بل إن تفاعل من حوله مع هذه التجارب له أثر أيضاً عليه. والتاريخ مملوء بما يثبت ذلك.

على هذه الصفحة وفي أماكن كثيرة نتعلم معاً خبرات لنستفيد منها، عندما نجد أنفسنا في الفراغ ما بين المؤثر والاستجابة لتمر التجارب الصعبة بسلام، والتجارب الجميلة تمر أجمل، فنحن المسؤولون عن شكل ذكريات أبنائنا إذا ما أغلقوا أعينهم يوماً في لحظة تذكر، فالتعلم ليس للصغار فقط.■

هذا المكتشف الصغير.. اجعليه في مرمى البصر

هذا الصغير الذي حملته تسعة أشهر بدأ يخطو خطواته الأولى في المنزل، وكلما كبر بدأ يكتشف العالم من حوله فكيف تقدمين له الحماية الكافية التي تقيه من حوادث المنزل؟

يبلغ عدد الأطفال الذين يفقدون حياتهم سنوياً من حوادث منازلهم الخاصة مليونين ونصف المليون، وهذا العدد يجعلنا نقلق بالتأكيد على أبنائنا الصغار ومن المقترحات التي تقدم للأم دائما:

١ـ أن تنزل إلى مستوى نظر الطفل لتعيش عالمه وتزيل الأخطار عنه، فإن كان طفلك يحبو فحاولي أن تحبي مثله لتري ما يراه في أثناء رحلته داخل المنزل، اكتشفي كل الأدراج والخزائن والعلب التي يمكن أن يكتشفها بمفرده، وارفعي بعيداً سوائل التنظيف والفيتامينات والسكاكين بعيداً عنه، نظّفي المنزل من كل الأجسام الصغيرة، مثل الأزرار والكور الصغيرة ودبابيس التعليق وقطع النقود وعند حضور زائرين إليكم راقبي إذا ما تركوا وراءهم شيئاً ما مثل الأدوية وغيرها..

٢ـ المكتبات والتلفاز والأدراج يمكن أن تتحول إلى أدوات قتل لابنك، ثبّتي ما يمكن تثبيته بالحائط منها واجعلي الأدوات الكهربائية الثقيلة بعيداً عن متناول الطفل الذي يحاول أن يتعلم المشي بالتشبث بها، كما أن الأدراج المفتوحة وسيلة من وسائل التسلق التي يحبها الأطفال جداً.

٣ـ هل تتخيلين أن الستارة يمكن أن تؤذي طفلك الصغير؟ نعم، فالحبل الواصل بالستارة الذي يستخدم في غلقها وفتحها من الممكن أن يلتف حول رقبة الطفل الصغيرة ويؤذيه؛ فاجعلي دائماً حبل الستارة مرتفعاً أو أكثر ارتفاعاً إذا كان سرير الطفل بجانب الستارة.

٤ـ تأكدي دائماً من أن الأصباغ التي تستخدم في طلاء غرف المنزل خالية من

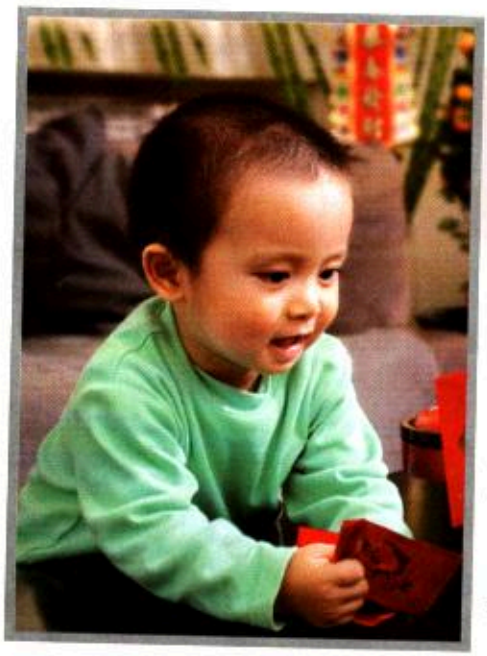

(*) كاتبة كويتية

الرصاص؛ فاستنشاق الطفل لهذه السموم يؤدي إلى صعوبات في التعلم وتلف في الكلية وأيضاً تلف في الدماغ.

٥ ـ بعض السنتيمترات من الماء الموجودة في «سطل» بجانب السلم أو في أي مكان آخر يمكن أن تكون مكاناً جيداً للغرق لمكتشفنا، إذا ما حاول أن يتسلقها.

٦ـ ملابس النوم يجب أن تكون ملتصقة بالجسم؛ فلقد وجد أن الملابس الفضفاضة قد تؤذي الطفل أكثر في حالة حدوث حريق؛ وذلك نتيجة وجود الأكسجين المحبوس ما بين الملابس وجسم الطفل، ويفضل أن تكون الملابس ضد الحريق، وهي توجد أحياناً لدى محلات بيع ملابس الأطفال.

لا تقولي عزيزتي الأم، إن هذه الحوادث لا تحدث في منزلي، فالمستشفيات تشهد بأن أطفالاً كانوا عرضة للحوادث نتيجة دواء ترك على طاولة أو تلفاز لم يثبّت جيداً، وأهم من هذا كله هو مراقبتك الدائمة لطفلك، والتوجه لله سبحانه بالدعاء بأن يحفظه.■

عاجل جداً

LEAD INSPECTOR

كاشف الرصاص

مادة الرصاص مادة سامة جداً إذا ما وصلت إلى دم الإنسان، وهذه المادة يمكن أن تكون في منازلنا دون أن نشعر، ولكن أصبح بالإمكان الكشف عن الرصاص في المنزل بأدوات بسيطة يتيسر طلبها عبر الإنترنت وهي عبارة عن علبة بها بعض الأدوات، ومعها شرح مبسط لطريقة الاستعمال. ومن الممكن أن يتم الكشف عن الرصاص في الماء والأدوات المنزلية وحتى لعب الأطفال.■

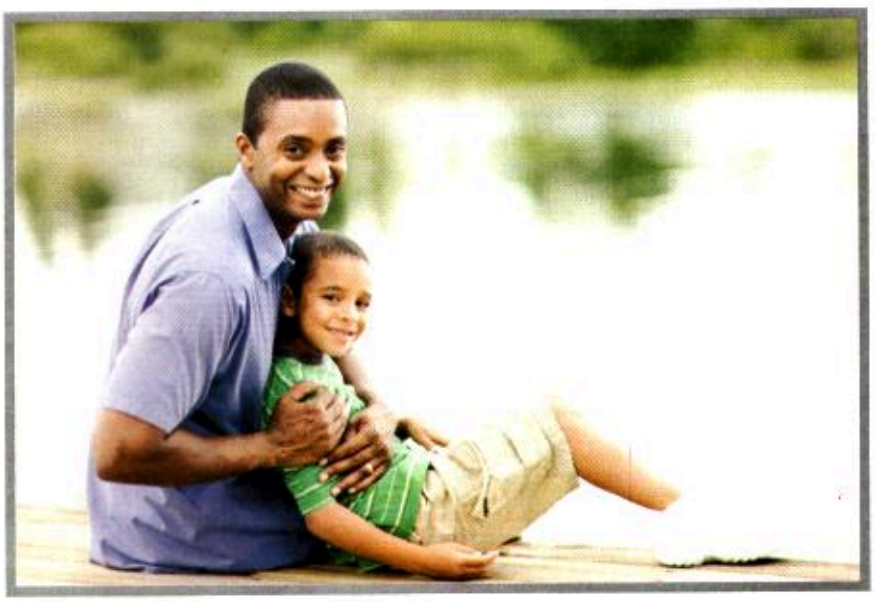

احذر... النيكوتين يهاجم قلب ابنك

ظاهرة التدخين عند الصغار يمكن أن نرصدها في عدد من الأماكن الخاصة والعامة، ولا نقصد بالصغار هنا الأولاد فقط، لا بل تعدى الأمر إلى الفتيات أيضاً.

فلماذا يدخن الصغار؟ وماذا نفعل؟

المشكلة في التدخين أن الجسم يبدأ في إدمانه منذ الأيام الأولى من الاستعمال، والنيكوتين الموجود في السيجارة شأنه في ذلك كالكوكايين والهيروين، وهو يؤثر على المزاج والقلب والرئة والمعدة والأعصاب.

يدخن الصغار لعدد من الأسباب منها: حبهم للظهور بمظهر عصري، تقليد الكبار، لينقص وزنه، ليشعر بالاستقلالية، ليبدو كالمغامرين، وبل لأبسط من ذلك! فقط ليماشي أصحابه.

ومن مبدأ «الوقاية خير من العلاج» علينا القيام بعدد من الأمور قبل أن تأسر السيجارة أبناءنا:

١ـ فتح قنوات الاتصال دائماً مع الأبناء وإعطاء فرصة للمناقشة الحرة دون خوف.

٢ـ مدح أعمالهم الجيدة قبل نقد أعمالهم غير الجيدة.

٣ـ تشجيع الأبناء على الانضمام للأنشطة الرياضية المختلفة.

٤ـ جعلهم يشعرون بأن رأيهم يُحترم وأفكارهم لها آذان صاغية.

٥ـ التحدث معهم في أوقات مناسبة عن مضار التدخين.

٦ـ مشاهدة البرامج المختلفة معهم، وتقديم المقارنة بين الواقع وما يقدمه الإعلام.

٧ـ تعليمهم أن يقولوا «لا» بطرق مختلفة مثل: «إن التدخين يجعلني أبدو بصورة سيئة» أو «إنه يجعل ملابسي لها رائحة كريهة».

٨ ـ وضع قانون صارم في المنزل بشأن التدخين، مع توضيح كيف أن التدخين يجعل للإنسان مزاجاً سيئاً ورائحة كريهة.

أما إذا كنت أنت من المدخنين فكن صريحاً، وأعلن خطأك لأبنائك وصارحهم بمحاولاتك للتوقف، وتأكد أنك ستجد منهم كل العون واعلم «أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

كيف تتعرف على ابنك المدخن؟ وماذا تفعل؟ سيكون لنا معهم وقفة في أعداد قادمة بمشيئة الله.■

قضية عبر الإنترنت:

قضية نناقشها معا على مدى ٣ أسابيع ننتظر إجاباتكم واقتراحاتكم لنناقشها على صفحة المجتمع الأسري.

الكثير من الآباء لا يهتم بحضور الدورات التربوية أو قراءة المواضيع التربوية، فهل الأب يربي بالفطرة؟ أم يعتمد على أسلوب أبيه في تربيته؟

سؤال وننتظر منكم الإجابة.■

نتعاون فيما اتفقنا عليه

د. علي الحمادي(*)
hammadi3@emerates.net.ae

الاختلاف سنة كونية وطبيعة بشرية، ولا يمكن جمع الناس على كلمة واحدة أو رأي واحد؛ لذا يقول الله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١١٩)﴾ (هود).

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في كثير من الأمور، بل واختلف الصحابة رضوان الله عليهم في كثير من المسائل. فمثلاً: اختلف العلماء في أيهما أفضل المشي خلف الجنازة أم المشي أمامها. فكان أبو بكر وعمر يمشيان أمامها، وكان علي يمشي خلفها. فقيل لعلي: إنهما يمشيان أمامها، فقال علي: إنهما يعلمان أن المشي خلفها أفضل من المشي أمامها، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته فذاً، ولكنهما سهلان يسهلان للناس. (رواه البيهقي وابن أبي شيبة، قال الحافظ: وسنده حسن).

ولكن رغم الاختلاف فإن نقاط الالتقاء كثيرة بين البشر، ولذا يحسن التركيز عليها لتوفر لنا جواً من التعاون، ثم بعد ذلك ينبغي أن يعذر بعضنا بعضاً في الأمور المختلف عليها ما دمنا قد سلمنا بأن الاختلاف سنة بشرية.

ومن الأمور التي يحسن القيام بها أن نبدأ لقاءاتنا وأحاديثنا مع الآخرين في المسائل المتفق عليها، ولا نبادرهم في الأمور المختلف فيها فتكون النتيجة الفرقة والشقاء والنزاع.

كما أن من الذكاء والفطنة أن نحذر من تعريض الآخرين للإجابة بكلمة «لا»، بل ينبغي الحرص على توجيه الآخرين ودفعهم للإجابة بكلمة «نعم»، كأن تسألهم أسئلة فيها شبه اتفاق أو اتفاق كامل يكون جوابها «نعم».

إن الاختلاف أمر طبيعي في حياة البشر، ولكن الأمر المذموم هو أن يتحول هذا الاختلاف إلى نزاع وصراع وفرقة وشتات، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦)﴾ (الأنفال).

ويقول الله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١٥٩)﴾ (الأنعام).

روى الإمام أبو داود عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية فقال النبي ﷺ: «إن تفرقكم هذا من الشيطان»، فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

ويقول الأستاذ حسن البنا يرحمه الله تعالى: «إني لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة ولكن أخشى عليكم أمرين اثنين: أن تنسوا الله فيكلكم إلى أنفسكم، أو تنسوا أخوتكم فيصبح بأسكم بينكم شديداً».

لقد أظهر لنا التاريخ أنه ما افترقت واختلفت هذه الأمة إلا ضعفت ودمرت وديست بأقدام اليهود والنصارى، وما توحدت إلا هابها القريب والبعيد.

ويقول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت آحادا

ومن الأمور التي ينبغي أن يدركها من يود كسب مودة الآخرين والتأثير فيهم أن الاختلاف نوعان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، ولا شك أن معظم الاختلاف، لاسيما الذي يقع بين المسلمين، هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فمثلاً، بعض الناس تهوى نفوسهم بناء المساجد ومراكز الأيتام والفقراء، وآخرون تميل قلوبهم إلى الخطابة والوعظ، وصنف ثالث يعتقدون أن الخير في الإنفاق والتبرع، وفريق رابع تتوق أفئدتهم إلى الجهاد في سبيل الله...إلخ.

إن الاختلاف بين هؤلاء هو في الحقيقة اختلاف تنوع، إذ إن جميع هذه الأعمال صالحة يحبها الله ورسوله، بل إنها فروض كفاية يجب أن يقوم بها بعض المسلمين ليسقط الإثم عن الباقين.

إن الأستاذ حسن البنا يرحمه الله نقل لنا عبارة يحسن أن تكتب بماء الذهب، إذ إنها قاعدة رئيسة في تعامل المسلمين مع بعضهم بعضاً، تقول هذه العبارة: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

لو فقه المسلمون هذه القاعدة لتحسنت علاقاتهم ولازداد تآلفهم، لاسيما إذا صاحب هذه القاعدة فهما لقواعد أخرى والتي منها: أن الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن التعاون لا يعني التنازل عن شيء من ثوابت الدين أو المبادئ، وأنه لا إنكار على مجتهد أو مختلف فيه.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

وصفة الحب!!

تزوجت فتاة بشاب تقيم معه أمه في بيته. ومنذ اليوم الأول ظهرت بين الفتاة وحماتها مشكلات، كانت الحماة متسلطة، وتسيء معاملة الزوجة، وكانت الزوجة ترد بالمثل، ولم تصبر على حماتها، حتى أصبحت الحياة لا تُطاق، فكره الزوج البيت، ونفر من زوجته، وصار لا يطيق المكوث في البيت، وكثر سهره خارج البيت، هنالك شعرت الزوجة بخطر يتهدد حياتها الزوجية، فبدأت تفكر في وسيلة للتخلص من حماتها! فماذا فعلت؟

لقد ذهبت الزوجة إلى أحد العطارين، وطلبت منه سماً يقتل ببطء، فقال لها العطار: خذي هذه القنينة، وضعي منها نقطة واحدة في كوب الشاي الذي تشربه حماتك أو فنجان القهوة، وسترين النتيجة بعد شهر واحد، ولكن لكي لا يشك في أمرك أحد يجب أن تحسني معاملتها، وتسهري على راحتها ورعايتها.

ذهبت الزوجة إلى بيتها، ونفذت وصفة العطار، وقبيل انتهاء الشهر لاحظت الزوجة أن حماتها صارت تحبها، وانسجمت كلتاهما مع الأخرى، وجذب هذا المناخ الأسري المليء بالحب زوجها، فأمسى يسهر في بيته، وطال مكوثه في البيت، وزاد حبه لزوجته.

وذات يوم مرضت الحماة، فأسرعت الزوجة إلى العطار تبكي، وتطلب منه علاجاً يبطل مفعول السم الذي وضعته لحماتها؛ لأن حماتها غدت تحبها وتحسن معاملتها، فضحك العطار وقال: إن القنينة لم يكن بها سم، وكان بها ماء، لكن الوصفة التي غيّرت حماتك، وجعلتها تحبك هي «وصفة الحب»!

إن كثيراً من فتيات العصر الحالي يفضلن الانفراد بالزوج، ويشترطن عند الزواج أن يسكنّ مع أزواجهن بعيداً عن حمواتهن، وتجد الفتاة منهن تتمنى أن يرسل الله لها زوجاً لا يعيش مع أمه، وبعضهن يفضلن أزواجاً ماتت أمهاتهم!! فلماذا هذه الهواجس؟ ولمَ تلك النظرة السوداء؟!

والأمر يكون هيناً إذا كان والد الزوج موجوداً، أما إذا كانت حماة الفتاة أرملة فهناك تكون المشكلة.. كيف تعيش هذه السيدة الأرملة بمفردها؟! ومن العجيب أن كثيراً من الشباب يستجيبون لرغبات هؤلاء الفتيات!!

ولهذ الشاب أقول: أبعد أن حملتك أمك تسعة أشهر عانت خلالها آلام الحمل تتخلى عنها بهذه الصورة؟! أبعد أن تعبت وسهرت وربت وصبرت تكافئها بتركها أو بنفيها إلى دار للمسنين، أو حتى في بيتها تواجه بمفردها آلام الشيخوخة ووحشة الوحدة وعناء المرض؟!

بحسب أي شاب من هذا النمط أن يفكر في ذلك، يكفيه أن يفكر في شهقة شهقتها أمه عند ولادته، بالإضافة إلى عناء الحمل والرضاعة، قال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴿١٤﴾﴾ (لقمان)، وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴿١٥﴾﴾ (الأحقاف).

حسبه أن يفكر في إقبال أمه على تنظيفه وهو طفل، وتخليصه من الأذى والقاذورات، تصنع ذلك برضا وطيب نفس، وتحنو عليه بعطفها ورفقها وحبها.

ولكل فتاة تحاول أن تسيطر على زوجها، وتنفرد به، وتشترط للزواج به أن يتخلى عن أمه وأن يبيعها... أقول:

هل فكرت في نفسك؟ هل تقبلين أن يهجرك ابنك بعد أن تصيري عجوزاً؟ هل تطيقين وحشة الوحدة وآلام المرض وهموم الشيخوخة؟ هل يكون ابنك وفياً لك إذا صنع بك ذلك؟!!

أي بنية.. والله إن وضعت نفسك مكان حماتك، واستشعرت ما تعانيه من آلام نفسية وجسمية بسبب ترك ابنها لها في هذه المرحلة العمرية الحرجة.. ما أقدمت على ذلك أبداً، ولا فكرت فيه، وما أصررت على نفيها من حياة ابنها، بل كنت ستجلسين خادمة بين قدميها؛ لأنها صارت في مكانة أمك، أو ما تفكرت في هذا القول وذلك التحذير: «اعمل ما شئت، كما تدين تدان».

لماذا تقبلين يا فتاتي أن يصير بيته بيتك، وماله مالك، وعزّه عزّك، وسعادته سعادتك وتتنعمين في خيره، ثم لا تقبلين أمه أماً، مالك تتمتعين بخيره ولا تقبلين أمه، ولا تكرمين أهله؟!

حبك لحماتك حب لزوجك:

كيف تحبين زوجك ولا تحبين أمه؟

كيف تكرمين زوجك ولا تكرمين أمه؟

أو ما قرأت هذا القول العربي العظيم: «من أجل العين تكرم ألف عين».

اصبري عليها:

لماذا تصبرين على أمك ولا تصبرين على حماتك؟! لماذا تتقبلين النصح من أمك ولا تتقبلين نصح حماتك؟ لماذا تتحملين نقد أمك لك ولا تتحملين نقد حماتك؟! اصبري على حماتك كما تصبرين على أمك؛ لأن حماتك هي في مقام أمك.

لا خير في هذا الزواج:

بُنيتي.. اعلمي أن الزوج الذي يوافقك على نفي أمه التي تحتاج إليه وإلى رعايته.. إنما هو زوج لا خير فيه، فإذا لم يكن فيه خير لأمه فلا خير فيه لأحد، وقد سأل رجل رسولنا العدل الكريم الرحيم قائلاً: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك». (رواه البخاري). فكرر رسول الله ﷺ الأم ثلاث مرات قبل أن يذكر الأب.

وقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ قائلة: يا رسول الله، من أعظم الرجال حقاً على المرأة؟ قال: زوجها. فسألت: ومن أعظم النساء حقاً على الرجل. قال: أمه. (حديث صحيح صححه الحاكم وغيره).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

التصلب العصبي

قام فريق دولي من العلماء المتخصصين في أبحاث الأمراض الوراثية بالتوصل إلى حل للشفرة الوراثية (DNA)، الخاصة بمورثين اثنين من المورثات يعتقد أنهما يزيدان من احتمالات الإصابة بالتصلب العصبي المتعدد - إحدى العاهات التي تصيب نوعاً من خلايا الجهاز العصبي المركزي - بنسبة ٣٠٪.

وقال الفريق الأوروبي الأمريكي المشترك في دراسة نشرت في مجلة «نيو إنجلند الطبية»: إنهما أول المورثات التي تأكدت صلتهما بهذه العاهة العصبية. وأشارت الدراسة إلى أن هذا الاكتشاف، الذي يعد الأول من نوعه منذ عقود، سيسهم كثيراً في تطوير علاج يمكن أن يعرقل تطور الداء.

ويعد التصلب العصبي من أكثر الأمراض العصبية شيوعاً في العالم، إذ يعاني منه حوالي مليوني شخص عبر العالم. وينتشر هذا المرض في المناطق المرتفعة حيث تقل الأشعة فوق البنفسجية.

وأظهرت دراسة أخرى أن الأشخاص الذين قضوا مدداً أطول في ضوء الشمس خلال طفولتهم، يطورون قدرة على تجنب الإصابة بالتصلب المتعدد.

ويشير الفريق الطبي المنتسب إلى جامعة جنوب كاليفورنيا إلى أن سبب ذلك قد يعود إلى قدرة الأشعة فوق البنفسجية على استثارة خلايا المناعة، أو مساعدة الجسم على إفراز كمية أكثر من فيتامين «D».

ويقول طلعت إسلام، وثوماس ماك مؤلفا الدراسة التي نشرت بمجلة «علم الأعصاب Neurology»: إن تأكيد العلاقة السببية بين التعرض لأشعة الشمس وانخفاض معدلات الإصابة بداء التصلب المتعدد، في حاجة إلى مزيد من الدراسات.

وقد توصل بحث سابق إلى أن تناول عدد من النساء كميات إضافية من فيتامين D قد جنّب نسبة ٤٠٪ منهن أخطار الإصابة بذلك الداء العصبي.

وتؤدي الإصابة بمرض التصلب المتعدد إلى اضطراب في عملية نقل أوامر المخ إلى باقي أطراف الجسم. ومن بين أبرز أعراضه: عدم وضوح الرؤية، وثقل اللسان والإحساس بالضعف، وتنمل الأطراف.■

تربية الأب تؤثر على وزن الابن

تعتبر الأساليب المختلفة التي يتبعها الآباء في التربية من العوامل المؤثرة في وزن الطفل، هذا ما أكدته دراسة أسترالية جديدة قامت بالنظر إلى حوالي ٥٠٠٠ طفل تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة والخامسة وآبائهم.

وأوضحت الدراسة أن الآباء المتساهلين أو المنفصلين عن المنزل يتعرض أبناؤهم للمعاناة من زيادة الوزن بنسبة أكبر، فيما سجل الآباء الأكثر حزماً نسباً أقل من حيث ارتفاع وزن الأبناء.

فيما لم يجد الباحثون من مركز «ميردوج» لأبحاث الأطفال والعاملون في مستشفى ميلبورن الملكي علاقة مباشرة بين أسلوب تربية الأم ووزن الطفل.

وتقول الدكتورة «ميليسا ويك» وهي باحثة من القائمين على الدراسة: «تظهر هذه الدراسة والتي استهدفت عينة كبيرة من الأطفال في سن المدرسة أن الآباء قد يكونون في طليعة من يمكنهم التحكم في زيادة وزن الأطفال. وفي الوقت الذي تتلقى فيه الأمهات الكثير من اللوم نتيجة لزيادة وزن أبنائهم فقد يكون من المهم التركيز على كل أفراد الأسرة».

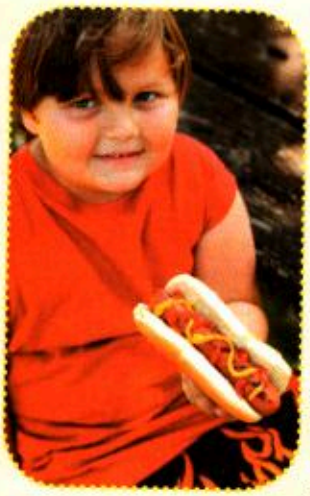

وتضيف ويك: إنه نظراً لأهمية دور العائلة بالنسبة للطفل في سنوات ما قبل الدراسة وتأثيرها على نظامه الغذائي ومستويات نشاط، فمن المهم مراعاة الدور الذي يلعبه الآباء وتأثيره على ميول الطفل لازدياد الوزن».

وأشارت ويك إلى أن أكثر من ٦٠٪ من الآباء، وحوالي ٤٠٪ من الأمهات التي خاطبتهن الدراسة كانوا زائدي الوزن.■

حقنة سنوية لعلاج هشاشة العظام

من الممكن أن تعوضك حقنة واحدة من دواء جديد مطور خصيصاً لمكافحة نخر العظام في السنة عن أخذ أقراص يومية أو شهرية للعلاج من هشاشة العظام.

ووفقاً لوكالة أنباء «الأسوشيتد برس» فقد طورت إحدى شركات الأدوية الأمريكية الدواء الجديد والذي أطلق عليه اسم «ريكلاست»، والذي يساعد في الوقاية من كسور العمود الفقري والحوض، وذلك كما بدا في التقرير الذي عرضته الشركة في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للعظام وأبحاث المعادن.

وبناءً على ما ورد في التقرير فقد مولت الشركة اختباراً عالمياً يتضمن وضع ٧٧٣٦ سيدة، عمرهن فوق سن اليأس ويعانين من نخر العظام تحت تأثير الدواء الجديد والمعروف كيماوياً بحامض الزيلدرونيك، وقد أظهرت النتائج انخفاضاً يصل إلى ٧٠٪ في حالات كسور العمود الفقري مقابل ٤٠٪ انخفاضاً في كسور الحوض.■

طرق تجنب الفلور

- استخدام مصفاة أو فلتر.
- الرضاعة الطبيعية؛ لأن الحليب الصناعي يحتوي على نسبة تزيد من ١٠٠ إلى ٢٠٠ مرة مقارنة بالموجود في حليب الأم.
- شراء معجون لا يحتوي على الفلور وعدم ابتلاع أي شيء منه.
- تعزيز صحة الأسنان بتناول غذاء متكامل لضمان الحصول على الكفاية من الفيتامينات والأملاح المعدنية.
- تقليل استهلاك المشروبات المعلبة؛ لأنها مصنعة من المياه المفلورة.
- تجنب أواني «التفلون»؛ لأنها تزيد الفلورايد في الغذاء واستبدالها بأخرى من «البايركس» الزجاجية مثلاً.■

زيادة الوزن خطر على البروستاتا

نظراً لكون سرطان البروستاتا من أكثر أنواع السرطانات شيوعاً بين الرجال، فمن المهم جداً أن يركز العلماء على الأغذية والكيماويات التي تقي من المرض، إلا أن العديد من الأبحاث الجديدة تؤكد أهمية أن يبدأ الرجال في مراعاة عناصر أخرى طالما أهملوها مثل امتلاء محيط الخصر.

علاوة على ذلك فإن الأبحاث تؤكد أن زيادة الوزن بشكل كبير تزيد من احتمالات ظهور أنواع خطيرة من سرطان البروستاتا.

وقد اتضح في إحدى الدراسات أيضاً أن زيادة كمية الدهون في الرجال ما بين سن ٢٥ و٤٠ الذين يعالجون من سرطان البروستاتا، والذين زادت أوزانهم بشكل كبير كل عام كانوا أكثر قابلية لعودة ظهور المرض مرة أخرى من المرضى الأقل وزناً.

ووفقاً لتلك الدراسة أيضاً فقد كان الرجال زائدو الوزن عند التشخيص أقل استجابة للعلاج من غيرهم. وقد كان تأثير تكرار ظهور المرض أكثر عنفاً إذا ما كانوا زائدي الوزن مع الوصول لسن الأربعين.

وقد يعني ذلك أيضاً أهمية تغيير العادات، بما في ذلك التغذية والرياضة.

وباختصار فكون الرجل يعيش حياة خاملة، ويتغذى على كميات كبيرة من الدهون ونادراً ما يأكل الخضروات والفواكه والحبوب والبقول، كل ذلك يساهم في احتمالات ظهور المرض، وكونه أكثر تهديداً للحياة.

وقد اتضح أن زيادة تركز الدهون حول منطقة الخصر قد تؤدي إلى إفراز الجسم لمادة تشبه الهرمون تزيد من خطورة سرطان البروستاتا وأنواع أخرى من السرطان.

كما أن عوامل الوقاية من سرطان البروستاتا التي يمارسها الرجال من خلال الحفاظ على ثبات وزن الجسم ليست أقل أهمية من الحرص على أكل الخضروات والفواكه والحبوب والبقول.

فالطماطم، والجريب فروت، والقرنبيط، والبصل، والثوم، وأنواع أخرى كثيرة من الفواكه والخضروات يمكن توظيفها جميعاً لوقاية الجسم من الأمراض بشكل عام والسرطانات بشكل خاص.■

«آيان هرسي»

النائبة التي ضلّت الطريق

درجت بعض الشخصيات من أصول عربية ومسلمة على ذمّ الحضارة الإسلامية، وفي ظنهم أنّ ذلك سيجعلهم أكثر قبولاً واحتراماً من قبل المنظومة الغربية، أملاً في الحصول على أكبر قدر ممكن من الجوائز والاحترام.. وهذا النفاق اعتبره الغربيون تملقاً للحضارة الغربية، كما قال باحث هولندي: «إنّ المنافقين من العالم الإسلامي، الذين يتملقون الغرب من خلال ذمّ حضارتهم الإسلامية يتصورون أنهم يحظون باحترامنا، بينما الأمر على العكس من ذلك، فهم صغار في أعيننا إذ نحن لا نحترم إلاّ المتمسّك بقيمه ومبادئه».

وهذا ينطبق على النائبة الهولندية من أصل صومالي آيان هرسي العضو في حزب (الفي في دي) الهولندي الليبيرالي والتي شنّت ولا تزال أعنف الهجوم على الإسلام مدعيّة دوماً أنّ الإسلام يضطهد الإنسان والمرأة على وجه التحديد وهو لا يعترف بحقوق الإنسان.

ومع ذلك قامت وزيرة الهجرة الهولندية بنفس الحزب الذي تنتمي إليه آيان هرسي بتجريدها من الجواز الهولندي بحجة تقديمها معلومات خاطئة عند اللجوء إلى هولندا، ولم يأتِ توسل هرسي لحزبها بفائدة.

أُجبرت هرسي على ترك مقعدها في البرلمان وغادرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية طالبت الحكومة الهولندية بحمايتها هناك بحجّة افترائية أنّ الإسلاميين المتطرفين يستهدفونها ورفضت الحكومة حمايتها، وحتى معهد إنتربرايز الأمريكي الذي انضمّت إليه رفض توفير الحماية لها.

ويذكر أن هرسي بعد هروبها من الصومال بحجة الزواج الإجباري لكي تحصل على الإقامة بهولندا بدأت كمنظفة مراحيض وإزالة القمامة ثمّ تعلمّت اللغة الهولندية وأصبحت مترجمة وأخذت مسلك الهجوم على الإسلام!!

وتقف كثير من المؤسسات الغربية خلف شخصيات عربية وتفتح لها المجال لإطلاق تصريحات معادية للإسلام والمسلمين، و إذا احتج المسلمون يقال لهم: هذه قناعة لبعض المحسوبين على العالم الإسلامي وليس قناعة المؤسسات الغربية التي تؤمن بالديمقراطية، تماماً كما طالبت وزيرة الاندماج في الغرب «نعومي صابوني» (من أصول إفريقية مسلمة وعضوة في حزب الشعب العنصري) بحظر حجاب الفتيات المسلمات في السويد، و قد اختفى حزبها السويدي وراءها رافضاً الإفصاح عن حقيقة نواياه ومواقفه.■

يحيى أبوزكريا ـ ستوكهولم

وزير الأوقاف الفلسطـ

تناقلت وكالات الأنباء العربية والإسلامية وبعض المحطات الفضائية، ومنها التلفزيون الفلسطيني أن وزير الأوقاف الفلسطيني الشيخ جمال بواطنه دعا رؤساء وملوك وقادة الدول العربية والإسلامية كافة لدعم موقف الرئيس الفلسطيني محمود عباس في مؤتمر السلام المزمع عقده في الخريف القادم.

لا شك أن من حق وزير الأوقاف أن يوجه دعوة تصب في مصلحة حكومته، ولكن ليست هذه الدعوة محل إجماع بين الفلسطينيين فالكثير من الفلسطينيين لا يروق لهم أن يعقد هذا المؤتمر لا سيما حركة حماس والجهاد الإسلامي وأغلب الفصائل الفلسطينية المقيمة خارج رام الله. وأما ما أجمع عليه الفلسطينيون إن كانوا في الوطن أو الشتات فهو رفع الحصار عن أهلنا في غزة ومن ثم توالت الدعوات.

والأولى بالوزير أن يوجه دعوته للملوك

تدهور الأوضاع الأمنية في البصرة

يشهد الواقع الأمني في مدينة البصرة تطورات كبيرة والمشكلة تعود إلى الميليشيات المسلحة التي تغذيها «إيران»، فكل الأحزاب السياسية الموالية لإيران تمتلك ميليشيات مسلحة، وكلها تمارس أعمال القتل بشتى الطرق، وفي استهداف دائم لأهل السنة ومساجدهم، وتعمل كقنّاص يصطاد أرواح الأبرياء.

وخلال الأيام الماضية تلقت مساجد أهل السنة تهديدات بتصفية المصلين، ثم رسائل أخرى في أقل من يومين استهدف فيها مسلحون مجهولون حراس الحزب الإسلامي في البصرة، ثم استهدفوا مديرية الوقف السني «بقنّاصة» أدى إلى إصابة أحد الحراس وقتل مدني آخر. وقضية استهداف أهل السنة من قبل القناصة انتشرت خلال الشهر الماضي فهذه الحالة هي رابع مرة يستهدف فيها الوقف السني بالقناصة وقتل حارس في جامع البصرة الكبير كما

قتل حارس في مقر الحزب الإسلامي وتترددت أنباء بين أوساط الشرطة أن ما يقارب من ١٠٠ قناص تمكنوا من دخول البصرة من جهة «إيران». وكذلك الحال فقد أصيب ٤ من منتسبي الوقف الشيعي بجروح بليغة إثر إلقاء قنبلة يدوية على

ـــــيني.. وفقه الأولويات

والرؤساء العرب والمسلمين لرفع الحصار الظالم عن أهلنا في غزة، مليون ونصف المليون فلسطيني ضاقت بهم الحياة وكاد الوقود أن ينفد، والطعام آخذ بالنفاد. ولا مجيب، لا من العدو ولا من القريب.

هناك قاعدة شرعية تتكلم عن فقه الأولويات، مفادها أن هناك أموراً في غاية الأهمية تقدم على الأمور التي يمكن تأجيلها فمثلاً فك الحصار عن أهلنا في غزة، أرى أنْ لا أولوية أولى منه، لا مؤتمر الخريف ولا الشتاء ولا التراجع عما كانت عليه الحالة قبل ٢٠٠٧/٦/١٤م أو انعقاد المجلس الوطني أو مؤتمر دمشق أو غيره.

في المقابل نرى اليهود لديهم فقه الأولويات فالنواب يتصايحون في الكنيست وربما يتراشقون بالأحذية والكراسي، لكن عندما يتعلق الأمر بالمصلحة العليا لكيانهم نجدهم رجلاً واحداً ■

خليل الصمادي

مقر المديرية بوسط المدينة من قبل مجهولين وحدث هذا الحادث بفارق ساعات من الاعتداء على الوقف السني!

وأخيراً تلقت بعض المساجد تهديدات من «جيش المهدي» بالهدم وعدم رفع الأذان، وكذلك تلقى الوقف السني نفس التهديدات دون معرفة الأسباب من ورائها! بينما يحتدم الصراع الداخلي على نهب ثروات البصرة من قبل الأحزاب الموالية، بل المنتمية لإيران.

ووسط هذه الأحداث تتردى الأوضاع في المدينة، فالخدمات غير متوفرة والمستشفيات تقاسمتها الأحزاب والميليشيات: فهذه للصدر، وتلك للفضيلة.. وجثث القتلى أصبحت أمراً طبيعياً في شوارع المدينة، واختفى دور مجلس المحافظة والسلطات المدنية من الساحة، كأنها ولدت ميتة أو شغلت بنهب ثروات المدينة الغنية ■

أبو الحسن البصري

الصلاة في الأسواق

قرأت ما كتبه عبد العزيز الناصر في جريدة الوطن السعودية بتاريخ ٢١ / ٣ / ١٤٢٨هـ تعليقاً على ما كتبه بعض الكتاب بعنوان: (الصلاة على شكل جماعات في الأسواق تحد من إيقاف الخدمات) وقد أشار إلى موافقته للدكتور فهد الماضي في مقاله المنشور بجريدة الوطن في ١٦ أبريل والمتضمن أن النص الشرعي نص على وجوب عدم البيع وقت صلاة الجمعة فقط وأن هذا الحكم لا ينطبق على بقية الصلوات مؤيداً ذلك بثمان نقاط، وأود هنا أن أتناول تلك النقاط بشيء من المناقشة فقد أشارا إلى:

- وجوب زرع القناعة في المجتمع بأداء الصلاة دون الإجبار.
- الدول العربية تنادي للصلاة وتبقى المحلات مفتوحة، ولكن يناقض نفسه فيقول: «لكن الجميع للصلاة يتهافتون».
- الأسواق مصلياتها صغيرة لا تستوعب الجميع في أثناء الصلاة.
- بعض أئمة المساجد القريبة من الأسواق يتعمدون إطالة وتأخير وقت الصلوات.
- بعض الجهات الخدمية تستغل وقت الصلاة للتوقف عن أداء الخدمة لساعات طويلة.
- بعض الأجهزة الحكومية يستمر عملها دون توقف في أثناء الصلاة.

إخوتي القراء: إن أداء الصلاة في وقتها جماعة يحقق عدة مطالب:

مطلب شرعي: امتثال المسلمين لأمر ربهم وإجابة النداء.

مطلب أخلاقي: التأدب مع الله والحياء منه، وترك كل ما يشغل عن عبادته.

مطلب حضاري: المسلمون عندما يهبون لأداء الصلاة جماعة بدعوة واحد منهم ويتجهون إلى رب واحد وقبلة واحدة وصف واحد، مقتدين بإمام واحد؛ فإن ذلك يعني أن الإسلام دين نظام ووحدة وقوة وحضارة وانضباط.

مطلب اجتماعي: بأداء الصلاة جماعة يفشون بينهم السلام والألفة والود.

مطلب صحي: المسلم عندما يتطهر ويدخل المسجد وينتظر الصلاة فإنه ذهنه يصفو ويستعيد حيويته، وتهدأ نفسه بعد كدّ العمل وإجهاده، وأثبت الأطباء أن السجود يفرغ الشحنات الضارة بالجسم.

عتابي على المختصين بالجريدة لإجازتهم نشر مثل هذه المقالات التي تتهاون بالصلاة عمود الدين ■

عبد الغني محمد جراد
القصيم ـ السعودية

وصايا لحافظات القرآن

. لا تستقلّي ما فعلت فإنّ ما بين جناحيك هو العلم، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴿٤٩﴾﴾ (العنكبوت).

. أنت المحسودة بحق، المغبوطة بين الخلق:

قال النبي ﷺ: «لا تَحَاسُدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ..» (رواه البخاري ٦٩٧٤).

. هنيئاً لك بشفاعة كتاب الله فيك ومنزلتك في الجنة فَيُقَالُ: «اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» (رواه الترمذي ٢٨٣٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

. ما دمت حفظتيه في قلبك فاحفظي به جوارحك، قال القرطبي ـ يرحمه الله ـ في تفسيره: «يجب على حامل القرآن وطالب العلم أن يتقي الله في نفسه ويخلص العمل لله، فإن كان تقدم له شيء مما يكره فليبادر بالتوبة والإنابة، وليبتدئ الإخلاص في الطلب وعمله، فالذي يلزم حامل القرآن من التحفظ أكثر مما يلزم غيره، كما أن له من الأجر ما ليس لغيره».

. قومي به وأكثري درسه تعيشي به.

. لا تنتظري من الناس ثناءً ولا تقديراً وجاهدي ألا تتأثري بمدحهم وإطرائهم إخلاصاً لله.■

الليث بن سعد

● هو الإمام الليث بن سعد بن عبدالرحمن، الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية. ولد بقرقشندة وهي قرية من أسفل أعمال مصر في سنة ٩٤هـ.

● من أشهر الفقهاء في زمانه، فاق في علمه وفقهه إمام المدينة الإمام مالك، غير أن تلامذته لم يقوموا بتدوين علمه وفقهه ونشره في الآفاق مثلما فعل تلامذة الإمام مالك، وكان الإمام الشافعي يقول: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به.

● تلقى الليث العلم على عدد من كبار علماء عصره، فسمع من عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ونافع العمري، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وابن شهاب الزهري، وأبي الزبير المكي وغيرهم كثير.

● يقول الحافظ أبو نعيم: كان الليث ـ يرحمه الله ـ فقيه مصر ومحدثها ومحتشمها ورئيسها ومن يفتخر بوجوده الإقليم، بحيث إن متولّي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ويرجعون إلى رأيه ومشورته. ولقد أراده المنصور على أن ينوب له على الإقليم فاستعفى من ذلك.

● روي عن شرحبيل بن جميل قال: أدركت الناس أيام هشام الخليفة وكان الليث ابن سعد حدث السن، وكان بمصر عبيدالله بن أبي جعفر، وجعفر بن ربيعة على والحارث ابن يزيد ويزيد بن أبي حبيب، وابن هبيرة وإنهم يعرفون لليث فضله وورعه وحسن إسلامه على حداثة سنه.

● وروى عبدالملك بن يحيى بن بكير عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أكمل من الليث.

● قال يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم: مات الليث للنصف من شعبان سنة١٧٥ هـ، قال يحيى: يوم الجمعة وصلى عليه موسى بن عيسى.

● وقال خالد بن عبدالسلام الصدفي: شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي فما رأيت جنازة قط أعظم منها.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

معاني بعض الأسماء

ـ **زينب:** شجرة حسنة المنظر طيبة الرائحة.

ـ **خديجة:** الطفلة التي تولد قبل الشهر التاسع.

ـ **خنساء:** من بها جمال في أنفها.

ـ **فاطمة:** المرأة التي فطم عنها ولدها.

ـ **أم كلثوم:** المرأة ذات الوجه الممتلئ.■

كهوف على سطح المريخ

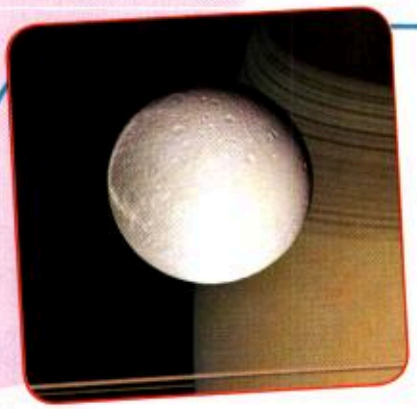

أعلنت وكالة «ناسا» أن مركبة فضاء تابعة لها اكتشفت سبعة كهوف على سطح كوكب المريخ.

وقال «جلين كوشنج» الأستاذ بجامعة «نورثرن أريزونا» وفريق من الفلكيين الأمريكيين للمسح الجيولوجي: «إن هذه الكهوف التي تقع على ما يبدو على منحدرات بركان في الكوكب «أكثر برودة من السطح المحيط بها بالنهار وأكثر دفئاً في أثناء الليل».

وأضاف: «إن وضعها الحراري ليس ثابتاً مثل الكهوف الضخمة على الأرض التي تحتفظ في الغالب بدرجات حرارة معتدلة ولكنها تتسق مع هذه الحفر العميقة على الأرض».

وقال الباحثون في دورية «رسائل البحث في فيزياء الأرض»: إن الحفر التي أطلق عليها الباحثون اسم «الأخوات السبع» تقع بين مجموعة من أعلى الارتفاعات على الكوكب على بركان يطلق عليه اسم «أرسيا مونز» قرب أطول الجبال بالمريخ.

وقال «تيم تيتوس» الباحث الجيولوجي: «قد توفر الكهوف في مكان ما بالمريخ بيئة محمية للحياة في الماضي والحاضر أو ملاذاً للبشر في المستقبل ولكنها ليست هذه الكهوف».

من ناحيته قال «كوشنج»: «إن وجود هذه الكهوف على ارتفاع شديد يجعل ترشيحها للاستخدام الآدمي أو لحياة جراثيم يبدو صعباً، حتى إذا وجدت حياة على المريخ فمن المستبعد أن تكون على هذه الارتفاعات».■

ألقاب

● **ابن أم عبد:** هو عبدالله بن مسعود فقد كان ينسب إلى أمه أحياناً فيقال: (ابن أم عبد)، وأم عبد كنية أمه - رضي الله عنهما.

● **إمام المهاجرين:** هو سالم مولى أبي حذيفة، فقد كان إماماً للمهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلاتهم في مسجد قباء.

● **الحب ابن الحب:** هو أسامة بن زيد.■

الأوائل

● **أول من وضع الحصى في المسجد النبوي:** هو عمر بن الخطاب فقد كان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم، فأمر عمر بالحصى فجيء به من العقيق، فبُسِط في مسجد الرسول ﷺ.

● **أول من جهر بالقرآن الكريم في مكة:** هو عبدالله بن مسعود، فأمام سادات قريش رفع صوته الحلو المثير بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾(الرحمن)، حتى وصل فيها إلى ما شاء الله، فضربه كفار قريش حتى غُشي عليه، ولما أفاق استأذن النبي ﷺ أن يعود لما كان منه اليوم التالي.

● **أول سيف شهر في الإسلام:** هو سيف الزبير بن العوام، ففي أيام الإسلام الأولى سرت شائعة بأن الرسول الكريم قد قتل، فما كان من الزبير إلا أن استل سيفه وامتشقه، وسار في شوارع مكة كالإعصار، وفي أعلى مكة لقيه الرسول ﷺ فسأله ماذا به؟ فأخبره النبأ فصلى عليه الرسول ﷺ ودعا له بالخير ولسيفه بالغلبة.

● **أول مسلمة قتلت يهودياً:** هي صفيّة بنت عبد المطلب، ففي غزوة الخندق كان لها موقف فريد في تاريخ نساء البشر، وذلك أن رسول الله ﷺ لمّا خرج إلى الخندق جعل نساءَه في حصن يقال له «فارع»، وجعل معهن «حسان بن ثابت» وهو يناهز الستين من العمر، فجاء رجل من اليهود، فرقى في الحصْن حتى أطلّ عليهم، قالت صفية رضي الله عنها: (فقمت إليه فضربته حتى قطعتُ رأسه، فأخذتُ رأسه فرميت به عليهم) فقالوا: (قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خُلواً ليس معهم أحد فتفرّقوا).■

لماذا لا يُستجاب لنا؟!

قيل لإبراهيم بن أدهم: ما لنا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟!

قال: لأنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه..
وزعمتم حب نبيكم وتركتم سنته..
وقرأتم القرآن ولم تعملوا به..
وأكلتم نعمة الله فلم تشكروه عليها..
وعرفتم الجنة فلم تعملوا لها..
وعرفتم النار فلم تهربوا منها..
وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه..
وعرفتم الموت فلم تستعدوا له..
وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس.
فكيف يستجيب الله لدعائكم؟!■

الأخيرة

الحركة الإسلامية المعاصرة.. تحديد الأولويات وتجديد القيادات (٢-٢)

الدعوة بين «ريادة» الشيوخ و«قيادة» الشباب

أ.د. عبد السلام الهراس (*)

إن الظروف الراهنة لا تزداد إلا تهيأ وقابلية لانتشار الإسلام، وتحقيق مزيد من الانتصارات والتوسعات حتى في بلاد الغرب، والأخبار عن ذلك في أوروبا وأمريكا تبشر بالخيرات.

ولا شك أن تجديد الإستراتيجية الملائمة لهذه الظروف أمر مهم، ولكن الأهم منه تجديد الوسائل وتعديدها وتعديلها لمواجهة الأوضاع الجديدة، وكفانا انتظاراً حتى تتغير الحكومات والأحزاب والانتخابات والرؤساء بالغرب وأمريكا، فإن القوم كما نرى دائماً متفقون في الإستراتيجية وإن اختلفوا في وسائل وأساليب تطبيقها، وهم يعلنون ذلك على الملأ في بعض الأحيان، ولديهم دائرة «الأسرار» لا يطلع عليها إلا الخواص..

وقد رأينا كيف بادر الرئيس الفرنسي «ساركوزي» الحاقد على الإسلام والمسلمين بالانضمام إلى معسكر بوش، أي إلى محاربة المسلمين في العراق وأفغانستان، وهكذا أصبحت أوروبا بأكملها ما عدا إسبانيا تابعة سراً وعلانية للسياسة الأمريكية التي ما تزال مصممة على إيذاء المسلمين، وما تزال متشبثة بـ«جوانتنامو» رمز الظلم والإذلال للمسلمين، ورمز الطغيان والغطرسة الصهيونية النصرانية المتحدة على إذابة المسلمين والتشهير بهم ظلماً وعدوانا.

وهناك آيات عديدة في القرآن الكريم تحثنا على إعداد الإستراتيجية، وتجديد الوسائل المناسبة وتغييرها وتعديلها لتعطي أحسن النتائج المرجوة. كما تحضنا على الوحدة والتنظيم والتعاون على الخير والتكافل والتواصي بالحق والتواصي بالصبر؛ هذا التواصي الذي هو أساس الاستمرارية ومجابهة التحديات، فما غلبنا أعداؤنا إلا بتفرقنا ونزاعاتنا، وقد قال تعالى: ﴿ ..ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦) ﴾(الأنفال)، فالتنازع الواقع داخل «الحركات الإسلامية» هو سبب فشلنا وانهزامنا ومآسينا وتخلفنا، وإنه لأمر مؤسف حقاً.

إن الدعوة الإسلامية في بلاد الغرب تحتاج إلى قيادات علمية وخلقية مؤهلة ومستقرة مع المسلمين هناك، كما أن الغرب في أشد الحاجة إلى الأدمغة والخبرات المؤهلة، العليا والمتوسطة والدنيا، فهو يحتاج إلى عشرين مليوناً أو يزيد من هذا النوع، وهذه مناسبة لإرسال قيادات دعوية مؤهلة إلى بلاد الغرب لتعزيز القيادات الموجودة هناك، بالإضافة إلى تأهيل الأدمغة المسلمة المتواجدة في ديار الغرب لقيادة الدعوة، فالقيادات المؤهلة الحالية قليلة وفي طريقها نحو الشيخوخة، وهناك شباب صالح يحتاج إلى هذا التأهيل.

ومن النقاط المهمة التي يجب على «الحركات الإسلامية» القيام بها، تجديد بعض القيادات التي أخفقت في القيادة واستبدالها لتتولى قيادات شابة، شرط أن تكون أكثر خبرة للخروج من الورطة التي تعيش فيها الدعوة هناك. وليس بخاف أن من أسباب عدم نجاح الدعوة جمود القيادات التي كان يجب عليها أن تختفي من الواجهة؛ لأنها أصبحت عائقة..

ولقد علمنا الإسلام أن النصر بيد الله لا بيد شخص بعينه، كما أمرنا بأن نسند القيادة للأكفأ والأصلح، وهذا لا يقدح في جهاد الشيوخ وإخلاصهم، لكن مما ينفع الدعوة التغيير واختيار المناسب للظرف المناسب؛ لأن فكرة استمرار القيادات إلى الأبد دون تجديدها بالشباب وذوي الخبرة يؤدي إلى الجمود والتقهقر.

إن هموم الدعوة كثيرة وتحتاج إلى دراسات وافية واختصاصات متنوعة. ونحمد الله أن لدى الدعوة الإسلامية - منظمات وأفراداً - ثروة محترفة من رجال الفكر والرأي والحكمة، لكنها لا تستثمر ذلك لأسباب عدة لا مجال لذكرها.

وخلاصة القول: إن الفترة التي نجتازها تفرض علينا أن نتوسع في ربط العلاقات داخل المنظمات الدعوية الإسلامية، وتبادل الخبرات فيما بينها، وتنظيم ندوات مستقلة أو بالتعاون مع الجهات الحكومية في الدول التي تتعاون مع هذه المنظمات، فالفرصة متاحة للتجديد وضخ دماء جديدة، وإبراز قيادات جديدة شابة، وتحقيق نجاحات ممكنة، لمن يتفاعل مع التطورات الحديثة، ويتفهم منطق التاريخ، ويعيش في عصره بعقلية متفتحة وأفق واسع، والله الموفق.■

(*) مفكر إسلامي، وأستاذ الشريعة بجامعة «القرويين» - المغرب